المملكة العربية السعودية

جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. ٣٨٥٧ ز الرقم : Date .... التاريخ :

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم ٣٨٥٧ ز ف ٢/٨٣١

العنوان (عجائب المقدور في اخبار تيمور)

المؤلف احمد بن محمد بن عربشاه

تاريخ النسخ الثاني عشر الهجري

اسم الناسخ

عدد الاوراق ٢٤٦ ص ٢١×١٤,٨ سم

ملاحظات ٩٤٤٢١

٤٠٤

١ر٢٣ ٩٢ / ع ٠ ٤ع (عجائب المقدور في اخبار تيمور) ، تأليف أحمد بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم ، أبو محمد ، شهاب الدين المعروف بابن عربشاه (٧٩١ - ٨٥٤هـ) . كتبت في القرن الثاني عشر الهجري تقديرا .

٣٨٥٧ز ٢٤٦ ق   ١٩ س   ٢١×١٤ر٨ سم

نسخة حسنة ، خطها تعليق ، بأولها وآخرها واثنائها نقص ، أوراقها منفرطة ، بعض الكلمات بالحمرة ، طبع .

(التكملة في البطاقة الثانية)

(عجائب المقدور في اخبار تيمور) ، تأليف أحمد بن محمد ... ، كتبت في القرن ١٢ هـ تقديرا . (البطاقة الثانية) .

٣٨٥٧ز الأعلام ١ : ٢١٨ ، معجم المطبوعات ١ : ١٧٣

١- تراجم الحكام ، رجال العلوم الاجتماعية أ- ابن عربشاه ، أحمد بن محمد - ٨٥٤هـ ب- تاريخ النسخ ج- أخبار تيمور لنك .

٦٢

عجائب المقدور في اخبار ~~(كوائب)~~ تيمور

احمد بن محمد بن عبد الله ابن عربشاه – ٨٥٤هـ

١/٢٤٩

تراجم الحكام، ~~تراجم~~ رجال العلم والحكام

الاعلام ١ : ٢١٨

معجم المطبوعات ١ : ١٧٣

كشف الظنون ٢ : ١١٢٨

٢٨٥٧م

صفحات من اعلا التواريخ ٥ وعلى اله وصحبه
الذين افاضوا سيول الفتح في الاقاليم فغمروها
وشيدوا اركان الاسلام واثاروا الارض بالاغاثة
وعمروها بالعدل والاحسان اكثر مما عمروها ٥
وسلم تسليما عزيزا دايما كثيرا اما بعد
فلما كان في التواريخ عبرة لمن اعتبر ٥ وتنبيه لمن افتكر
واعلام ان قاطن الدنيا على جناح سفر ٥ واحضار
لصورة حال من غبر ٥ كيف قدر واقتدر ٥ وولي
وامر ٥ وبنى وعمر ٥ وختل وختر ٥ وكيف عبس
وبسر ٥ وضحك واستبشر ٥ وتقلب في
اطواره من الطفولية الى الكبر ٥ الى ان
قلبته ايدي الغير ٥ واختطفته من امنه
مخاليب القضا والقدر ٥ فخالط ما صفا من عيشه
الكدر ٥ وتنغص حتى ذهب عنه ما حلا ومر ٥
ان في ذلك لعبرة لمن اعتبر ٥ وتذكرة لمن اذكر ٥
وتبصرة لمن استبصر ٥ وكان من اعجب القضايا
بل من اعظم البلايا ٥ الفتنة التي يحار فيها اللبيب
ويسفه فيها الحليم ٥ ويذل فيها العزيز ويهان فيها الكريم
قضية تيمور راس الفساق ٥ الاعرج الدجال

الاقاليم الخمسة شرقا وغربا على ساق • اقبلت الدنيا
الدنية عليه فتولى وسعى في الارض ليفسد فيها ويهلك
الحرث والنسل • وتمم حتى عمت النجاسة الحكمية
صعيد الارض فغسل بسيف الطغيان كل اغر محجل
فتحققت نجاسته بهذا الغسل اردت ان اذكر فيها
ما رايته • واقتص في ذلك ما رويته • اذ كانت
احدى الكبر • وام العبر • والداهية التي لا يدري
القصاص في وصفها بذا الخبر • والله اسأل الهام
الصدق • وسلوك طريق الحق • انه ولي الاجابة •
وسداد سهم المرام الى غرض الاصابة • وهو حسبي
ونعم الوكيل فصل في ذكر نسبه واستيلائه
على الممالك بسببه اسمه تيمور بتا مكسورة
مثناة فوق ويا ساكنة مثناة تحتية وواو
ساكنة بين ميم مضمومة وراء مهملة هذا طريقة
املائه • وفي التصريف زنة بنائه • لكن كثرة
الالفاظ الاعجمية • اذا تداولتها صولجان اللغة
العربية • دحرجها في الدوران على بناء اوزانها
ودحرجها كيف شا في ميدان لسانها • فقالوا
في هذا تارة تمور واخرى تمرلنك • ولم يجر عليهم

في

في ذلك حرج ولا ضيق • وهو بالتركي الحديد ابن
ترغاي ابن ابغاي • ومسقط راس ذلك الغدار •
قرية تسمى خواجه ايلغار • وهي من اعمال الكش
ابعدها الله من وحش • والكش مدينة من مدن
ما ورا النهر عن سمرقند نحو ثلاث عشر ميلا
قيل روي ليلة ولد كان شيئا يشبه الخوذة ترائى
يطاير في افاق الجو • ثم سقط الى فضا الدو •
ثم انبث على الارض وانتشر • وتطاير منه مثل الجمر
والشرر • وتراكم حتى ملا البدو والحضر وقيل لما
سقط الى الارض ذلك السقيط • كانت كفاه
مملوتين من الدم العبيط • فسالوا عن احواله
الزواجر والعائفة • وتفحصوا عن تاويل ذلك
من الكهنة واهل القيافة • فقال بعضهم يكون شريرا
وقال بعض يكون لصا حراميا • وقال قوم بل يكون
قصابا سفاكا • وقال اخرون بل يصير جلادا فتاكا
وتطايرت هذه الاقوال • الى ان آل امره الى ما آل
وكان هو وابوه من الفدادين • ومن طائفة اوباش
لا عقل لهم ولا دين • وقيل كان من الحشم الرجالة
والاوباش البطالة • وكانت ما ورا النهر ماواهم

وتلك الضواحي مشتاهم • وقيل كان ابوه اسكافا
فقيرا جلا • وكان هو شابا حديدا جلدا • ولكنه لما كان
به من العلة يتجرم • وبسلبه تلك الاضرام يتضرر
ويتضرم • ففي بعض الليالي سرق غنمة واحتملها •
فضربه الراعي في كتفه بسهم فابطلها • وثنى عليه
باخرى على فخذه فاخطلها • فازداد كسرا على فقره
ولوما على شره • ورغبة في الفساد • وحنقا على
العباد والبلاد • وطلب له في ذلك الاضراب
والنظرا والقرناء • ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له
من الشياطين القرناء • مثل عباس وجهانشاه •
وقماري وسليمانشاه وايدكو تيمور وجاكو [illegible] الدين
نحو اربعين لا دنيا لهم ولا دين وكان مع ضيق
يده • وقلة عدده وعدده • وضعف بدنه وحاله
وعدم ماله ورجاله • يذكر لهم انه طالب الملك
ومورد ملوك الدنيا موارد الهلك • وهم في ذلك
يتناقلون عنه هذا النقل • وينسبونه الى كثرة الحماقة
وقلة العقل • ويدنونه ويقبلون اليه ليسخروا
منه ويضحكون عليه •

ان المقادير اذا ساعدت ٥ الحقت العاجز بالحازم

فشرع

فشرع فيما يقصده • والقضاء يرشده • والقدر يسنده •
لا يوئسنك من مجد تباعده ٥ فان للمجد تدريجا وترتيبا
ان القناة التي شاهدت رفعتها ٥ تنمو فتنبت انبوبا فانبوبا
وكان في بلاد الكش شيخ يسمى شمس الدين هو معتقد تلك
البلاد • وعليه لكل من قصد شيا من امر الدنيا والدين
الاعتماد • فذكر ان تيمور وهو فقير لكل عاجز بين عز
موهوم وذل ناجز • لم يكن له سوى ثوب قطني فانه باعه
واشترى بثمنه راس ماعز • وقصد الشيخ المشار اليه
وعول فيما قصده عليه • وقد ربط بطرف حبل عنق
ذلك العناق • وربق عنقه بالطرف الاخر من ذلك
الوثاق • وجعل يتمحط على عصي من جريد • حتى دخل
على ذلك الشيخ المفيد • فصادفه هو والفقرا مشغولين
بالذكر • ومستغرقين فيما هم فيه من الوجد والفكر •
فلا زال قايما حتى افاقوا من حالهم • وسكتوا عن
قالهم • فلما وقع نظر الشيخ عليه • سارع الى تقبيل
يديه • واكب على رجليه • فتفكر الشيخ ساعة • ثم رفع
راسه الى جماعته • وقال كان هذا الرجل بذل عوضه
وعوضه • واستمدنا في طلب ما لا يساوي عند الله
جناح بعوضه • فنرى ان نعزه • ولا نخرمه ولا نرده

فامدوه بالدعا اسعافا لما طلبه • فاشبهت قصته قصة
ثعلبه • ورجع من عند الشيخ وخرج • وعرج بعد ما عرج
الى ما عرج وقيل انه كان فى بعض تحرماته فضل الطريق
صوره • كما ضلها معنى وسيره • وكاد يهلك عطشا
وجوعا • وسار على ذلك اسبوعا • فوقع فى اثناء ذلك
على خيل السلطان • فلقاه الجشارى بالطلق والاحسان
وكان تيمور ممن يعرف خصايص سماتها • ويفرق بين
هجانها وهجينها بمجرد النظر الى هياتها • فاطلع الجشارى
على ذلك منه • واخذ علم ذلك عنه • وزاد فيه رغبه
وطلب منه دوام الصحبه • وجهزه الى السلطان
مع افراس طلبها منه • واخبره بفضيلته وما شاهد عنه
فانعم السلطان عليه • ووصى به الجشارى ورده اليه
فلم ينشب الجشارى ان مات فتولى وظيفته • ولا زال
يترقى عند السلطان حتى تزوج شقيقته • ثم انه غاضبها
فى بعض مكالماته ومقاله • فعيرته بما كان عليه فى اول
امره وحاله • فسل السيف وجاها على انها تفر من
بين يديه • فلم تكترث به ولم تلتفت اليه • فضربها ضربه
ازهق بها نفسها • واسكنها رمسها • ثم لم يسعه
الا الخروج والعصيان • والتمرد والطغيان الى ان

كان

كان من امره ما كان • وكان السلطان اسمه حسين • وهو
من بيت الملك ونافذ الحكمين • وتخت ملكه مدينة بلخ • وهى
من اقصى بلاد خراسان • ولكن كانت تجار اوامره جارية
فى ممالك ما وراء النهر الى اطراف تركستان وقيل كان ابوه
امير ماية عند السلطان المذكور • وهو بالخلافة والشهامة
بين اضرابه مشهور • ويمكن الجمع بين هذه الاقوال بحيل
باعتبار اختلاف الزمان • وتنقل الاحوال والحدثان • والصحيح
ان اباه ترغاى المذكور • كان احد اركان دولة السلطان
ورايت فى ذيل تاريخ فارسى يدعى المنتخب • وهو من
بدو الدنيا الى زمان تيمور وهو شىء عجب • نسبا يتصل
منه تيمور الى جنكيزخان • من جهة النسا حبايل الشيطان
ولما استولى تيمور على ما وراء النهر وفاق الاقران • تزوج
بنات الملوك فزادوه فى القابه كوركان • وهو بلغة المغول
الختن • لكونه صاهر الملوك وصار له فى بيتهم حركة وسكن
وكان للسلطان المذكور من الوزرا اربعة • عليهم مدار
المضرة والمنفعة • هم اعيان الممالك • وبرايهم يقتدى فى
المسالك • والترك لهم قبايل وشعب • تكاد توازى قبايل
العرب • وكل واحد من هولا الاربعة الوزرا كان من قبيلة
لسراج ارايه فى بيوت تدبيرها فتيلة طويلة • قبيلة احدهم

تسمى ارلات وقبيلة الثاني تدعى جلاير وقبيلة الثالث
يقال لها قاوجين وقبيلة الرابع اسمها برلاس وكان
تيمور ابن رابعهم في الناس فنشا شابا لبيبا شهما
حازما جلدا اريبا فكان مصاحب وزرائه من اولاد
الوزرا ويعاشر اضرابه من فتيان الامرا الى ان قال
لهم في بعض الليالي وقد اجتمعوا في مكان خالي واخذت
منهم النشوة والنشاط وارتفعت استار الاسرار
وامتد للبسط بساط ان جدتي فلانة وكانت من ذوي
العيافة والكهانة رات مناما ذاقت منه احلاما وعبرته
بانه يظهر لها من الاولاد والاحفاد من يدوخ البلاد
ويملك العباد ويكون صاحب القران ويذل له ملوك
الزمان وذاك هو انا وقد قرب الوقت ودنا فعاهدوني
ان تكونوا ظهرا وعضدا وجناحا ويدا وان لا تتخلوا
عني ابدا فاجابوه الى ما دعاهم اليه وتقاسموا ان يكونوا
في السرا والضرا معه لا عليه ولم يزالوا يتجاذبوا اطراف
هذا الكلام في كل مقام ويتحادثوه فيفيض غدير هذا الغدر
من غير احتشام واكتتام حتى انتفخ بوقه فاطن كل مصر
وشام وخاض في حديثه كل قديم وجديد من خاص وعام
وشعر به السلطان وعلم ان خلافه في دوح المملكة نابت

فاراد

فاراد ان يرد كيده في نحره ويريح الناس من شره والعباد
والبلاد من عاره وعره ويعمل بموجب ما قيل
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم
فاخبره بعض الناصحين فخرج وهرب الى حصن العصيان
وهو سالم فنجح ويمكن انه في بعض هذه الاوقات
واثناء هذه الحالات توجه الى الشيخ شمس الدين المشار اليه
واعتقده كما عول عليه فانه كان يقول جميع ما نلته من
السلطنة وفتحته من مستغلقات الامكنة انما كان
بدعوة الشيخ شمس الدين الفاخوري وهمة الشيخ
زين الدين الخوافي وما لقيت من بركة الا بالسيد
بركة وسياتي ذكر زين الدين وبركة ثم قال تيمور
ما فتحت ابواب السعادة والدولة علي ولا ضحكت
عروس فتوحات الدنيا الي الا من سهام سجستان
ومن حين اصابني ذلك النقصان انا في ازدياد
الى هذا الاوان والظاهر ان بدو امره وخروجه
في تلك العيثة كان فيما بين الستين والسبعين
والسبعماية وقال لي شيخي الامام العالم العامل الكامل
المكمل الفاضل فريد الدهر وحيد العصر علامة
الورى استاذ الدنيا علاء الدين شيخ المحققين والمدققين

قطب الزمان • مرشد الدوران • ابو عبد الله محمد بن محمد
بن محمد البخاري نزيل دمشق ادام الله تعالى ايام حياته •
وامد الاسلام والمسلمين بحياض بركاته • في شهور
سنة ان تيمور قتل السلطان حسين المذكور في
شعبان سنة ٧٧١ ومن ذلك الوقت استقل بالملك
وكان وفاته في شعبان سنة ٨٠٧ على ما تسلى مدة
استيلائه مستقلا ستة وثلثون سنة ٣٦ وذلك
خارجا عن مدة خروجه وحرمه والى حين استيلائه
ولما خرج صار هو ورفقاؤه يخرجون في بلاد
ما وراء النهر • ويعاملون الناس بالعدوان والجهد
فتحرك لدفعهم كل ظاعن وساكن • وضيقوا عليهم
تلك المغاني والاماكن • فقطعوا جيحون وعبر
وضعف منهم ذلك المكان • فاشتغلوا بالجرم في
بلاد خراسان • خصوصا في نواحي سجستان •
ولا تسأل عما اصابه في مغاور باورد ومكان
فذهب بعض الليالي وقد اضربهم السغب • واشتعل
فيهم من الجوع اللهب • فدخل حايطا من حوايط
سجستان • فداوى اليه بعض رعاة الضان •
فاحتمل منها راسا وادبر • فشعر به الراعي وابصر •

فاتبعه

فاتبعه بالحين الحين • وضربه بسهمين • اصاب باحدهما
فخذه وبالاخر كتفه • فلله دره من شاعر اذ يصطل
بهذا الحزب الموزون نصفه • ثم ادركه واحتمله •
والى سلطان هراة المسمى ملك حسين اوصله •
فتقدم بضربه امرا بعد امر • وكان للسلطان ابن دايه
غير متمكن • يدعى ملك غياث الدين • فتشفع فيه •
واستوهبه من ابيه • فقال له ابوه انه لم يصدر عنه
ما يدل على صلاحه • ويسفر عن نجابته وفلاحه
وهو جغتاي حرامي مادة الفساد • لئن بقي يهلك
العباد والبلاد • فقال ابنه وما عسى ان يصدر
من نضو اذى • وقد اصيب بالدواهي وردى •
ولا شك ان اجله قد اقترب • فلا تكونن في حتفه
انت السبب • فوهبه اياه • ووكل به من داواه •
الى ان اندمل جرحه • وبرا قرحه • فكان في خدمة
ابن سلطان هراه • من اعقل الخدم واضبط
الكفاه • فوفرت عنده حرمته • وارتفعت درجته •
وسمعت كلمته • فعصى من نواب السلطان نايبه
المتولي على سجستان • وقبض على نايبها المتمرد
في الطغيان • وتخلص اموال البلاد • واخذها

اطاع من الاجناد وتلى اية العصيان بالجهر
وارتحل بمن معه الى ما ورا النهر وقيل كان في خدمة
ابن السلطان الى ان ودع ابوه الحياة وانتقل
واستقل ولده في الملك واستقل فنفذ لطلب
تيمور الى ما ورا النهر وقد قوي منه الوسواس وظهر
وكان اذ ذاك وقد اجتمع عليه رفقاوه ولجا
اليه اصحابه المجرمون وعشراوه فارسل غياث
الدين الطلب وراهم وقصد ان يكفي المسلمين شرهم
وبلاهم وهيهات فقد سبق العذل السيف
وضيع اللبن في الصيف ذكر عبور تيمور جيحون على
فتره وما جرى من عبرات بين العبره
فوصل تيمور وجماعته الى جيحون وكان اذ كان
شطه طاغيا ولم يمكنهم التواني لان الطلب كان خلفهم
ساعيا فقال تيمور لاصحابه النجا النجا ليتعلق كل
منكم بعنان فرسه ويلق نفسه في وتواعدوا
الى مكان وقال توجهوا بغير توان نحو الجهات
الموعد يعلم ان فعل فيها فتهافتوا وخيولهم في
ذلك الماء العجاج والتيار الزخار والامواج
تهافت الفراش على السراج ولم يهلك واحد منهم

حال

حال الاخرة ولا الطالح من تقدم منهم على من تاخر
وكابدوا احوال الموت وشاهدوا اهوال الفوت
فنجوا ولم ينقص منهم واحد واجتمعوا الى ذلك
الموعد وذلك بعد ان امتلت منهم البلاد
واطمان في مسالكها كل رايح وغاد فجعلوا
يتجسسون الاخبار ويتبعون الاثار ويحاربون
الله ورسوله ويوذون عباده ويقطعون سبيله
ولم يزل على ذلك يجري ويمشي الى ان وصل
مدينة قرشي ذكر ما جرى له من خبطه في دخوله
الى قرشي وسلامته من تلك الورطه فقال
يوما لاصحابه وقد اضر به الدهر واضرابه
واحتسب منهم ربيع الفساد واعشب ان
بالقرب منا مدينة تخشب مدينة ابي تراب
النخشبي وهما عنه مدينة مصونة مسورة
مكنونة لئن ظفرنا بها لتكونن لنا ظهرا وملاذا
وملجا ومعاذا وان حاكمها موسى لو حصلناه
واخذنا ماله وقتلناه لتقوينا بماله من خيوله
وعدة وحصل لنا فرج بعد الشدة وانا اعلم
لها من ممر الماء دربا حين الدخول واسعا رحبا

ثم نودوا لاحاد الكون في مكان خيلهم • واستعملوا
في نيل مرادهم حيلهم • ودخلوا حبس المدينة وقصدوا
بيت الامير • ورفعوا ايديهم فصادفوا يدهم وكبيرهم
وكان الامير في البستان خارج البلد • فاخذوا
ما وجدوا له من اسلحة وعدد • وركبوا خيله
وقتلوا ما وجدوا من الاكابر غيلة • فاجتمع عليهم
اهل البلد • وارسلوا الى الامير فادركهم بالمدد •
فتراكم عليهم البلا باطنا وظاهرا • فلم يجدوا لهم
سوى الاستسلام ناصرا • فقال له اصحابه لقد
القينا بانفسنا الى حقيقة الهلاك من هذا الجانب
فقال لا عليكم في مثل هذه المواطن يمتحن الرجل
ويجاز • فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا • واندفعوا
نحو باب المدينة يدا واحدة زحفا • حاطين
على العدو • من غير توان ولا هوادة • فاني اعلم
انه لا يثبت لكم شيء • ولا يقف امامكم حي •
فامتثلوا امره ودفعوا الصدور • وقصدوا الباب
خائضين غمار الموت • وهجموا على العساكر هجوم السيل
واندفعوا ولا ترافعوا المضيق • ففتح لهم عند فتح الباب
لامر يريده مسبب الاسباب • فلم يلوا امامهم احد

على

على احد • ولا نفعه ما هو فيه من ضيق على ما العدد •
ثم انثنوا على مكانهم سالمين • ولم يزالوا على ذلك غانمين
عابثين • واجتمع عليهم اصحابهم • وانحاز اليهم في العساكر
امرائهم • فصاروا نحوا من ثلثمائة • ولم يتحيز اليهم من
اهل الشرفية • فارسل اليهم السلطان عسكرا غير
مكترث بهم فكسروه • واستولوا على حصن من الحصون
فجعلوه معقلا لكل ما ادخروه قلت
لا تحقرن شان العدو وكيده • فلو عاصرع الاسود الثعلب
وقلت ان البعوضة تدمي مقلة الاسد وقلت فربما
جرت بالبيدق الشاة ذكر ما استرق ذلك الحاف
واستعبد من احرار ملوك الاطراف وارسل تيمور
ولاه بدخشان • وكانت الولاية بها لاخوين وهما
بها مستقلان • تلقياها ذلك عن ابيهما • وكان السلطان
نزعها من ايديهما • ثم اقرهما فيها على ان يكونا تحت
امره • واسترهن اولادهما عنده فصار اسيرا فهو في
فلما راسلهما تيمور على طاعته • اجاباه ودخلا تحت
كلمته ذكر نهوض المغل على السلطان وكيف تضعضعت
منه الاركان ثم ان الموغول نهضت من جهة المشرق
على السلطان حسين • فاستعد لهم وقطع جيحون ووقع

الحرب بين الجهتين، فانكسر السلطان، فراسلهم أيضاً الجتة
جتاه، واسم صاحبهم قمر الدين خان، فأجابوا مراده
واقتفوا ما أراده، وسلطوه على السلطان، فتخلص من
بلاده، وأعانوه بمصادرتهم، وأمدوه بعظامهم (؟)
ورجعوا إلى بلادهم، وقد ملكوه زمام قيادهم،
فقويت بذلك شوكته، وسكنت القلوب هيبته، فلم يسع
السلطان إلا بذل الجهد والإمكان في إطفاء نائرته،
وقطع دابره، فجعله نصب عينيه، وتوجه بنفسه إليه
بعسكر جرار، كالبحر الزخار، حتى انتهى إلى مكان
يسمى قاغلغا وهو صلغان، بينهما مضيق هو الجادة
العظمى والطريق، يسير المار في ذلك مقدار ساعة،
وفي وسط الدرب باب إذا أغلق واحتمى فلا شيء مثله
في المناعة، وحواليه جبال كل منها عرنينه قد شمخ،
وقدمه قد غاص ثبوتاً ورسخ، فصح أن يقال فيه أنفه
في السماء واسته في الماء، فأخذ العسكر فم ذلك الدربند
من جهة سمرقند، وتيمور على الجانب الآخر وهو كالمضايق
والمحاصر ذكر حيلة التي صنعها وخديعة التي ابتدعها
فقال تيمور لأصحابه إني أعرف ههنا جادة خفية
مسالكها أبية، لا تطأها الخطا، ولا يهتدي إليها

أحد

القطا، فهلم نسري ليلنا، ونقود في المسرى خيلنا،
فنصبحهم من ورائهم وهم آمنون، فإن أدركناهم ليلاً
فنحن الفائزون، فأجابوه إلى ذلك، وشرعوا في قطع
تلك الوعور والمسالك، وساروا ليلهم أجمع، وبلغ
الفجر المطلع، فأدركهم الصباح ولم يدركوا الجيش، فضاقت
عليهم الأرض بما رحبت، وتنكر لهم العيش، ولم يمكنهم
الرجوع، وآذنت الشمس بالطلوع، فوصلوا إلى
العسكر وقد أخذ في التحميل، وعزم على الرحيل، فقال
أصحابه بئس الرأي فعلنا، في قبضة العدو حصلنا،
لعدو وقعنا في الإشراك، وألقينا بأيدينا أنفسنا
إلى الهلاك، فقال تيمور لا ضرر، توجهوا نحو العسكر،
وانزلوا أمراء منهم على خيلكم، واتركوها ترعى، واقضوا
من ورد النوم والراحة ما فاتكم في ليلكم، فتراموا
عن خيلهم كأنهم صرعى، وتركوا خيولهم ترعى،
وإذا السعادة أحرستك عيونها، نم فالمخاوف كلهن أمان
واصطد بها العنقاء فهي حبائل، واقتد بها الجوزاء فهي عنان
فجعل العسكر يمرون بهم، ويخال أنهم من حزبهم، حتى إذا
استراحوا ركبوا خيولهم وصاحوا، ووضعوا السلاح
في أعدائهم، وكبسوهم من ورائهم، فجعلوا قتلا

ذريعا وغادرهم جريحا وصريحا وعم الخطب المدلهم
ولم يعلم احد البلاء كيف دهم واتصل الخبر بالسلطان
وقد خرج التلافي عن حيز الامكان فهرب الى بلخ وقد
انسلخ من المملكة اي سلخ وشرع تيمور في النهب والغارة
والسلب ثم ضبط الاثقال وجمع الاموال ولم يراع
الناموس والذمام واطاعوه وهم ما بين راض وكاره
واستولى على ممالك ما وراء النهر وتسلط على العباد
بالغلبة والقهر واخذ في ترتيب الجنود والعساكر
واستخلاص الحصون والدساكر وكان نايب سمرقند
واحد الاركان شيخها يدعى علي شير من جهة السلطان
فكاتبه تيمور على ان الممالك بينهما نصفين ويكون معه
على السلطان حسين فرضي علي شير بذلك وقاسمه
الولايات والممالك وتوجه اليه وتمثل بين يديه
فزاد في اكرامه وبالغ في احترامه ذكر توجهه الى
بذخشان واستنصاره بمن فيها على السلطان
ثم انه ترك علي شير بعد ما ركن اليه وقصد بذخشان
فاستقبله ملكاها وتمثلا بين يديه واتحفاه بالهدايا
والخدم وامداه بالجيوش والحشم فسار وهما معه
من بذخشان قاصدين بلخ لمحاصرة السلطان فتحصن

منهم

ثم ركب ذات يوم الامير مع تيمور واجتاز به على تلك الاطفال
ومر ثم قال له انظر يا مخدوم نظرة الرحمة الى المرحوم
فقال ما هؤلاء الطرحى الاشقيا فقال اطفال معصومون
وايتام مرحومون تحرموا ... استحل القتل بوالديهم وحل غضب
مولانا الامير على اكابرهم وذويهم وهؤلاء يسترحمون تلك
بعواطف الملوكية لصغرهم ويستشفعون اليك بذلهم
وضعفهم ويتمهم وفقرهم وكسرهم ان ترحم ذلهم وتبقى
على من بقي لهم فلم يحر جوابا ولا ابدى خطابا ثم مال
بجنان قرمه عليهم ولم يظهر انه بصرهم او نظر اليهم
ومال معه تلك الجنود والعساكر حتى اتى على الاول منهم
والاخر فجعلهم طعمة للسنابك ورمة تحت اقدام او بين
ثم جمع الاموال واوسق الاحمال ومال راجعا الى سمرقند
بما نال وكم بين هذه الامور والقضايا من دواه وبلايا
واخبار وحكايات وتجهيز سرايا وتولية وعزل وابراز
هزل في صورة جد وجد في صورة هزل وبنا وهدم وصد
ورد وتعمير عامر وتخريب عامر وتعاز وتهان والحزان
وتوان ومباحثات مع علما ومناظرات مع كبرا وفرح
وصفا ووضع شرفا وتمهيد قواعد وتقريب اباعد
وتبعيد اودا وبروز مرسوم بكل قاصي ودان الى غير

ذلك مما لا يكاد يحصر ولا ينضبط بديوان ولا دفتر ذكر
ضبطه المغل والختا وما صدر منه في تلك الاماكن
والى ولما وصل الى سمرقند ارسل ابن ابنه محمد سلطان بن جهانكير
مع سيف الدين الامير الى اقصى ما يبلغ اليه مملكته وينفذ فيه
كلمته وهو ورا سيحون شرقا سواء اخذ الى نحو ممالك المغول
والختا والخطا نحوا من مسيرة شهر عن ممالك ما وراء النهر
فمهدوا هناك المهد والنجاح وبنوا فيه جملة من القلاع
واقصاها بلد تسمى اشباره فبنوا فيه حصارا حصينا معدا
للنهب والغارة وخطب من بنات الملوك ملكة اخرى وكانت
الاولى تدعى الملكة الكبرى والاخرى الملكة الصغرى فاجا
ملكهم الى سؤال واناب الى ما طلبه منهم بالاطاعة وبذل
وارتعبت منه اقاليم المغول والخطا وذلك لما بلغهم مما
فتك في كل طرف وتبلة من بلاد الاسلام وسطا وكان
المستقر في ذلك الله داد واخاه سيف الدين المذكور وهو
الذي تخلص اموال دمشق ونزل في دار ابن مشكور وامر
تيمور ببناء مدينة على طرف جيحون من ذلك الجانب وعقد
اليها جسرا على متن النهر بالمراكب والمراكب وسماها شاه
رخيه وهي في اماكن رخيه وسبب تسميته ابنه شاه رخ
بهذا الاسم ووسم هذه المدينة بهذا الوسم انه كان على عادته

مشغولا

مشغولا بلعب الشطرنج مع بعض حاشيته وهو امر ببنا المدينة
على هذا الساحل وكانت احدى حظاياه معه وهي حامل
فرمى على خصمه شاه رخا فذبل خصمه لذلك وارتخى وبينما
خصمه قد وقع في الاين واذا بمبشرين جا مخبرين احدهما
يبشره بولد والاخر يبشره بتمام عمارة البلد فسماهما
بهذين الاسمين ووسمهما بهذين الوسمين ذكر عوده
ذلك الافعوان الى ممالك فارس وخراسان وفتكه
بممالك عراق العجم واستخلاصه تلك الممالك والامم
ثم عاد بعد تمهيد البلاد وتوطيد قواعد ممالك تركستان
الى بلاد خراسان فاستقبله الملوك والكبرا والسلاطين
والوزرا وسارعوا اليه من كل جانب ما بين راجل وراكب
ملبين دعوته حذرا من سطوته مغتنمين خدمته وسلوك
الانجاد والاغوار والاطوار والقفار والقرى وسكانها
والذرى وقطانها والقلاع العاصية وربطوا بذيل
امره كل ناصية ممتثلين اوامره مجتنبين زواجره عاقدين
نطاق عبوديته بانامل الاخلاص يانعين رايه مرصعا على
جلابيب الود والاختصاص فمنهم من مر ذكره من المطيعين
ومن كانوا في السوابق ممتنعين منيعين ومنهم المشهور
اسكندر الجيلاني احد ملوك مازندران وارشيوند الفيروسكو

ص

ذلك الاسد الغضبان صاحب الجبال، والشوامخ العالية
القلال، وابراهيم التقي صاحب الجنان، والمعدود لكل شدة،
واطاعت السلطان ابا اسحق من سيرجان، فاجتمع عنده من ملوك
عراق العجم سبعة عشر نفرا ابناء سلطان وابن سلطان وابن اخي
سلطان، كل منهم في ممالكه ملك مطاع، مثل سلطان احمد اخي شاه
شجاع، سوى ملوك مازندران، وسوى ارشيوند وابراهيم
وملوك خراسان، ولما سلك السلطان ابو اسحق نطاقه
في الطاعة وعمل على ذلك الطراز خلى سكة سيرجان
نائبا يقال له كودرز، فاتفق في بعض الايام انه اجتمع عند
تيمور هولاء الملوك العظام، فكانوا عنده في خيمة له وهو
بينهم وحده، فقال واحد منهم وقد امكنته الفرصة ان يتكلم
ونروح عن العالم هذه الغصة، فاجابه بعض واستمع بعض،
فقال من رضي بذلك ممن لم يرض ان لم تكفوا وعن هذه المقالة
تعفوا اخبرته بهذه المقالة، واطلعته على هذه الحالة،
فامتنعوا عن هذا الراي المتين، والفكر الرصين، لاختلافهم
ولا يزالوا مختلفين، فكان طالع احوالهم او تعرض اقوالهم
فاسرها في نفسه ولم يبدها لهم، ثم مكث اياما وجلس
للملك جلوسا عاما، وقد لبس ثيابا حمرا، ودعى هولاء الملوك
السبعة عشر طرا، ثم امر فقتلوا جميعا في ساعة واحدة صبرا،

نعلم من لم يرض بذلك ممن رضي

ثم

ثم لما اباد هم، ضبط بلادهم، وجمع طارفهم وتلادهم، وقتل
اولادهم واحفادهم، واقام في ممالكهم اولاده، وامراءه
واحفاده، واسباطه واجناده، وسبب قتله هولاء الملوك
وفتكه، وتمزيقه ستر حياتهم وهتكه، ان بلاد العجم كانت لا تخلو
من الملوك والاكابر، ومن ورث الملك والسلطنة كابرا عن
كابر، وهي ممالك واسعة، اطرافها شاسعة، مدنها وافرة،
وقراها متكاثرة، ومنتزهات مكانها ومعادنها غير بارزة،
كواسر اكاسرها كاسرة، ونوافح جوارحها للطيور ناشرة،
ونمور غيارها طامرة، وبيوت شطارها ظافرة، وثعالبي
ابطالها في جداول الجدال ظاهرة، وتماسيح اقيالها في لجج
الحراب قاهرة، فنظر تيمور بعين بصيرته في ذيله تامله
ومراة تفكرته، فراى انه لا يذكو له ورد عارضها من شوكة
عارض، ولا يصفو ورد ثغر قابضها من شارب معارض،
ولا ينبت له في بستان ممالكها نبات تحكم، ولا ينبت له
في بستان سالكها غرس تنعم، وكان قصده ابقا سكانها
واجرا امورها على ما اقتضته التورة الجنكيزخانية فيها
فلا عكته عملى فلاحة سلطنته في بسيط ارضها، وسوق
انهارا اوامره في خرايب ممالكها طولها وعرضها، الا بقلع
انصاب الكابرها، وكسر قرانى اخشاب الاكاسرها، فسعى

في استيصال فرعهم واصلهم، واجتهد في اهلاك حرثهم
ونسلهم، وجعل لا يسمع لهم ببذره في ارض رحم الا قلعها
ولا يشم منهم رايحة زهرة في كم كمي الا قطعها، وقيل انه كان
في مجلس فيه اسكندر الجلايري وكانه كان مجلس نشاط ومقام
انشراح وانبساط، فقال اسكندر في ذلك المحضر، وقال
ان حكم القضا باضداد بغيتي، من تراه يتعرض لاولادي
وذريتي، فاجابه وهو في حالة السكر، وقد خلع عليه ما غمر
ووضع سراج العقل منها فوق السطح، اول من ينازع
اولادك اليتيم انا وارشيوند وابراهيم، فان نجا من
مخالبي منهم احد، فانه لا يتخلص من انياب ابراهيم الاسد
وان افلت احد منهم من تلك البند، فانه لا ينجح له من حبال
ارشيوند، وكان ارشيوند وابراهيم غايبين، فلم يتعرض
تيمور لاسكندر بجزر ولا مد، واراد بالابقا عليه وقوعه
مع صاحبيه، فلما افاق اسكندر ندم لهم على ما قال فقال
لا مفر من قضاء الله ولا احتيال، ولا عتب في ذلك علي
انطقني بذلك الله الذي انطق كل شي، ثم ان اسكندر وابراهيم
هربا، فقبض على ارشيوند والقاه في افانزعات فصار نبا
وهدم حريم عمره اذ جرعه اول الرعد فاقراه اخر نوع
وسبا، ثم ان اسكندر لم ير له اثر، ولا سمع عنه والى يومنا

هذا

هذا خبر، وكان كبير الهامة طويل القامة، اذا مشى بين يدي
الناس كان علاهم، حتى قيل ان يدي ذلك العصر المشيد
كان نحو من ثلثة اذرع ومضى بالحديد، وابراهيم القمي
استمر على انكماشه، ثم مات على فراشه، فكان ذلك سبب
ابادة الملوك وابنايهم المهالك فصل ثم ان تيمور
عصى عليه كودرز في قلعة سيرجان، وقال انخذومي شاه
منصور موجود الى الان، وكان هذا الكلام فاشيا في الخاص
والعام، وكان كودرز يتوقع ظهوره، ويرجى على ذلك
اعوامه وشهوره، فحاصر تيمور قلعة سيرجان، فلم يلح له عليها
سلطان، فتوجه اليها عساكر شيراز ويزد وابرقوه وكرمان
واضاف اليهم عساكر سجستان، وذلك بعد ان شملها العمران
وكان نايبها يدعى شاه ابا الفتح فحاصروها نحوا من عشر سنين
وهم ما بين ظاعنين عنها وعليها مقيمين، وهي بكر لا تفتح
لطالبها بابا، وعانس لا يلقى خاطبها منها خطابا، وكان
تيمور ولى كرمان شخصا يدعى ايدكو من اخوان الشيطان
فكان هو المشار اليه ومن العسكر هو المعول عليه، ولما تحقق
كودرز من شاه منصور وفاته، وخذله الانصار واعجزه
الانتصار وفاته، وكان ابو الفتح يراسله في كل ساعة في
كفل عنه تيمور الشفاعة، فاذعن للصلح واستعمل في ذلك ابا الفتح

ونزل مرميا عليهم ٥ وسلم الحصن اليهم ٥ فخنق ايدكو عليه ٥ لكونه
عقد الصلح لم يخل على يديه ٥ فقتله من ساعته ٥ ولم يلتفت
الى ابي الفتح وشجاعته ٥ فاخبر تيمور بذلك ٥ وكان في بعض
الممالك ٥ فغضب عليه غضبا شديدا ولكن فاته التدارك ٥
فصل مما يحكى عن ايدكو هذا متولى كرمان ٥ انه كان
للسلطان احمد اخي شاه شجاع ولدان صغيران ٥ احدهما
يدعى سلطان مهدي والاخر سليمان خان ٥ وكان سليمان خان
في غاية الحسن واللطافة ٥ حاويا معاني الملاحة والظرافة ٥
معنى بالكمال مغني بالدلال ٥ الفاظ رايقة ٥ والحاظه
راشقة ٥ والارواح اليه شايقة ٥ وارباب الالباب له عاشقة ٥
حركاته في القلوب ساكنة ٥ ولفتاته للخلق فاتنة ٥ كما قيل
نسيم عبير في غلالة ماء ٥ وتمثال نور في اديم هواء
وعمره اذ ذاك ستة اعوام ٥ ولكن معتنى به الخاص والعام ٥
فعزم ايدكو على اتلافهما ٥ والحاقهما باسلافهما ٥ ولم يكن
من تلك الدوحة باغصانها بقية ٥ ولا ورق لامه التي خربت
ديارها لكونها مخدرة كريمة ٥ ولم يبق له مدافع ولا عنهما
ممانع ٥ فطلب من الجلادين من يعتمد في ذلك عليه ٥ فلم تطب
نفس احد ان يمد يده بمكروه اليه ٥ ومضى على ذلك مدة ٥
والخلق بسبب هذا في ضيق وشدة ٥ حتى وجدوا عبدا

اسود

اسود ٥ كانه للبلاء مرصد ٥ وكان الشياطين له عبيد ٥ والعفاريت
جنود وجند ٥ وثوب ليل الفجور من سواد سواده انتسج ٥
واصل الشجرة التي طلعها كانه رؤوس الشياطين من حبة فؤاده
نبت فنبج ٥ يستلذ عند صدى صوته خوار النيران ٥ ويستحسن
عند خياله صورته شناعة الغيلان ٥ قلت
زبانية النيران تكره وجهه ٥ ومن قلبه تستعيذ جهنم
قد نزع الله من قلبه الرحمة ٥ وجبل فؤاده على المأثمة ٥
فارغبوه في ان يقتلهما ٥ وبقتلهما ٥ وكانت عين سليمان هذا
رمداء ٥ وقد سكن في حجر دايته وتهلكه ٥ فدخل عليه ذلك
الظالم من ساعته ٥ واغتاله وهو راقد في حجر دايته ٥ وضرب
في جنبه بخنجر ٥ انفذه من الجنب الاخر ٥ فارتفع الضجيج
والولولة ٥ ووقع العجيج في الناس والزلزلة ٥ وعم المأتم
امه الوالهة واهلها ٥ وطفق الناس يبكون عليها ولها ٥
والظاهر ان هذه الامور كانت بغير اشارة تيمور ٥ وعسكر
ذلك المظلوم الكفار ٥ ما كان يخلو عن شيء من هذه الشرور
والاشرار ٥ ولو كان فاعله من غيرهم ٥ لكن لعلة المصاحبة
والمرافقة كان يسير بسيرهم حكاية لما ارتحل
عن الشام بجنوده الخزية ٥ كان مع واحد منهم منها امرءة
كنعت ايدي النوايب عصمتها ولطمتها ٥ وعلى يدها بنت

وضيع فطمتها فلما قربوا الى حماة جعلت البنتان انين
الاواه وطلبهما من المصطفى المكى تنكدر وتبكى ومعهم جمال
من بغداد منطوٍ على الفساد محتوٍ على النكاد مجبول على الغلاظة
والقساوة معمول من الفظاظة والغباوة خلى عن البذا
متطلع من الاذى لم يخلق الله تعالى فى قلبه من الرحمة شيا
فيتنزع ولم يودع لسانه لفظا من خير فيستمع فاخذ
البنت من امها فوارى وجهها انه اذا اخذها يخفى من
همها وكانت راكبة على جمل ثم انقطع ساعة عن المنزل
ثم وصل وبيده خاليه وقهقهة عاليه فتكشفت امها
حالها فقال مالى وما لها فهوى عقلها وهى فطرحت
نفسها وبحثت نحوها فاخذتها وانقلبت واتت بها وركبت
فتناولها منها مرة اخرى على ان لا يسوءها ضرا ثم غاب
عنها ورجع وقد صنع كما صنع فالقت نفسها ثانية
وعدت اليها ثانية وجات وهى عانيه وقطوف حتوفها
دانيه فركبت واخذتها ووضعتها على كبدها الذى منها
فلذتها فاخذها منها مرة ثالثة بغية فى الفساد عاتية
وحلف لها يمينا حانثة انه يحملها هو ولا يمسها بسوء
فحملها ساعة ثم تخلف عن الجماعة ورمى بها فى بعض الفجاج
وفعل بها ما فعل اليهودى بصاحبة الادماج وجا غل

وبيده

وبيده على الدماغ بالاثم ملاى ومن الكبت فارغة وقد
سلبها سلبها وجلب الى امها جليبها فاطرحت نفسها باكية
ورامت الرجعى جاريه فقال لها لا تتعبى كفيتك همها
فارجعى واركبى فبكت وصاحت وانت وناحت ووقعت
فى العنا وان كانت استراحت والملك على دين ملوكهم سالكو
طرايق سلوكهم سبب دخوله الى عراق العرب وان كان
نداوه لا يحتاج الى سبب ولما خلص له صفى جميع ممالك
العجم ودانت له الملوك والامم وانتهت مواسمه
الى حدود عراق العرب هرب السلطان احمد صاحب
بغداد واضطرب فجهز جيشا عرمرما وجعل رئيسهم
اميرا مقداما مقدما يدعى سنتاى فتوجه الجيش نحو
الجغتاى فبلغ تيمور خبر الجيش وخبره فسر بذلك
قلبه وانشرح صدره فجعل ذلك سببا لمهماته
وذريعة لمحاربة ملك العراق وسلطنته وانفذ جيشا
كرارا بل بحرا زخارا فتلاقيا بصدق نية على مدينة
سلطانية فصدق كل منهما صاحبه المضراب وسدد لنحره
الاسنة الاسنة وسهام الحراب واستحر الجغتاى من
افواج امواجه واصطدامه فانكسر فى تلاطم تيناجه
جند سنتاى فانهزم ووصل جلهم الى بغداد وتشتتوا

في البلاد، فالتجأ سلطان احمد المنهزم، واستقر في بغداد بعد ان
ضربه واوجعه، وكف تيمور عن عناده، وقفل متوجها الى بلاده
سكون ذلك الزعزع الثائر، وهدو ذلك البحر المائر
لتطمئن منه الاطراف بحطها كما يريد ويدير بها الدوائر
ثم ان تيمور خرج من سمرقند الى ضواحيها، وجعل ينتقل في
جوانبها ونواحيها، وبنا حواليها قصبات، سماها باسماء
كبار المدن والامهات، وقد صحت له سمرقند وولايتها
وممالك ما وراء النهر وجهاتها، وتركستان وما فيها من البلاد
ونايبها من جهته يدعى خداي داد، وخوارزم التي بها
فتنة وسطا، وكاشغر وهي في تخوم ممالك الخطا، وبدخشان
وهي ممالك على حدة عن ممالك سمرقند متباعدة واقاليم
خراسان، وغالب ممالك مازندران، وسجستان وزابلستان
وطبرستان، والري وغزنين واستراباد وسلطانية وسائر
تلك البلاد، وجبال الغور المنيعة، وعراق العجم وفارس
الشامخة الرفيعة، وكل ذلك من غير منازع، ولا مجاذب
ولا مدافع، وله في كل مملكة من هذه الممالك ولد او ولده
او نايب معتمد، انموذج مما كان يغور ذلك الظلوم
الكفور، من عساكره في بحوره، ويغوص في اموره
ثم يغور لشروره، ومن جملة ذلك غوصه ما وراء النهر

وخروجه من بلاد اللور ثم انه مع اتساع مملكته، وانتشار
هيبته وصولته، وشيوع اراجيفه في الاقطار، وبلوغ تخاويفه
الاقاليم والامصار، وثقل اثقاله، وعدم اختفاء توجهه الى
جهة وانتقاله، كان يجري في جسد العالم مجرى الشيطان من ابن
ادم، ويدب في البلاد، دبيب السم في الاجساد، قلت
يصوب يمنة ويصيب يسرة ٥ وينوي وجهة ويقصد غيره
بينا يكون له في المشارق، بارق فايق، اذ يلمع له في المغرب
بوارق بوايق، وبينا نغمات طبوله وطربات اعواده تقرع
في حصار العراق واصبهان وشيراز، واذا برنات اوتاره
وبوقات ابواقه تسمع في بخارا ومقام الرهاوي وركب الحجاز
ومع ذلك انه مكث في سمرقند مشغولا بانشاء البساتين وعمارة
القصور، وقد امنت منه البلاد واطمان الثغور، فلما انتهت
اموره، وبلغ الكمال قصوره، امر بجمع جنده الى سمرقند ثم امرهم
ان يصنعوا له قلانس ابدعها، وعلى صورة من التركيب والتقريب
اخترعها، فيلبسونها ويسيرون، ومايبين الى اين يصيرون ٥
فيكون ذلك لهم شعارا، وقد كان ارصد له في كل جهة من ممالكه
جشارا، ثم رحل عن سمرقند، وشاع انه قاصد خجند وبلاد
الترك وجند، ثم انه اذا مس في دردور عسكره والتفت
كانه في لجة بحر انغمس، ولم يشعر احد اين عطف، ولا الى قصد

المختفي ولا زال في تاويب واساد وجوب بلاد بعد بلاد يسير
سير الكواكب ويجري جري المراكب ويطوي ما وقع وكل من جانب
الجنايب حتى بلغ بلاد اللور ولم يكن لاحد به شعور وهي
بلاد عامرة خيراتها متكاثرة وفواكهها وافرة اسم قلعتها
بروجرد وحاكمها ملك عز الدين العباسي وقلعتها وان
كانت في الحصانة لكنها كانت تسامي عناقها حصون الجبال
الرواسي وهي تجاور همدان وساحة عراق العرب
كاذربيجان فاحاط بالقلعة وما حواليها وحاصر ملكها
المتولي عليها ولما كان صاحبها بلا عدد ولا عدد ولا جند
ولا مدد وكان في صورة المتوكل المحتسب واتاه البلا
من حيث لا يحتسب لم يسعه الا طلب الامان والانقياد
له والاذعان فنزل اليه وسلم قياده فقبض عليه وضبط
بلاده ثم ارسله الى سمرقند وحبسه وضيق عليه نفسه
ونفسه ثم بعد ذلك بمدة اطلقه ورد عليه ما نابه وصالحه
على جمل من الخيل والبغال ورده الى بلاده وقصابه ولما
اتصل ذلك الكفور ولايات تلك الكفور واصل السير
الى همدان في اقرب زمان فوصل اليها واهلها غافلون
فجاها البلا بياتا او هم قايلون فخرج اليه منها رجل
يقال له مجتبى وكان عند الملوك مصطفى ولديهم مرتضى

فشفع

فشفع فيهم فشفعه على ان يبذلوا اموال الامان ويشتروا
باموالهم ما من عليهم به من الارواح والابدان فامتثلوا
امره وفعلوا ووزعوا ذلك بجمعه والى خزاينه نقلوا
فرعته نفسه الجانية ان طرح عليهم المال مرة ثانية فخرج
اليه ذلك الرجل الجليل ووقف في مقام الشفاعة مقام
البايس الذليل فقبل شفاعته ووهبه جماعته ثم انه شد
بمكانه وخيم حتى تلاحق به عسكره والتام ابتدا الحرب
ذكر الحرب اذربيجان وعمالات عراق العرب
ولما بلغ السلطان احمد بن الشيخ اويس ما فعل بقتم
رعايا جيرانه اللور وهمدان ذلك الاويس علم انه
لابد من قصد مملكته ودياره لانه هو المبادر بالشر
وطرح على شرار طاير شراره وان عسكره وان كان
كالسيل الهامر فانه لا مقاومة له بجحم وتياره وانه
اذا جا بنواهه بطل سحر عيسى ولا مقابلة لسحره وغوره
مع عصى موسى

السيل يقلع ما يلقاه من شجر بين الجبال ومنه الصخر ينفصل
حتى يوافي عباب البحر تنظره قد اضمحل فلا يبقى له اثر
فقصد البلا قبل نزوله وتاهب له قبل حلوله فتشمر للهزيمة
وعلم ان ايابه سالما افضل الغنيمة وافتقر من بسيط فعه

المقابلة والمقاتلة على الوجيز، وصمم على الخروج من ممالك بغداد
والعراق وتبريز، وقال لنفسه النجا النجا، وجهز ما يخاف عليه
صحبة ابنه السلطان طاهر الى قلعة النجا، وارسل في تيمور
الاستعار والهجا نحو ذلك ما ترجمته فقلت
لئن كانت يدي في الحرب شلاء ۵ فرجلي في الهزيمة كالغزال
ثم قصد البلاد الشامية، وذلك في سنة خمس وتسعين وسبعمية
في حياة الملك الظاهر ابي سعيد برقوق رحمه الله تعالى
فوصل تيمور الى تبريز، ونهب بها الذليل والعزيز، ووجه
الى قلعة النجا العساكر، لانها كانت معقل السلطان احمد
وبها ولده وزوجته والذخاير، وتوجه هو الى بغداد ونهبها
ولم يخربها ولكن سلبها سلبها، وكان الوالي بالنجا رجلا
شديد الباس يدعى التوت عند السلطان احمد مامون
ومعه الى ذكون، ومعه جماعة من اهل النجدة واولي
الباس والشدة، نحو من ثلثماية رجل في العدد، فكان ينزل
بهم التوت اذا اخذ الليل في السكون، ويشن الغارة
على تلك العساكر والمكان المسكون، فوهن امر العسكر
وابلغوا تيمور هذا الخبر، فامدهم بجرار بجيش الخا معاكل
مشهور، مع اربع امرا كبيرهم يدعى قتلغ تيمور فوصلوا
الى القلعة ولم يكن اذ ذاك التوت فيها، وكان قد خرج

للغارة

للغارة على مكان في نواحيها، فبينما هو راجع، واذا بالنقع
ساطع، فلما الطلع طلع الخبر قال ابن المعتز فقيل كلا لا وزر
فعلم انه لا ملجا من الله الا اليه، فثبت جاشه وجاشيته وتوكل
عليه، وقال ان الورى في مثل هذا المقام، انما يكونون تحت
الاعلام، فاحملوا نحو قلب هولاء اللئام، فاما ان تبلغوا المرام
او تموتوا على ظهر الخيل وانتم كرام، اذ لا ينجيكم من هذا
الكرب، سوى الطعن الصادق والضرب قلت
كر عاشت والا مت لئيما ۵ فما والله بعد الموت موت
فتعاضدوا ابهمة صادقة، وعزيمة على حصول الخلاص من الله
لهم واثقة، وقد احاطوا بهم احاطة الحنك بالسمكة، وصاروا
في وسطهم كالمنزل في الفلكة، وقصدوا الراية وحاملها
ومن يليها ودونها فساعدهم ساعد سعد الحياة بسفرة، مثل
وحل عنهم العقد الداخل والتكيس عقلته، فسالوا عن
راياتهم ذات البياض من الحمرة، وفتحت لجماعتهم طريق
الى عتبة النصرة، فلاح لهم فلاح، وجنح لهم نجاح، فنجوا
من الشرور، وحصل لهم السرور، بعد ان قتلوا من العسكر
اميرين احدهما قتلغ تيمور، ولما وصل هذا الخبر اليه اسودت
الدنيا في عينيه، بل انقلب الكون والمكان عليه، ثم نهض
اليها بنفسه، ورمى عليها بجرسه، واحاطوا بجوانبها

والتحم الحرس أفواه مضاربها **صفة قلعة النجا** وهذه القلعة
امنع من العقاب وارفع من السحاب يناجي السما سماكها
ويباهي الافلاك سمتها كما كان الشمس في شرفها ترس من
الابريز على بعض شرفها وكان الثريا في انتصابها قنديل معلق
على بابها لا يحوم طاير الوهم عليها فانى يصل طاير السهم
اليها ولا يتعلق بخدم خدمتها خطا الخيال والافتكار
فضلا ان يحلق على معصم عصمتها من عساكر الاساورة سوار
وكان التون قورني في ترايب ترابها واهل مكة اخبر بشعابها
فصار كلما سجى الليل الساجي وارصد السراق الشياطين
عيونه الرواجم هبط من تلك القلال وسرى سري طيف
الخيال ودب دبيب الشحم في اللحم والما في العود والنار في الحجر
من درب لم تتوهمه الظنون يقول سبحان من لا تراه العيون
بحيث لا يشعر به الحرس ولا يبصره العسس ولا زال
يتلو عليهم ايات الاغتيال وينفث طلسمات الاختفا ويترقب
ويتقرب حتى يلوح له في الحي مضرب فيقتل ويسلب
وينهب ويهرب فيكر سالما ويفر غانما فلم يزل ذلك
دابهم ودابه حتى عجز تيمور واصحابه فلم ير تيمور اوفق
من الارتحال لضيق المجال وعسر المنال فارتحل عنها
بعدان رتب عليها للحصار اليزك واستمر الحصار مدة طويلة

والقضا

والقضا يقول له اصبر فانها لن تفتح الى **قبيل** انها مكثت في الحصار
اثني عشر سنة وسبب اخذها ان التون المذكور كان له
اخ ما بالفسق مشهور فحصل بينه وبين ام السلطان طاهر
خيانة اوجبت عليهما ما يجب على العاهر فاطلع على ذلك
طاهر بن السلطان احمد فقبض عليهما وقتلهما سالكا في ذلك
الراي الاحمد وكان اذ ذاك التون عن القلعة غايبا قد خرج
من القلعة وقصد للغارة جانبا فلما رجع التون اغلقوا باب
القلعة عليه ورموا باخيه من فوق السور اليه واخبروه
خبره وعجره وبجره فقال جزاكم الله احسن الجزا وجعل
حفظكم من الخيرات اوفر الاجزا لو كنت عالما لفعلته او حاصا
قتله لعاملته بما هو اهله وفعلت به ما يجب فعله وحل
به من الزمان دواهيه واريتكم العبر فيه ولا تتهونوا في
خلق الله تعالى وبريته ونادت عليه هذا جزا من يخون في
نعمته ثم طلب الدخول فقطعوه عن الوصول فقال اما
اخي فانه جنى فذاق ثمر ما جناه واما انا فعلي على الوفا
بعدكم من الازل والى حين الوفاه ولم ازل موالي وليكم
واعادي عدوكم فان طردتموني فاليكم اذهب وان
رددتم رغبتي فيكم فمن من ارغب فقالوا ان عاد ركبت على
الحمية والحفتلي العصبية فتذكرت اخاك وتفكرت

سلاتك بعد رضاك فنفرت واستوحشت واعوججت بعد ما تثقفت
وتكدر منك ما صفى وظهر ما اختفى وناهيك قصة الاخوين
مع ذات الصفا قال [illegible]

ولا يمكن وصل الحبل بعد انقطاعه ولكنه يبقى به عقدة الربط
فانشا ايمانا وانشد ان كلماته وعهوده صادقة فقالوا
لا تطل فما حيلتك ما لك عندنا مقيل ولا مبيت فارجع
من حيث جئت وهذا اخر العهد منك غضبت ام رضيت
فاخذ يلزم دهره ويأكل يديه ندامة وحسرة على انه
انفذ عمره في طاعة من لم يعرف قدره ثم ولى فتلاحا وعبس
وتولى وسيب فرسه وماله وفرق خيله ورجاله ولما لم
يكن له ملجأ ثم قلعة النجا وقد خرجت من يده والقت
النار في كبده ضرب اخماسا لاسداس فمنى بعضهم من
الناس ثم اورى زانه الزند ان يقصد مدينة مرند
وكانت تحت حكم تيمور وفيها اوامره تمور فسالمها
وقصد حاكمها لابسا لبرا وتاركا مالا وولدا ولما
اتصل بحاكمها الخبر احاط به الجبن والخور فاضطرب
واقشعر واضطرم واعتكر واخذه الخوف والم المعز
فقيل انه وحده من غير رجال وعدد فرجع عقله اليه
ودخل السرور عليه فاخذ في التفتيش عن اموره ثم

فقبض

فقبض [illegible] وارسله الى تيمور فتحرق لذلك واتكى وتاسف
عليه [illegible] وارسل الى حاكم تبريز ثم صادره وقتله شر قتلة
[illegible] رجالا [illegible] وتجسس بلاده
النباية [illegible] بحيث لم يمكنه [illegible] فاوذن بالرحيل
بجماعة قبل التحويل اذ نشز عنه مخدرات القلعة فعجز
عن احصان تحصينها وعجز عن افتضاض ابكارها وعونها
وفل جيشه وقل فسل سيفه عنها وانسل فنزل تيمور
ساحتها وفتح له من غير معالجة بابها فولى فيها من يثق
من الاعوان ووصى بحفظه الجاورجي الشيخ ابراهيم حاكم
شروان ثم ثنى عنان العنان الى صوب بغداد فهرب
السلطان احمد كما ذكر الى الشام في فئة وذلك في شوال
سنة خمس وتسعين وسبعماية فوصل اليها حادي عشر
يوم السبت فملكها وما حواليها اي كبت ثم صدر هو وقبيله
عن ولاية بغداد قاصدا ديار بكر واذربيجان ذكر ما
اقتحم من الخديعة والمكر في بلاد اذربيجان وديار بكر
فوصل الى ديار بكر واستخلصها ومن ايدي ولاتها خلصها
فعصت عليه قلعة تكريت فسلط عليها من عساكره كل
عفريت وذلك يوما ثلثا رابع عشر ذي الحجة سنة
خمس وتسعين وسبعماية وقرار تجب منه البلاد تشد رجبة

فخامرها واخذها في صغر بالاداء ۵ ونزل اليه حسن تمو
بولتيمور متدرع الاكفان ۵ وفي عنقه وعلى عاتقه
اطفاله ۵ وقد ودع [illegible] اله ۵ و [illegible] له
وعياله ۵ وذان بعد ما عاهد ان لا يريق دمه
فارسله الى حايط نقضه عليه وردمه ۵ وقتل من
بها من رجاله ۵ وسبى النسا واسر الاطفال ۵ وجعل
يعبث ويستاصل ۵ ويتعلى في الفساد ويوصل ۵
حتى اناخ يوم الجمعة حادي عشرين صفر سنة وتسعين
الى الموصل ۵ فاخربها وكسرها ۵ ثم الى راس عين
فنهبها واسرها ۵ ثم الى الرها تحول ودخلها يوم
الاحد غرة شهر ربيع الاول ۵ فزاد عبثا وفسادا ۵
وجارى فيما عاند ثمودا وعادا ۵ وخرج من تلك
البلاد ثاني عشريه يوم الاحد ۵ ثم اختار من نسوة
قومه طايفة على ورد الرها جايه وعلى قتل المسلمين
عاكفة ۵ فاخذهم واندعر ۵ وفي ممالك ديار بكر انغمر ۵
ولم يزالوا بها عاثين ۵ ولاولادها قاصدين ۵ وعليها
ظالمين ۵ ومنها ماردين ۵ فقصدها بتلك العصابات
المصاليت ۵ وواصل السير اليها فوصلها في خمسة ايام
من تكريت ۵ ومسافة ما بينهما للمجد ۵ اثني عشر

يوما

يوما ان لم تزد ۵ وكان سلطانها الملك الظاهر تحقق
انه لا يجير من التجا اليه ۵ وتقدم في ثوب الطاعة
عليه ۵ فما وسعه الا التشبث بذيل ذممه ۵ والانتظام
في سلك خدمه ۵

ذكر ما جرى لسلطان ماردين الملك الظاهر
من البلا والمحنة مع ذلك الغادر الماكر

لكنه خاف غايلته ۵ فجمع حاشيته وصاغيته ۵ وقال
اني ذاهب الى هذا الرجل ومظهر له الانقياد ۵ فان ردني
حسبما اريد فهو المراد ۵ وان طالبني بالقلعة ۵ فكونوا
انتم على التابي والمنعة ۵ واياكم ان تسلموها اليه
او تعتمدوا على الكلام عليه ۵ وان دار الامر بين
تسليم القلعة وبين اتلافي ۵ فاحتفظوا واجعلوا
اتلافي في تلافي ۵ فانكم ان تسلموها اليه خرجتم
من باطنكم وظاهركم ۵ واني بالهلاك على اولكم
واخركم ۵ وحشر ثم شعاركم ودثاركم ۵ وغنمتم
انفسكم ودياركم ۵ وان كان كذلك فانا اجعل
نفسي فداكم ۵ واكفيكم بروحي مادهاكم ۵ وبعض
البلا اهون من بعض ۵ وها انا احبس لكم النبض ۵
ثم قصد ذلك الكالح ۵ والمفسد الطالح ۵ فعند

ثم استخلف ابن اخيه الملك الصالح ٥ شهاب الدين
احمد بن الملك السعيد ٥ اسكندر بن الصالح الشهيد
وتولى يوم الاربعا خامس عشر ربيع الاول سنة
ست وتسعين وسبعمية ٥ واجتمع به في سلخه
في مكان يسمى الهلاليه ٥ فقابله بشنعه ٥ وقبض
عليه بسرعه ٥ وطلب منه تسليم القلعه ٥ فقال
القلعه عند اربابها ٥ وبيد اصحابها ٥ وانا لا
املك الا نفسي فقد مسها اليدين ٥ وقد مت بها
عليك ٥ فلا تحملني فوق طاقتي ٥ ولا تكلفني غير
استطاعتي ٥ واتى به الى القلعه وطلبها منهم
فابوا ٥ فقدمه اليهم ليضرب عنقه او ليسلموه
فنبوا ٥ فطلب منه في مقابلة الامان ٥ من الكرام
الغضنه ما يتم يومان كل يومان يستوي الغنا ٥
خارجا عما يتقرب اليه زلفى ٥ ثم انه شد وثاقه ٥
وسد عليه ليذهب عنه ما به من كوة كل باب
وطاقة ٥ وشمر للفساد ذيله ٥ وجعل يوسع
رجله ويسمى خيله ٥ ويتخوق كاسات فساده
ويعربد على عباد الله وبلاده ٥ واستمر على
ذلك لا يمتحي ولا يفيق ٥ ويردد ما بين الغردوس

الى

الى دسمل ونصيبين والموصل العتيق ٥ ثم امر
عساكره في جمادي الاخرة ان يغزوا قاصدين ٥
ويقصدوا ماردين ٥ فسابقوا الطير ٥ ولاحقوا
المسير ٥ وجازوا بالنهار الانهار وبالليل السبيل ٥
فقطعوا قفار القفار قطع الهندي ٥ وعملوا في
تلك الجبال ٥ والتلال بما قاله الكندي
سموت اليها بعد ما نام اهلها ٥ سمو حباب الماء حالا على حال
فوصلوا اليها على غفله ٥ واحتووا عليها من غير
مهله ٥ وذلك يوم الثلثا ثاني عشره ٥ وقد سل
الصبح حسام فجره ٥ وطار غراب الدجا عن وكره ٥
فصاروا اسوار معصم تلك الاسوار ٥ واحلوا الوهد
هاتيك الديار ٥ فغزوها رجفا ٥ وساموها
خسفا ٥ وهزوها زحفا ٥ ودكوها وجفا ٥
وتعلقوا باهداب رجالها ٥ وتسلقوا بالسلالم
من ارضها الى سمائها ٥ وكان متسلقهم على الاسوار ٥
من القبلة دابية اليهود ومن الغرب الملوك
ومن الشرق المفتشار ٥ فاخذوا المدينة عنوة
وقسرا ٥ وملوها فسقا وكفرا ٥ وترفع اهل
المدينه الى القلعه ٥ ولم يكن احد سواهم علو

المنزلة والرفعه ، واكرهلا وملتجئين الى
قواعدها وخواصها ، وذب عنهم من القلعه
بالسهام والمكاحل من كان فيها ، وقتلوا من
ظفروا به ذكرا او انثى صغيرا او كبيرا ، ولم
يرتضوا بما فيها نهبا وبغى فيها اسيرا ، فجالد
بعض الناس واظهر لهم جلاده ، واراد
بعضهم ان يخرج لجهاد الى الشهادة ، ولازالت
ايات القتال عليهم تتلى ، حتى امتلات
المدينة من الجرحى والقتلى ، واستمر ذلك
من قبل طلوع الشمس ، الى ان صار اليوم
امس ، وحين التقى على صحيفة الكون
عارض الليل ، واستوفى اوليك المط
المطففون من ظلمهم وتعذيبهم الميزان
والكيل ، وبادر نون الظلام ، يونس
الشمس بالالتقام ، طوا على تلك الحر
الحركات السكون ، فتراجعوا ونزلت
العسكر مقابل عو بون ، وقد قتل من
العسكرين ما سبق العدد ، واكثرهم كان من
اهل البلد ، فباتوا يعدون السلاح

ويتغفونه

ويتغفونه ، وينتظرون الصباح ويستبطونه ،
الى ان شق الليل مكتوم جيبه ، واظهر الليل مكنون
غيبه ، وامر الكون وجه النهار ان تضرب على جنبي
الافاق اطراف شيبته ، بكروا ابكور الغراب ، وبرزوا
الى الحراب والضراب ، وعصروا اهل المدينة وحاصروها اشد
حصر ، وهدموها واسوارها من الظهر فتحوا ابراجها بعد
العصر ، ثم باوا بالاثام ، وقد انتشر كظلمهم الظلام ،

• ايضاح ما اخفاه من الحيلة •
• وصلود زند ثبات الافكار الوبيله •

ولما آب اهله بالخيبه ، ولم يمكنه تحصيل القلعة بالهيبه ،
شحذ فكرا ، وحدد مكرا ، وتاب عن المقابحه ،
وثاب الى المصالحه ، فودع ذلك الخميس في نهار
الخميس ، وارسل اليهم يقول ، ضمن كتاب مع رسول ،
يعلم اهل القلعة ماردين ، والضعفا والعجزة المساكين
العطاش انا قد عفونا عنهم واعطيناهم الامان
على نفوسهم ودمائهم فليامنوا وليصفا عفوا
لنا الادعيه ، وهذه الرسالة نقلتها كما وجدتها
فما اشتملت كبره ، ولا ابحر قصده ، لان نصره كانوا عز
رافدين ، وشياطين حرسه كانوا لحمى ماردين ، فرحل

وتراموا عليه وقبلوا اقدامه فصعد الى محل كرامته
واستقر فى كرسى مملكته وسياتى لهذا الشان مزيد بيان
وما جرى فى الامور عند قدوم تيمور وحلول عسكره
الشام ماردين بعد خرابه ممالك الشام ذكر رجوعه
من ديار بكر والعراق وتوجهه الى جهانه قفجاق
ثم انه رجع عن عراقى العرب والعجم وقد ثبتت له فى
ممالكهما ايه قدم وذلك بعد ان قدم عليه الشيخ
ابراهيم وكان ملك معاليد ما بيده من الاقاليم وتقلد
طوق عبوديته ووقف فى مواقف خدمته وانتظم
فى سلك عبيده واحله محل ولده وسنذكر كيفية تقرب
عليه ومن اي طريق تقرب اليه فقصد دشت
قفجاق وجد فى الوجد والاعناق وهو ملك فسيح يحتوى على امم
فيح وسلطانها توقتامش وهو الذى كان فى حجر تيمور امام
السلاطين الجنكزخانية الجاليش اوهو اول من بالعداوة بارزه
وهى بلاد تركستان واقعه وناجزه ونجد فى ذلك الحيد بركه
وبلاد الدشت تدعى ابدا دشت قفجاق ودشت بركه الدشت
باللغة الفارسية اسم للبرية وبركه٧ من طرق الدربند مجاري
تحت حكم الشيخ ابراهيم وهو سلطان ممالك شروان و
نسب متصل بالملك كسرى انوشروان ولها قاضى يدعى ابا يزيد

[٧] المضاف اليه هو اول سلطان اسلم ونشر بها رايات الملة الاسلامية وانما كانوا عباد اوثان واهل شرك لا يعرفون الاسلام ولا الايمان ومنهم بقية يعبدون الاصنام الى هذا الاوان فتوجه الى ذلك الاقليم صح صح

بفضل

بفضل على جميع اركان دولته بالقرب اليه ويزيد
هو دستور مملكته وقطب فلك سلطنته
فاستشاره فى امر تيمور وما يفعله ايطيعه ثم يتحصن
منه ام يبقى ام يقاتله فقال له القاضى رايي اصوب
والتحصن فى الجبال الشواهق اوثق عندى وانسب
فقال ليس هذا براى مصيب اجوانا واترك رعيتى
ليوم عصيب وماذا اجيب يوم القيامة رب البرية
اذا رعيت امورهم واضعت الرعية ولا عزمت ان
اقاتله وبالحرب والضرب اقابله ولكنى اتوجه اليه
سريعا واتمثل بين يديه سامعا له مره مطيعا
فان ردنى الى مكانتى وقررنى فى ولايتى فهو
قصدى وغايتى وان اذانى او عزلنى او حبسنى او
قتلنى فتكفى الرعية مؤنة القتل والنهب والاسار
فهو لى اذ ذاك عليهم وعلى البلاد من يختار ثم
امر بالاقامات فجمعت واذن للجيوش فتفرقت
وتمنعت وعدت الولايات ان تتزين وتتزوق
وسكانها براو بحر ان تامن فتتعامل وتتانق
وبالخطباء ان تقرا فوق المنابر باسمه وبالدنانير
والدراهم ان تضرب بوسمه ورسمه ثم حمل التقادم

والخدم وتوجه اليه بالطيب جاشى واتبث قدم ولما
وفد عليه وتمثل بين يديه قدم الهدايا والتحف
وانواع الغرايب والطرف وعادة الجغتاى فى
تقديمهم الخدم ان يقدموا من كل جنس تسعه
لينالوا بذلك عند المهدى اليه الكرامة والرفعه فقدم
الشيخ ابرهيم من كل جنس من اصناف ما قدمه تسعة
ومن المماليك ثمانية فقال له المتكلمون لذلك واين
تاسع المماليك فقال التاسع نفسى العانية فاعجب تيمور
هذا الكلام ووقع منه قلبه بمكان ومقام وقال له
بل انت ولدى وخليفتى فى هذه البلاد ومعتمدى وخلع
عليه خلعة سنية ورده الى مملكته مستبشرا ببلوغ
الامنية ثم فرقت تلك الاقامات وتوزعت الفواكه
والطعامات فقصر منها امثال الجبال عن ذلك العسكر الذى
هو كالحصا والرمال ثم تركه وسار الى بلاد الشمال والتتار
وسبب اخر لقصده تلك الممالك وان كان لا يحتاج الى ذلك
ان الامير ايدكو كان عند توقتاميش احد رؤساء امراء الميسرة
والاعيان المتحدين فى النايبات لدفعها وارباب الراى والمشورة
وقبيلته تدعى قونكومات وقبايل الترك
كقبايل العرب و[illegible] كا[illegible]ت

وكان ايدكو قد احس من مخدومه تغير خاطره فخاف منه على
نفسه وكان توقتاميش شديد الباس فخاف منه حلول
باسه فلم يزل منه متحرزا وللغدر اذا راى منه ما يقتضى
ذلك مستوفزا وجعل يراقبه ويراقيه ويداربه
ويداريه ففى بعض ليالى السرور ونجوم الكاسات فى
افلاك الطرب تدور وسلطان الخمر قد اقعد فى
اسر العقل امره طفق ارقل توقتاميش لايدكو ونغمه
النصح تخبق ويذكره ان لى ولك يوما سيوملك الحتف
سومها ويوليك عن موايد الحياة صومها ويملأ عينيك
اتيك من سنة العنا نومها فخاطبه ايدكو وباسطه
وقال اعيذ مولانا الخاقان ان يحقد على عبدها
خان وان يذوى غراس من انشاه او يهوى اساس من
بناه ثم اظهر التذلل والخشوع والتمسكن والخضوع
وتحقق ما كان ظنه واعمل فى وجه الخلاص فطنته
واستعمل فى ذلك الذكا والفطنه وعلم انه ان اهمل
[illegible] انه فكث عليه واستغفل البطال
وانسل من بين الجالسين فى الغوان وخرج فى الحاجة
كانه يريد قضاء الحاجة وانطلق [illegible]
لا حابس يحبس ولا بطيش وعمد الى فرس مسرجه ملجمة

منتجعا ● اقيمت بعده ● لكل خير ● وقال المجتهد بحماية
الموت سرة من في سنينه ● من اراد فيوافيني ● فعند
سمعه بلا يقيني ● ولا تعتبر من الاشرار ● الا بعد ان
تحقق اني قطعت تلك القفار ● ثم تركه وسار فلم
يشعر به الا وقد تبين ● وقد ركب طبقا عن طبق ● وقطع
في ايوال التبع اطوال الشقق ● فلم يتركوا منه منا
اثار ● ولا لحقوا منه ولا الغبار ● فوصل الى تيمور
وقبل يديه ● وعرض حكاياته واخباره كما جرى عليه
وقال انت بطلب البلاد الشاسعة ● والاماكن
الوعرة الشاقة ● وتركت في ذلك الاخطار ● وتقطع
قفار القفار ● وتتلو اسفار الاسفار ● وهذا المغنم
البارد نصب عينيك ● مدركه هنيا مريا على يديك
فقيهم التواني والتناعس ● وعلاهم التقاعد والتقاعس
فانهض بعزم صميم ● فانا لك به زعيم ● فلا تلفته
عنه شاغل ● ولا منعة تغاضيك ● ولا قاطع يحجبك
ولا دافع يعطلك ● ولا مقاتل يقاتلك ● ولا سائل
يقاتلك ● فما هي الا اوشاب واوباش ● واموال
[illegible] موانس ● ولا زال يحرضه
على ذلك ويطالب ● ويقبل منه في الدروع والغارب

كما

كما تحول بعد عثمان قرا يلوك من حلب الى مصر ونزلوا سوا ● سه
وحرضه في دخول الشام بعد قتل السلطان برهان الدين
احمد ومحاصرة سيواسه ● كما ذكر فتهيا تيمور باوفي
حركه الى استخلاص دشت بركه ● وكانت بلاد بالقصائد
خاصة ● وبانواع المواشي وقبايل الترك عامة ● محفو ظه
الاطراف ● معمورة الاكناف ● فسيحة الارجا ● صحيحة
الما والهوا ● جسيم رجاله ● وجوه نساله ● افصح الاترا ك
لهجة ● وانكاهم مهجة ● واجملهم جهة ● واكملهم بهجة ● نساو
شموس ● ورجالهم بدور ● وملوكهم شموس ● واعيانهم
صدور ● لا زور فيهم ولا تلبيس ● ولا مكر فيهم ولا تدليس
دابهم الترحال على العجل ● مع امان لا يحيد ابدا ● وجل
مدنه قليله ● ومراحلها طويله ● فحد بلاد الدشت
من القبلة بحر القلزم الطلوم العشوم ● وبحر مصب
المتغلب اليهم من بلاد الروم ● ومنهما البحيرة ان
كلا منهما يلتقيان ● لولا ان حيل الجركس بينهما برزخ لا يبغيان
ومن الشرق تخوم ممالك خوارزم واترار وصغناق الى
غرب [illegible] البلاد والافاق ● اخذا الى [illegible] والحبا
متوغلا الى [illegible] الصين من ممالك المغول والخطا ●
ومن الشمال ● ايبر [illegible] سيبير [illegible]

ولما تشرف بركه خان بخلعة الاسلام • ورفع في اطراف
الدشت للدين الحنيفي الاعلام • استدعى العلماء من الاطراف
والمشايخ من الافاق والاكناف • ليوقفوا الناس على معالم
دينهم ويبصروهم طرائق توحيدهم وتيقنهم • وبذل في
ذلك الرغبات • واقام منهم الوافدين منهم محو الهبات
واقام حرمة العلم والعلماء • وعظم شعائر الدين وشرائع
الانبياء • وكان عنده في ذلك الزمان • وعندا وذبك
بعده وجاني بيك خان • قطب الدين العلامة الرازي
والشيخ سعد الدين التفتازاني • والسيد جلال الدين
شارح الحاجبية • وغيرهم من فضلاء الحنفية والشافعية
ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين البزازي • ومولانا احمد
الخجندي رحمهم الله تعالى • فصارت سراي بواسطة
هولاء السادات • مجمع العلم ومعدن السعادات •
واجتمع فيها من العلماء والفضلاء • والادبا والظرفا والنبلاء
ومن كل صاحب فضيلة • وخصلة نبيلة جميلة • في مدة
قليلة • ما لم يجتمع في سواها • ولا قراه سالامصر جامع
ولا قراها • وبين بنيان سراي وخرابها من الازمنة
ثلاث وستون سنه • وكانت من اعظم المدن وضعا
واكثرها اهلا جمعا حتى ان رجلا من اعيانها

ير

هرب له رقيق • وسكن في مكان منحى عن الطريق •
وفتح له حانوتا • يتكسب فيه ويحصل له قوتا •
واستمر في ذلك المنهج نحوا من عشر سنين • لم يقع في
يد مولاه • ولا اجتمع به ولا راه • وذلك لغلظها
وكثرة اهلها • وهي على شط مستعجب من نهر اتل الذي
اجمع السواحون والمؤرخون في قطائع المناهل •
انه لم يكن في الانهار الجارية • في المياه العذبة الماجبة
اكثر منه وهو ياتي من بلاد الروس • وليس له فايدة
سوى اغتيال النفوس • ويصب في بحر القلزم وكذلك
جيحون • وسائر انهار العجم وبعض سيحون مع ان
بحر القلزم محصور • وعليه بعض ممالك العجم تدور
مثل كيلان ومازندران • واستراباد وشروان
واسم نهر سراي سيكلا ولا يقطع ابضا الا بالمراكب
ولا يثبت عليه قدم لراجل ولا راكب • وكم من غرق
متفرق في ذلك البحر المرتعش الطويل • كل غرق
اعظم من الفرات والنيل •

وصول ذلك الطوفان
وجمعه ام الرشد بعد كرة لتوقتمش خان

فوصل منهم الى تلك الدائرة • بالعساكر الجرار •

مثل البحار الزخارة • ذوي السهام الطيارة • والسيوف
البتارة • والرماح الخطارة • والاسود الحصارة
الهصارة • والنمور الكرارة • من كل شاهر الغارة
مدرك في العدو ثاره • حامي حقيقته وجاره •
وعن نفيه في جاره • وفرسيه وتجاره • والخ من
بحر الحرب غماره • متلاطم امواجه وتياره • فارسل
توقتامش الى زعماء حشمه • وعظماء امه • وسكان
دحاقه • وقطان اطرافه • ورؤس اسرته • ومروس
ميمنته وميسرته • فاستدعاهم • والى المقابلة
والمقاتلة دعاهم • فاتوا في توقف طاعته وقبول
ولم من كل جانب ينسلون • واجتمعوا اسقوا ما وقتا
ما بين فارس وراجل • وضارب ونابل • وصنابل
وقابل • وفاتك وقاتل • بمرهف وذابل •
ولهم معهم نبال النبال • وعضال النضال •
ولا يطيشون سهما • منهم من يخطي نصل الرمي • إذا
عقدوا الاوتار • اصابوا الآثار • واذا قصدوا
الاوطار • نجدوا المقصد حيثما وطار • ثم نهض للمصادمة
واستعد للمقاومة والمقاحمة • بعسكر كالرمال كثرة
وكالجبال كرة وقوة • ن

ذكر

ذكر ما وقع من الاختلاف • في عسكر توقتامش وقت الصدام •

وحين تواقف الصفان • وتهاتف الزحفان
سبرد من عساكر توقتامش احد رؤس الميمنة •
لم يدم على احد الامراء فطلبه منه وفي وقت الاستدانة
... لم ينجع بالملامة • ولم يسر سؤالك • ن

نظم القطامي

لكن ترى • ما قد طرى • على الورى • وما جرى •
فاهملنا في العصلنا • وعلى المراد حصلنا •
اعطيتك عزملبه • وانا ولنا حصيناه • فادركته
ثارك • واقض اوطارك • قال لا والله الساعة •
والا فلا سمع لك ولا طاعة • فقال الحريع قرب منهم
هو من مرامك اسم • وخطب مدلهم • سو من مصالب
اعم • فاصبر ولا تعجل • والطمئن ولا توجل • فما يذهب
لامرء حق • ولا يضيع مستحق • فابى الاعمى الا الحرف
ولا تكن ممن يعبد الله على حرف • فكان كمثل اللدغ •
وقد ادبر • ونضاح الفلاح وقد اسفر • فقال لم
مكانك • وانا له اقرانك • والقدم بالمتاخر •
واصتارع بما توهم • فالتحق ذلك الابتر بجميع كتيبته •

واتبعه كل باغ وعاق • وقبيلته فلك واسمه آق
باق • فانطلقوا يرومون ممالك الروم • فوصل هو
وحشمه الى نواحي ادرنه • واستوطنوا تلك الامكنه •
فاختل لذلك عسكر توقتامش • وصار سهام
مرامه عن مراميه يطيش • فلم يزد الا من اللقا •
وصدق الملتقى • فتفرق جاش جيشه • ولم
[illegible] وطيشه • وقدم من ابطاله طلايع الابطال
ورتب الخيل والرجال • وقوى القلب والجناح
وسدد النبل والصفاح **فصل** واما
جيش تيمور • فانه مشتغل عن الامور الا بامر
معلوم • وموصوف بهجوم • واسطا النصر والتمكين له
راياته مرقوم • ثم بدا الجيشان واصطدما • واصطكيا
نار الحرب واضطرما • والتقت الاقران بالاقران •
واشتدت الاعنا وللضراب • واشرعت النحور للطعان •
واكفهرت الوجوه واغبرت • وكثرت زناد الضراب
واحرت • وتهدمت معاقل السرور واستطرت •
اسود الجنود وازبادت • واكتسبت بين النبال
الحمد وافتخرت • واهرقت حبات الحباه • ودور الرؤس
في محراب الحرب للسجود خرت • ومار الغبار وعام

الغمام

الغمام • وخاض بحار الدما كل خاص وعام • وصارت
نجوم السهام • في ظلام الغمام • لشياطين الانسان
رجوما رواشق • ولوامع السيوف في سحايب الكرب
على الملوك نجوما صواعق • ولا زالت سلاهب
المنايا تجوب وتجول • وضراغم السرايا تصوب
وتصول • ونقع السنابك الى الجو راقيا • ونجيع
السوافك على الوجه جاريا • حتى غدت الارضون
ستا والسموات كالبحار ثمانيا • ثم انجلى الغبار عن
ان انهزم جيش توقتامش وولوا الادبار • وفرت
عساكره وابذعرت • وانتشرت جنود تيمور في ممالك
الدشت واستقرت • واستولى على قبايلها • واتى على
ضبط اواخرها واوايلها • واحتوى على الناطق
خزانه • وعلى الصامت مخازنه • وجمع الغنايم
وفرق المغانم • واباح النهب والاسر • واذاق
الجمهور القسر • واطاق قبايلهم • واكفا معاولهم
وغير الاوضاع • وحمل ما استطاع • من الاموال
والاسرى والمتاع • ووصلت طراشته الى ازاق
وهدم سراي وسراجوق وحاجي ترخان وتلك
الافاق • وعظمت منزلة ايدكو عنده • ثم قتل فاحدا

فاما السلطان ابو يزيد بن عثمان فان هذا الفعل
اعجبه ونعم هذا القول اطربه واستحسن هذا
الحكم من القاضي واستصوبه وارسل اليه يقول
ان ارتدع عنه تيمور وانتهى والا فليأتينه جيوش
لا قبل له بها فليقابله بعين قويه وليثبت
له بحسن البصيره ولا يجزع من جنوده الغزيره
فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيره وان اقتضت
اراده التدبير واحكامه السعيده توجه بنفسه
اليه وقدم بالغزاة والمجاهدين عليه ليفتح اغلاقه
وسعيدا حكامه ويكون لسيفه يدا ولساعده
عضدا ثم ارسل كتابه وانتظر جوابه واما
الملك الظاهر فما رأيت له كتابا وما حققت له
جوابا والظاهر ان جواب الملك الظاهر ابي سعيد
كان يشبه جواب السلطان الغازي ابا يزيد
وافعالهما واقوالهما في الباطن والظاهر كانت من
باب توارد الخواطر ثم اني رأيت كتابا
يتضمن خطابا وجوابا وذكر ان الخطاب من ذلك
الغادر والجواب من الملك الظاهر ولا اعلمه
سوى اني الفيته غير زاهر ولا باهر اما صورة

الخطاب قل اللهم فاطر السموات والارض عالم
الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا
فيه يختلفون اعلموا انا جنود الله مخلوقون
من سخطه مسلطون على من حل عليه غضبه لا
نرق لشاك ولا نرحم عبرة باك قد نزع الله
الرحمة من قلوبنا فالويل ثم الويل لمن لم يمتثل
امرنا فانا قد خربنا البلاد واهلكنا العباد
واظهرنا في الارض الفساد قلوبنا كالجبال
وعددنا كالرمال خيولنا سوابق ورماحنا
خوارق ملكنا لا يرام وجارنا لا يضام فان
انتم قبلتم شرطنا واصلحتم امرنا كان لكم ما لنا
وعليكم ما علينا وان انتم خالفتم وابيتم
وعلى بغيكم تماديتم فلا تلوموا الا انفسكم
فالحصون منا لا تمنع والعساكر لدينا لا ترد ولا
تدفع ودعاؤكم علينا لا يستجاب ولا يسمع لانكم
اكلتم الحرام وضيعتم الجمع فابشروا بالذلة والجزع
فاليوم تجزون عذاب الهون فقد زعمتم انا كفره
وقد ثبت عندنا انكم فجره وقد سلطنا
عليكم من له الامور مقدره والاحكام مدبره

كثيركم عندنا قليل • وعزيزكم عندنا ذليل • وقد
ملكنا الأرض شرقا وغربا • واخذنا منها كل سفينة
قهرا وغصبا • وأرسلنا اليكم هذا الكتاب •
فاسرعوا في رد الجواب • قبل أن ينادي عليكم
منادي الفنا • يا عصبة السوء قد بلغنا المنى •
وقد انصفناكم • اذ راسلناكم • ومننا بجواهر
هذا الكلام • عليكم والسلام •

وهذه صورة الجواب

وقيل من انشاء الفاضل بدر الدين بن علاء الدين
فضل الله • وما اظن لذلك صحة • وهو
بسم الله الرحمن الرحيم • قل اللهم مالك الملك
تؤتي الملك من تشاء • وتنزع الملك ممن تشاء •
وتعز من تشاء • وتذل من تشاء • بيدك الخير •
انك على كل شيء قدير • حصل الوقوف
على كتاب مجهز من الحضرة الايلخانية • والسدة العظيمة
الكبيرة السلطانية • قولكم انا مخلوقون من سخطه •
مسلطون على من حل عليه غضبه • لا ترقون لشاك •
ولا ترحمون عبرة باك • وقد نزع الله الرحمة من قلوبكم
فذلك أكبر عيوبكم • وهذا من اقبح ما وصفتم به

انشأ من كان في ذلك العصر فصل ولما بلغ تيمور ما فعله
السلطان برهان الدين بقصاده حنق • وزرق بجناحي
الغضب وفار دم قلبه وزنق • وعض غضبا فكاد
من الغيظ ان يختنق • ولكن علم ان في الزوايا خبايا
وللاسلام جنودا وسرايا • وفي عزيز الدين
من ليوث المسلمين بقايا • وان امامه اسودا هواصر
وجوارح كواسر • فتصبر للزمان • ورجع القهقرى
وتربص الدوائر ذكر توجه العساكر الشامية
لدفع تلك الداهية الدهية مع ان ملك
الامرا بالشام وهو تنم • خرج بالعساكر الى
اذربجان ورجع وهو مغتنم • ولم يروا في ذلك
ضيرا • ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا
وعاد من جيش الاسلام كل اسد هصور •
وقد اصطادوا من دفركي سا غها صورته
وحاجاه نور على نور ذكر رجوع ذلك
الكنود • وقصده التخلص في بلاد الهنود
ثم ان تيمور بلغه ان سلطان الهند فيروز شاه
انتقل من زحمة الدنيا الى رحمة الله • ولم يكن له
ولد يكون خليفه • فسعى تيمور لان يتولى بحكم الوفا

والثغور تلك الوظيفة ۝ ولما فنى صاحب الهند
صارت الناس فوضى ۝ ومرج بحراهي الهند وماج
فجعل كل نجوم حوضا ۝ فعز بعض الناس وبعضهم
ذلوا ۝ ثم اتفقوا على تولية وزير اسمه ملو ۝
فراب من امر الناس ما انصدع ۝ ورفع من يستحق
الرفع ۝ وخفض من بغير استحقاق ارتفع ۝
فعصى عليه اخوه سارنك خان ۝ متولى مدينة
مولتان ۝ ووقع بينهما التخالف ۝ وافترق
ملا الهنود فرقا وطوايف ۝ فكان اختلافهم
لتيمور احسن مساعد ۝ واقوى عضد وساعد

فصل

وتشتت الاعداء في ارائهم ۝ بسبب جمع خواطر الاحباب
وحين وصل تيمور الى مولتان ۝ عصى عليه سارنك
خان ۝ فاقام يحاصرها ۝ وقعد يناجزها ۝
وكانت عساكرها جمة ۝ ولياليّ كتايبها السود
مدلهمة ۝ حتى قيل ۝ ان من جملة عسكرها
الثقيل ۝ كان ثمانماية فيل ۝ مع ان كل امير من
اطراف الهند ۝ ورئيس في اكناف السند ۝ كان
قد كفكف اذياله ۝ ولملم رحاله

ورجاله

ورجاله ۝ وضبط جوانبه واثقاله ۝ واسمى ذلك
البلد ذو الخصام ۝ نحوا من ثلثي عام ۝ الى ان
استخلصها ۝ ومن يده خلصها

فصل

ولما
استولى ملو واستقل امر الهند عليه ۝ وبلغه توجه
تيمور اليه ۝ جد واجتهد ۝ واعد العدد والعدد ۝
واستمد الامداد والمدد ۝ واملأ ما لا لبد
وحسب ان لن يقدر عليه احد ۝ وفرق الاموال
وجمع الخيل والرجال ۝ واحضر ما في مملكته من
الافيال ۝ ثم حصن مدائنه ۝ وكمن كماينه ۝ وشيد
للمقاتلة ابراجا ۝ واحكم في مجاري المناضلة طريقة
فقه فيها مذهبا ومنهاجا ۝ وجد تيمور في السير ۝
حتى كاد يسبق عنقا والطير ۝ اذ لم يكن له في ذلك
الاثر من يجيبه ۝ ولا في عساكر سلطان الهند من يقربه ۝
فلما بلغ الهنود الجنود ۝ برزت اليه بالجنود السود
وقدموا الفيول ۝ لتنفير الخيول ۝ وقد بنوا
على كل فيل من اعلى راس برجا ۝ وعبوا في كل برج
من المقاتلين من يخشى في المضايق ويرجى ۝ لقوة
ما جعلوه من البركستوانات في حصار ۝ وعلقوا عليها
من القلاقل والاجراس لها آلة ما تدعو العفاريت

الى الغزاة • وشدوا في خراطيمها سيوفا بصلح و
ان يقال فيها سيوف الهند • تدعوا الرؤس تغار كيبها
فتجعل لها ساجدة فيحق ان يقال لها نار الدنيا •
وهذا خارج عما لتلك القبيلة من الانياب • التي هي
في الحروب كالحراب • اذ هي في اداءها وجب عليها
مضاب كامل • وشهها التي هي مصيبة في نحور من
يقابلها تقصم كل نابل وذابل • وكانت تلك الافيال
في صف القتال كالغاطيل بالسود هامات سبه • او صياص
بجنودها جارية • او اطواد بتخورها عادية • او بحار بامواج
اهوالها وانجة جايشة • او ظلل من الغمام بصواعقها
هامية • او ليالي الفراق بنوايبها السنون سارية •
وخلفها من الهنود فوارس الحرب • وابطال الطعن والضرب
سودا الاسود • وطلس الذئاب • وهم الهنود بالذابل
الخطي • والصارم الهندي • والنبل الخلنجي • مع قلب
ذكي • وجنان جري • وعزم قوي • وضرب دوي •

ذكر ما فعله ذلك المحتال •
من الخديعة في احفال الافيال •

وحين اطلع تيمور على هذا الحال • وتيقن ان شقة
عساكر الهند نسجت على هذا المنوال • اعمل المكيدة

في قطع هذه المصيدة • وفرق لهم برقة فذ طمحها
اخثر من العصيدة • فبدا اول في الاحتيال • بدفع
مكيدة الافيال • فاستعمل الفكر الحديد • في اصطناع
شوكات من حديد • مثلثة الاطراف مستبدعة
الاوصاف • كانها في شكلها الخبيث • طرق القائلين
بالتثليث • او وضع اصحاب الاوفاق • اعدادهم المتنوعة
الى الوفاق • فصنعوا له من ذلك الالوف • ثم عمد
الى مجال الفيول في الصفوف • فنثر ذلك لها ليلة
وجلب لا نعلها حربا وويلة • ورقم لذلك حيلة • ورسم
ان فعل ذلك الجدول بعدى • ثم ركب اطلك به وابطاله
ورتب اسوده واشباله • وهذب خيله وشذب رجاله
وارصد شماله ويمينا • من عسكره للعدو كمينا • وحين
بث سلطان السيارة في جوانب الآفاق خيله • وضم
جيش الظلام رجالته الانجم • وشمر للهزيمة ذيله • مشى
عسكره الى ذلك الجدول وبدا حتى وصل اليه • ولما
تراءى الجمعان نكص على عقبيه • ثم نكب بالخيول
على طريق الفيول • فتصوروا ان خيوله جفلت • وشمس
نصرته انكسفت • وكواكب جيشه افلت • فاقلعوا قلاع
الفيول • فانهزمت انهزام السيول • وساقوها خلف

عساكره سوقا على ذلك الشوك الملقى، واتبع
الفيل له من الهنود الرجالة والخيالة، فلما
وصلت سيول الفيول من مطارح الشوك الى
المقاسم، واخذ ذلك الشوك في تعقيل ايديها
وارجلها وتشبث بتلك المناسم، واحست قوائمها
بشوكها، رجعت القهقرى بل ولت الادبار
لعدم عقلها، فنهنهوها ونهوها عن التولي فلم
يفدها النهي والنهنهة، وصارت في التقدم الى
جهة العدو كفيل ابرهة، ثم لم يسعها لما اطرها
الشوك في تلك الحرار، الا التولي من الزحف
والفرار، فخبطت الفيول، الرجال والخيول،
وصارت القتلى كالجبال والدماء اودية تحف
سيول، وخرج عليهم الكمين، من ذات الشمال
وذات اليمين، فابادوا سائرهم، والحقوا باولهم
آخرهم، وقيل ان بلاد الهند ليس فيها اباعر، وان منظرها
يجفل الفيل فيصير ابعد نافر، فامر تيمور ان يهيأ خمسمائة
بعير جفول، ونضد رواحلها والحمول، قصبا
محشوا بقنابل وقطن بالدهن مبلول، وان تساق
امام الركبان، الى ان يتراءى الجمعان، فلما تصافوا

ولم يبق

ولم يبق الا القتال، امر ان تطلق النيران في تلك
الحشايا والاحمال، وتساق الى جهة مواجهة
الافيال، فلما احس البعران، بحرارة النيران،
رغت ورقصت، ونحو الفيول شخصت، وصارت كما قيل
كانك من جمال بني اقيش، يقعقع بين رجليه بشن
فلما رات الفيلة النيران، وسمعت رغاء البعران،
ونظرت الى الابل كيف خلقت، وشاهدتها وقد
نغت ورقصت، وباخفافها صفقت، الوت على
عقبها ناكصة، لسايقها راهصة، ولراكبها واقصة،
فخبطت الخيالة، وهشمت الرجالة، وتلا الكافرون
آية النصر على اصحاب الفيل، وارسلوا عليهم من السهام
طيرا ابابيل، فلم ينتفعوا بالافيال، بل افنت
الافيال غالب الخيل والرجال، ثم تراجعت عساكر
الهنود، وابطال الخيالة من الجنود، وكتبوا الكتائب
وبندوا البنود، ثم تراموا وتصافوا، وتضاموا وتحافوا
ولهم ما بين مجوسي ومسلم، ومبارز منتسب ومناد
بالشعار معلم، وكل في سود اللون من الحديد كقطع الليل
المظلم، ثم تدانوا مع التتار وتزاحفوا، وبعد المراشقة
بالسهام بالرماح تثاقفوا، ثم بالسيف تضاربوا ثم

تلاثموا وتوائبوا ثم ترامو عن ظهور الخيل واعتكر في ذلك
القتام النهار بالليل ولا زالت تختلف بينهم الضربات
وتصول فيهم الحملات وتخمد منهم الصولات حتى تلا
لسان القضاء والقدر ان في اختلاف الليل والنهار لآيات
ثم تناهى الاقتحام وانفرج الازدحام واسفرت القضية
عن ان برد حامي الهند فانهزم جيش حام وحل بالهنود
الويل ومحا الله اية الليل ولما تفرقت الهنود وفلوا وانتهى
عقد عملهم في المحاربة فحلوا وقتلت سروانهم وهرب
سلطانهم ملّو ثبت تيمور وحكمه في هنده والى
الآن كما ثبتت اوتاده في سمرقنده فجمع اقيالها
وربط افيالها وضبط اموالها وما غفل عن ضبطه
ما عليها وما لها وسلم افيالها فيالها ثم توجه نحو تختها
وهي مدينة دهلي مصر عظيم جمع فنون الفضل وارباب
الفخر الجلي معقل التجار ومعدن الجواهر والبهار فتمنعت
عليه بالحصار فاحاط بذلك السواد الاعظم ومن معه من
الخلايق والامم فقيل ان هذه العساكر والخلايق مع عظمها
وكثرتها لم يقدروا ان يكتنفوها لسعة دائرتها وانه اخذها من
احد جوانبها بالمحاصرة وتم الجانب الآخر ثلاثة ايام في المجادبة
والمشاجرة ولم يدر من في الجانب المحاصر لبعد المدى وكثرة الامم

ما فعل

ما فعل الآخر

ذكر وصول الخبر اليه بهلاك المعوق
بوفاة الملكين العباس احمد والملك الظاهر برقوق

وبينما هو قد استولى على كرسي الهند وانتظاره واحتوى
على ممالكه واقطاره وبلغت مراسمه ذوي اقداره وعم
اعواره وانبث جيشه في ولاياتها سهلا ووعرا
وطحنهم طحنا ودهم في رعاياها برا وبحرا وفد عليه المبشر من
جانب الشام ان القاضي برهان الدين احمد [illegible]
الظاهر انتقل الى دار السلام فسر بذلك صدره
وانشرح وكاد ان يطير الى جهة الشام من الفرح فتجهز بسرعة
امور الهند ونقل الى مملكته من فيها من العساكر والجند
بما اخذه من الانفال ونفائس الاموال ووزع ذلك
الجمهور وسائر الجند المأسور على اطراف ورام التمهي
من الحدود والثغور واقام في الهند [illegible] حل
ثم صدر عن سمرقند قاصدا الى الشام على عجل ومعه
من الهند [illegible] اجناده ووجوه اعيانها وسلطان
افيالها واقيال سلطانها فتوجه [illegible] تلك
الطوائف الطائفة و[illegible]
كالقبة بذلك الطوفان من جيحون الى خراسان

وكان قد قرر ولده لصلبه اميرانشاه بمملكة تبريز
وتلك الديار والسلطان احمد قد رجع الى بغداد وهو
مستوفز للفرار وسبب حركته الى بلاد الشام وان كان
في الباطن تحرك ... الى الشام ما كتبه القاضي
برهان الدين حاكم سيواس بتصاده الاغتنام لكنه اراد
أن يتمم مقصده ويغطي على الناس مصدره ومورده

قلت شعر

وانى يستر الشمس ضوءه • على الابصار في ضحو النهار •
وكيف يستر فؤادك تحتي • خيانتهم الورى في نوم حاد •
وانى يختفي لطبل صوت • في الاسماع في وقت نقار •
فامن قصده كان بعيد المدى • طويل الامد • محتاجا الى اعداد
اهبة السلوك • وتحسبا الخصايص عزوم بتول •
فاظهر سببا ابطن منه • ما رامه من مكره ودواهيه •
واشاع ذلك وماع • فانطلقت منه الطيور بالاسماع •

معنى كتاب ورد وهو في الهند عليه •
زعموا ان ولده اميرانشاه ارسله اليه •

وذلك ان ابنه اميرانشاه المذكور ارسله • وانهى اليه يقول
على ما قيل في بعض ما قاوله وحاوله • انك قد
عجزت لكبر سنك • وشمول الضعف بدنك ودينك

عن

عن القيام بشعاير الرياسة • والقيام باعباء الايالة
والسياسة • والاولى بحالك ان كنت من المتقين • ان
تقعد في زاوية مسجد وتعبد ربك حتى ياتيك اليقين •
وتقدم من اولادك واحفادك • من يكفيك امر رعيتك
واجنادك • ويقوم بحفظ مملكتك وبلادك • واني
لك بلاد وممالك • وانت قريب هالك •

شعر

قميص من القطن من حله • وشربة ماء قراح وقوت •
ينال به المرء ما يرتجي • وذلك كثير على من يموت •
فان كان لك عين باصرة • وبصيرة في نقد الاشياء ماهرة •
فاترك الدنيا واشتغل بعمل الاخرة • ولو ملكت ملك
شداد • ورجع اليك امر العمالقة وعاد • وساعدك
النصر والعون • حتى تبلغ مقام هامان وفرعون •
ورفع اليك خراج الربع المسكون • حتى تقوى في جمع
المال قارون • وصرت في حجاب للعلو وكنت نظير
الذي طوى الله تعالى له قيصر • وبالجملة فلو بلغ سلطانك
الاقطار • وقضيت من دنياك غايات الاوطار • وصار
عمرك فيها اطول الاعمار • وخدمتك فيها ملوك الامصار •
فقصر جندك قيصر • وكسر كسرى في ساعتهم • ويتبعك تبع

والنجاشي • والملوك والاقيال من غير نجاشي •
ويغرك وغرور بالشفاه • واخنيت على الخان
وخاقان من وجه كل من في رقعة دشتك شاه • واذعن
لك فرعون مصر وسلطانها • وحويت على يد جيوش
الدنيا وقوادها • وآذن امرك الى ان ذلك سكان
الاقاليم وقطانها • اليس قصارى تطاول قصورك
الى القصور • ونهاية كمالك الى النقص وحياتك الموت
وسكناك القبور

قلت

فعش ما شئت في الدنيا وادرك • بقاما شئت من صيت
وصوت •
فحبل العيش موصول بقطع • وحبل الهم معقود
بموت •

وأين انت من نوح وطول عمره • ونياحته على قومه
وحسن عبوديته وشكره • ولقمان وحفظه ولده وتنبيه
لطول الحياة لبده • وداود في ملكه الفسيح مع قيامهم
بامر الله تعالى وكثرة الذكر والتسبيح • وسليمان بعدله
وحكمه على الانس والجن والطير والوحش والريح • وذي
القرنين الذي ملك المشرقين وبلغ المغربين • وبني
السديق الصدفين • وداخ البلاد • وملك العباد •

واين

واين خلفك من سيد الانبيا • وخاتم المرسل
والاصفيا • المرسل رحمة للعالمين • الكاين
نبيا وادم بين الما والطين محمد المصطفى • واحمد
المجتبى • الذي زويت له مشارق الارض ومغاربها
وتمثل بين يديه شاهدها وغايبها • وفتحت
له خزاينها • وعرض عليه ظاهرها وكامنها •
وكانت جنوده الملايكة الكرام • وامن به
الجن والانس والطير والوحش والهوام •
وايده الله الكريم المتعال • بان ارسل لطاعته
ملك الجبال • وكان حامل راية نصره نسيم الصبا
باليمين والشمال • فملك الجبابرة بالهيبة والقهر
وكانت الاكاسرة والقياصرة تهابه من مسيرة شهر •
وايده بنصره من المومنين والمهاجرين والانصار •
فتولى نصره اذا اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين
اذ هما في الغار • وبلغ ركابه الشريف ان الله تعالى
به اسرى • في بعض ليلة من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى • وكان مركوبه الشريف البراق • ثم عرج به
السبع الطباق • وقرن اسمه الكريم مع اسمه •
وتعبد عباده بما شرعه الى يوم القيمة من غير تغيير لحده

ورسمه • وخلق لاجله الكاينات • وزان بوجهه
الموجودات • ولم يخلق في الكون اشرف منه ولا فخر •
وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر • واظهر من معجزاته انه
انبع الجم الغفير • من القرص الشعير • وسقى الكثير
من الرعال • كما نبع من اصابعه الما الزلال • وانشق
له القمر • ولبت دعوته الشجر • وامن به الضب وسلم
عليه الحجر • وهل تحصى معجزاته • او تحصر كراماته • وناهيك
بمعجزاته المويده • وكراماته المويده • المخلده على مر
الزمان • الباقيه ما دار الجديدان • الساكنه ما حرك
الملوان • وهو القران المجيد • الذي لا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد • وهذه منازله
في الدنيا غير ما ادخره له في العقبى • وبشره بقوله وللاخرة
خير لك من الاولى فلسوف يعطيك ربك فترضى هذا
وان الله تعالى اخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره
فلو ادركوه ما وسعهم الا اتباعه وامتثال امره • فهو
دعوة ابراهيم الخليل • وموسى متوسل والعلما من بني اسراييل
والمبشر بقدومه على لسان عيسى في الانجيل • وحامل لوا
حمد ربه يوم القيامة • فادم ومن دونه تحت لوايه • وهو صاحب
الحوض المورود • والمخاطب من ربه في موقف الشفاعة في المقام المحمود •

قد سمعوا مقتبسا

قد سمع اشبع فتشفع سل تعط بجد • تفوق خلقه عن
واقتبس كرمي •
فانظر الى سلاطين السادة • معادن الخير ومفاتيح
السعادة • هل رغبوا في الدنيا واعتمدوا عليها • ونظروا
اليها بعين الاحتقار والاعتبار لها • او هل كان نظرهم غير
التعظيم لامر الله • والشفقة على خلق الله • وناهيك
الخلفاء الراشدين واعظم العمرين • اللذين كانا في هذه
الامة بمنزلة القمرين • وهلم جرا الخلفا العادلين •
والملوك الكاملين • الذين تولوا بالعدل وعرفوا حقوق
الله تعالى في عباده • واستسوا قواعد الخير • وسادوا
في نهج العدل والاحسان والانصاف احسن سير •
فمضوا على ذلك وبقيت اثارهم • واحيت بعد موتهم
ايامهم اخبارهم • فمضى على ذلك مثل الاولين •
وبقي لهم لسان صدق في الاخرين • اذ صنعوا بموجب
ما سمعوا
وقلت
فكن حديثا حسنا ذكره • فانما الناس احاديث •
ولانت وان كنت سلطت على الخلق • فقد
عدلت ايضا وتكن عن الحق • وراعيت وتكن اموالهم
وبلادهم • وحميت وتكن بالنار قلوبهم وضلوعهم •

وحموا عباد الله تعالى عن الظلم في بلاده • صح

واستست وكمن قواعد الفتن • وشرف وكمن فيها سنن •
اماتة السنن • ومع هذا فلو عرج الى السبع الشداد •
وبلغت منزلته فرعون وشداد • ولو نقشت صورتك على
سوانح الاطواد • ما ضاهت ارم ذات العماد • التي لم
يخلق مثلها في البلاد • فانظر الى من نهى وامر •
ثم مضى وعبر • ولا تكن ممن طغى وتجبر • وتوطن
وكفر • واقنع بهذا الخطاب • عن الجواب • واعط
القوس باريها • واترك الدار بانيها • وتولى الله ورسوله
والذين امنوا والا فانت ممن اذا تولى سعى في الارض
ليفسد فيها • فانى اخاف ذلك اخشى عليك • واضرب على
يديك • وامنعك من السعي في الفساد بان سوى
بين رجليك • مع قلة اداب كثيرة • وعبارات
ذنوبها كثيرة • فلما وقف تيمور على هذا الكتاب
وصار الى بيتي ترعنان الركاب • وعند امير انشاه
من المعتدين • جماعة سعوا في الارض مفسدين •
منهم قطب الموصلي اعجوبة الزمان الدوار • واستاد
علم الموسيقا والادوار • اذا استنطق اليراعة •
اسكت اهل البراعة • واذا وضع الناي بفيه •
سحر عود اسحق وابيه • وانا خذ في الاغاني اعجب

عن

عن الفم لذه يقول العقبه الرخيم خفف عنى ابيش •
نتبس براعته بالاصبع ويقول على عيني • ثم ينفخ فيها
الروح • فيشفي كل قلب مجروح • ويداوي كل فؤاد
مقروح • فان قامت قامته الرشيقة راقصة • في
سماعها • يخجل الجبل تطرب خاضعا لطيب استماعها • وان
فتحت فاها للتغني اسماع القلوب ريحانه • تميل العود
عنقه مصغيا الحان ركا ما بل الناذب اذانه •
قيل انه كان يؤذي جميع الانغام والمركبات
والشعب والاصول • من كل نغم من نغب الموصول
وله مصنفات في ادوار المصنفات • وجرى بينه
وبين الاستاذ عبد القادر المراغي مباحثات • وكان
امير انشاه به مغرما • بعد صحبته والعشرة معه مغتنما •
وكان يسمعه ما يعجبه العجب • ولا يتهمه باللهو والطرب
فقال ان القطب افسد عقل امير انشاه • كما افسده
عبد القادر احمد بن الشيخ اويس واطغاه • فوصل
ذلك الطاغ • سابع عشر ربيع الاول قرا باغ •
فامر بهركابه • واراح العباد والبلاد • وقتل جماعة من
اذربيجان • وقتل اولئك المفسدين واهل العدوان
ولم يتعرض لامير انشاه • لانه ولده وهو ابو انشاه •

باب انطاكية المماليك الاغنام • وخرجوا منه قاصدين
بلاد الشام • فوصلوا الى دمشق في ابشع صورة • وحكوا
في كيفية تلك الواقعة اشنع سيرة • وصعد النواب
الى القلعة وتحصنوا • فضاقت عليهم الارض بما رحبت
واستامنوا • ونزلوا بواسطة دمرداش اليه •
وقد غسل كل منهم من الحياة يديه • ثم انه مشى على
هينة • مع وقار ورزانة وسكينة • ودخل
حلب • وملكها ما طلب • وفاز بالروح والسلب •
ولما نزل النواب اليه • قبض على سيدي سودون
الشيخ الخاصكي واما دمرداش فخلع عليه • وقبض على
التون بغا العثماني نايب صفد • وعلى عمر بن الطحان
نايب غزة وجعل الكل في صفد • وشرع في استخلاص
الاموال • وضبط الاثقال والاثقال • وقد ملا
القلوب بعواصف هيبته • وانتشر في الآفاق شرار صولته
ثم انه لم يكتف بما ازهقه من النفوس • حتى بنى الميادن
من الرؤس • وسبب ذلك ان خاقرابة المحمدي الذي
ارسله الى حلب • وضرب نايب الشام عنقه وسلخه
السلب • ذكرتهم ونقضته • واراد العقود من اهل
حلب لزمه غرابة • فاجاب سواله فمكنه • فمن تخشاد

منهم ان يفعل فيه ما استحسنه • فقتل طايفة منهم
ونبي من دونهم كذا وكذا منذ فيه •

• ذكر ايضاح لهذه المحنة •
• مما نقلته من تاريخ ابن الشحنة •

قال اخبرني الحافظ الخوارزمي انه كتب في
الديوان من عساكر تيمور ثمانماية الف نفس • ومنه
ان تيمور قصد قلعة المسلمين وكان نايبها الناصري
محمد بن موسى بن شهرى وانه عصى عليه وكان يخرج للغا
ثم قال ما نصه بحروفه وكان قد ودع
بجانب تمرلنك وطراة من اقامه على نفسنا
وقتل منهم جماعة وارسل رؤوسهم الى حلب • وكسر يوما
جمعا اليه افتح كسرة حتى رمى غالب جماعته بانفسهم في
الفرات • وجهز تمرلنك كتابه الى المشار اليه ونصه
يقول فيه انى خرجت من اقصى بلاد سمرقند
ولم يقف امامي احد وسائر ملوك البلاد حضروا الي
وانت سلطت على جماعتي من يشوش عليهم ويقتل
من ظفر منهم • والآن فقد مشينا عليك بحسن كرم
فان اشفقت على نفسك وعلى رعيتك فاحضر الينا
لترى من المرحمة والشفقة ما لا مزيد عليه والا تركت

دات

عليك وحمت ديارك • وقد قال الله تعالى ان الملوك
اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة •
وكذلك يفعلون فاستعد لما حيط بك ان اتيت الحصر
فامسك المستنار اليه الرسول وحبسه ولم يلتفت الى
كتابه تمحونه فمشى اليه اولاد عسكره فغزاتهم المستنار
اليه وقاتلهم وكسرهم • وفي اليوم الثاني حضر تمرلنك
ونزل على قلعة المسلمين • وبرز اليه المستنار اليه وقاتله
قتالا شديدا وكانت واقعة عظيمة راى فيها منه تمرلنك
شدة حزم ورجع عن محاربته • واخذ في مخادعته وملاطفته
وطلب منه الصلح وان يرسل اليه خيلا ومالا لاجل حرمته
فلم ينخدع معه وتنازل معه الى ان طلب منه جانب •
فلم يعطه وعاد خايبا • واخذ المستنار اليه في اواخر
قتاله ونهب واسترا فلذلك وباب قلعته مفتوح
لم يغلقه وانشد فيه لسان الحال •

هذا الامير الذي صحت مناقبه • ليث الوغى غيث الندى
سفاح •

ولى تمرلنك مكسورا وايابه • منه فرارا ومدعودا لاوا

وكان حصول تلك السعادة للمستنار اليه دون غيره
من الملوك واصحاب الحصون • لما كان فيه من العلم

والديا

والديانة • والاخلاص والصيانة • ولكونه من السلالة
الطاهرة العمرية رضي الله عنه ولما كان يوم الخميس
تاسع ربيع الاول نازل تمرلنك حلب • وكان نايبها
المقر السيفي تمرداش وقد حضرت اليه عساكر المملكة
الشامية عسكر دمشق مع نايبها سيدي سودون وعسكر
طرابلس مع نايبها المقر السيفي شيخ الخاصكي • وعسكر
حماه مع نايبها المقر السيفي دقماق • وعسكر صفد وغيره
فاختلفت اراؤهم • فمن قايل ادخلوا المدينة وقاتلوا
من الاسوار وقايل اخرجوا ظاهر البلد بالخيام فلما
راى المقر السيفي خلافهم اذن الى اهل حلب في اخلايها
والتوجه حيث شاوا وكان نعم الراي فلم يوافق على
ذلك وضربوا خيامهم ظاهر البلد تلقاء العدو
وحضر قاصد تمرلنك فقتله نايب دمشق قبل ان
يسمع كلامه • ويوم الجمعة حصل بين الاطراف
مناوشة فلما كان يوم السبت حادي عشر ربيع
الاول زحف تمرلنك بجيوشه وفيلته فولى المسلمون
نحو المدينة وازدحموا في الابواب ومات منهم خلق
عظيم • والعدو وراهم بقتل وياسر • فاخذ تمرلنك
حلب عنوة بالسيف • وصعد نواب المملكة وخواصهم

الناس الى القلعة وكان اهل حلب قد حصلوا اغالب
اموالهم فيها وفي يوم الثلث تاسع عشر ربيع الاول
اخذ القلعة بالامان والايمان التي ليس معها امان
وفي ثاني يوم صعد اليها واخرجهم وطلب علماءها
وقضاتها فحضرنا اليه ووقفنا ساعة ثم امر بجلوسنا
وطلب من معنا من اهل العلم فقال للامير عنده
وهو المولى عبد الجبار ابن العلامة نعمان الدين الحنفي
والدهم من العلماء المشهورين بسمرقند قل لهم اني سائلكم
عن مسئلة سالت عنها في سمرقند وبخارا وهراة
وسائر البلاد التي افتتحتها فلم يفصحوا الجواب فلا تكونوا
مثلهم ولا تجاوبني الا اعلمكم وافضلكم وليعرف ما
يتكلم فاني خالطت العلماء ولي بهم اختصاص والفة
ولي في العلم طلب قديم وكان بلغنا عنه انه
يتعنت العلماء في الاسئلة ويجعل ذلك سببا لقتلهم
او تعذيبهم فقال القاضي شرف الدين موسى
الانصاري الشافعي عني هذا شيخنا ومدرس هذه
البلاد ومفتيها سلوه وبالله المستعان فقال
لي عبد الجبار سلطاننا يقول انه بالامس قتل منا
ومنكم فمن الشهيد قتيلنا ام قتيلكم فوجم الجميع

وقلنا

وقلنا في انفسنا هذا الذي بلغنا عنه من التعنت
وسكت القوم ففتح الله علي بجواب سريع بديع
فقلت هذا سؤال سئل عنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم واجاب عنه وانا مجيب بما اجاب به سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لي صاحبي شرف الدين
موسى الانصاري بعد ان انقضت الحادثة والله العظيم
لما قلت هذا سؤال سئل عنه سيدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم واجاب عنه وانا محدث زماني قلت
هذا عالمنا فقد اختل عقله وهو معذور فان هذا سؤال
لا يمكن الجواب عنه في هذا المقام ووقع في نفس عبد الجبار
مثل ذلك والقى تمرلنك اليه سمعه وبصره
وقال لعبد الجبار يسخر من كلامي كيف سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن هذا وكيف اجاب قلت
جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
يا رسول الله ان الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة
ويقاتل ليرى مكانه فاينا في سبيل الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا
فهو الشهيد فقال تمرلنك خوب وقال عبد الجبار
ما احسن ما قلت وانفتح باب المؤانسة وقال ان

رجل يصف آدمي وقد اخذت بلاد كذا وكذا وعدد
سائر ممالك العجم والعراق والهند وسائر بلاد التتار
فقلنا اجعل شكر هذه النعمة عفوك عن هذه الامة
ولا تقتل احدا فقال والله اني لم اقتل احدا قصدا
وانما انتم قتلتم انفسكم في الابواب والله لا اقتل
احدا منكم وانتم آمنون على انفسكم واموالكم وتكررت
الاسئلة منه والاجوبة منا فطمع كل من الفقهاء
الحاضرين وجعل يبادر الى الجواب ويظن انه في المدرسة
والقاضي شرف الدين ينهاهم ويقول لهم اسكتوا ليجاوب
هذا الرجل فانه يعرف ما يقول وكان آخر ما سأل
عنه ما تقولون في علي ومعاوية ويزيد فاسر
الي القاضي شرف الدين وكان الى جانبي ان اعرف كيف
تجاوبه فانه رجل شيعي فلم افرغ من سماع كلامه
الا وقد قال القاضي علم الدين القفصي المالكي كلاما
معناه ان الكل مجتهدون فغضب لذلك غضبا شديدا
وقال علي على الحق ومعوية ظالم ويزيد فاسق وانتم
حلبيون تبع لاهل دمشق وهم يزيديون قتلوا الحسين
فاخذت في ملاطفته والاعتذار عن المالكي بانه اجاب بشيء
وجده في كتاب لا يعرف معناه فعاد الى دون ما كان عليه

من

من المباسطة واخذ عبد الجبار يسال مني فقال عني
هذا عالم مليح وعن شرف الدين وهذا رجل فصيح
فسالني تمرلنك عن عمري فقلت مولدي سنة ٧٤٩ه
وقد بلغت الآن اربعا وخمسين سنة فقال للقاضي شرف الدين
وانت كم عمرك فقال انا اكبر منه بسنة فقال تمرلنك
انتم في عمر اولادي انا عمري اليوم بلغ خمسا وسبعين سنة
وحضرت صلاة المغرب واقيمت الصلاة وامنا
عبد الجبار وصلى تمرلنك الى جانبي قائما يركع ويسجد
ثم تفرقنا وفي اليوم الثاني غدر بكل من في القلعة
واخذ جميع ما كان فيها من الاموال والاقمشة والامتعة
ما لا يحصى حتى حكى لي بعض كتابه انه لم يكن اخذ من
مدينة قط ما اخذ من هذه القلعة وعوقب غالب
الناس بانواع من العقوبة وحبسوا ما بين مقيد ومزنجر
ومرسم عليه ونزل تمرلنك من القلعة واقام
بدار النيابة وصنع وليمة على زي المغل ووقف سائر
الملوك والنواميس في خدمته وادار عليهم كؤوس
الخمر والمسلمون في عقاب وعذاب وسبي وقتل
واسر وجوامعهم ومدارسهم وبيوتهم في هدم وحرق
واسيه وتخريب ونبش الى اثنا شهر ربيع الاول

طلبوني ورفيقي القاضي شرف الدين واعاد السؤال
عن علي ومعوية فقلت له لا شك ان الحق كان مع
علي وليس معوية من الخلفا فانه قد صح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال الخلافة بعدي ثلثون
سنة وقد تمت بعلي فقال تمرلنك قل علي على الحق
ومعوية ظالم قلت قال صاحب الهداية
يجوز تقلد القضا من ولاة الجور فان كثيرا من الصحابة
والتابعين تقلدوا القضا من معوية وكان الحق
مع علي في نوبته فسكن لذلك وطلب
الامرا الذين عينهم للاقامة بحلب وقال ان هذين
الرجلين ثم خلا عندكم بحلب فاحسنوا اليهما والى
الزامهما واصحابهما ولا تمكنوا احدا من اذيتهما ورتبوا
لهما علوفة ولا تدعوهما في القلعة بل اجعلوا اقامتهما
في المدرسة بجنب السلطانية التي تجاه القلعة ففعلوا
ما اوصاهم به الا انهم لم ينزلونا من القلعة وقال
الذي ولي الحكم بحلب وكان يدعى الامير موسى بن حاجي
طغاي اني اخاف عليكما والذي فهمته من سياق
تمرلنك انه اذا امر بشر فعل بسرعة ولا محيد عنه
واذا امر بخير فالامر فيه لمن وليه وفي اول

يوم

يوم من ربيع الاخر سرنا الى ظاهر البلد متوجهين
نحو دمشق وثاني يوم ارسل يطلب علما البلد وقضاتها
والمسلمون في امر مريج وقطع روس فعلمنا ما الخبر
فقيل ان تمرلنك يطلب من عسكره روسا من المسلمين
على عادته التي كان يفعلها في البلاد التي اخذها فلما
وصلنا اليه جانا شخص من علمائه يقال له المولى عمر
فسالنا عن طلبنا فقال يريد ان يستفتيكم في قتل
نايب دمشق الذي قتل رسوله فقلت له ان روس
المسلمين تقطع وتحضر اليه بغير استفتا وهو حلف
ان لا يقتل احدا فقال اصبروا وعاد اليه ونحن ننظره
وبين يديه لحم سليق في طبق ياكل منه فتكلم معه
بشي ثم جا الينا شخص بشي من ذلك اللحم فلم نفرغ
من اكله الا وزعجة قايمة وتمرلنك صوته عال وساق
نحو تكدا او نحو هكذا وجانا امير يعتذر
ويقول ان سلطاننا لم يامر باحضار روس المسلمين وانما
امر بقطع روس القتلى وان يجعل منها قبة قايمة [illegible]
على جاري عادته ففهموا منه غير ما اراد وانه قد اطلقكم
فامضوا حيث شيتم وركب تمرلنك من ساعته
وتوجه نحو دمشق وعدنا الى القلعة ورددنا الى المصلحة في

الاقامة واخذ الامير موسى احسن الله اليه في الاحسان
الينا وقبول شفاعتنا وتفقد احوالنا مدة اقامتهم
بحلب وقلعتها وبلغتنا الاخبار ان سلطان المسلمين الملك
الناصر فرجا قد نزل الى دمشق وانه كسر تمرلنك
ومن يجي بعسكره الى ان انجلت القضية عن توجه
السلطان الى مصر بعد ان قاتل مع تمرلنك قتالا عظيما
اشرف تمرلنك منه على الكسرة والهزيمة وانما حصل
بعض امرائه خيانة كان ذلك سببا لتوجهه اخذا بالحزم
ودخل تمرلنك الى دمشق ونهبها وحرقها وفعل
فيها فوق ما فعل بحلب ولم يدخل طرابلس احترازا منها
ولا جاوز فلسطين وعاد نحو حلب راجعا طالبا
بلاده ولما كان سابع عشر شعبان من السنة
المذكورة وصل تمرلنك عائدا من الشام الى الجبول
شرقي حلب ولم يدخلها بل امر المقيمين بها من جهته بتخريبها
واحراق المدينة ففعلوا وطلبني الامير جلال الدين وكان
من اكبر امرائه وقال ان الامير رسم باطلاقك واطلاق
من معك في طلب من شئت ولكن لا تروح معكم الى مشهد
الحسين واقيموا عندكم حتى لا يبقى من عسكرنا احد وكان
القاضي شرف الدين الانصاري قد طلبنا باقي القضاة

واصبح

واصبح معنا نحو من الفي مسلم وتوجهنا الى مشهد
الحسين صحبة المشار اليه واقمنا ننظر الى النار تعمل في
تضرم في ارجائها وبعد ثلاثة ايام لم يبق احد
قريبا الينا فلم نر بها احدا فاستوحشنا وما قدرنا
على الاقامة من النتن والوحشة ولم نقدر على
السلوك في الطرقات

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة
سامر

وكان نواب بلاد دمشق معه ما سودون واعتقلوا
اولا فاول فمات سودون نائب السلطنة معه في قبضة
يلبغا واستقر في نيابة دمشق تمر سودي
والله اعلم هذا ما نقلته من كلام ابن الشحنة
كما وجدته

ذكر ورود ذلك الخبر الذي اقلق ووصول اسنبغا الدوادار وعبد الغفار الى حلب

فورد من حلب اسنبغا الدوادار والشيخ الماهر
المدعو مبارك وعبد الغفار وقالا معاشر
المسلمين الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين
من لم يقدر على هذا فليطلب لنفسه طريق النجا

ومن اراد ان يسمى ذيله • فلا يبتنى في دمشق
لئلا • ولا ينعا لطف بقصته بالمداهنه • فليس
الجبن كالمعافيه • فتفرقت الاسرا • واختلفت
الاحوال • وماج امر الناس موجا • وتفرقوا كما هو
دأب البحر موجا فوجا • فبعض الناس انفضح • وحمل
امره وانتزح • وبعضهم كابر واصر • وكشر
انيابه • لا سيما وعبد الله زواهر • واداروا
رحى مدير الناصحين • واسقوهم كاس الحين •
وقالوا انما اردنا بذلك تهديد الناس وتبديدهم
واجلائهم عن اوطانهم وتجريدهم • وتفريق كلمتهم
وتمزيق جلدتهم • والامر كما هو حاصل • والسلطان
بحمد الله واصل • والنوات في حلب كالنواسر وهو
قليل • ولم يتم لهم مقصد العسكر والحيلة • مع انه
حصل من بعضهم تحامل • ولم يوجد من الباقين
مناصحة ومظاهرة • ولم يكن لهم راس • فلا
تأمنوا في هذه المسئلة بالقياس • واما عسكر
مصر فانهم كاملوا العدة والعدد • وفيهم مسلمين
فرح بعد الشدة • فقالوا نحن بعد النبيا والنبي مع
شره سلمت • ومما يشهد بالامانة علمت • وكلمتنا افصح

عما ادى اليه اجتهاده وابان • والله انه في نصيحة
المسلمين لكثير البرهان • وقد نصحناكم ان كنتم
مسلمين • ولكن لا تحبون الناصحين • واستمر امر الدولة
في الترقيق والتصاعب • والتفرق والتذبذب
لا التشاعب • فبعضهم توجه نحو الاماكن القدسية
وقصد بعض نحو الديار المصرية • وبعضهم سبق
الى الجهة الغاصبة • وبعضهم اتوا الى الاماكن
الغامضة القاصية •

• ذكر خروج السلطان الملك الناصر • من الشام بالجيوش الاسلامية والعساكر •

ثم ان السلطان • خرج من غير توان • وتوجه بالعساكر
ذلك بعد ان دخل الشام • الى جهة بلاد الشام • فلما
بلغ الناس ذلك سكن جاشهم • وزال استيحاشهم
وسر غالب من كان نزح منهم • وانفرج الكرب
والضيق عنهم • واما اولوا الفهم • وذوو
الراي السديد والحزم • فلم يلتفتوا الى قدوم السلطان
بل طلبوا لانفسهم الامان • وانتظروا ما تبدو به
من حادثات الزمان • وكان انامل الدهر الدائر
كتب لهم على مرآة الخاطر •

ما المتنبي الشاعر *

ألا إنما الأيام أبناء واحد * وهذي الليالي كلها أخوات

فلا تطلبن من عند يوم وليلة * خلاف الذي مرت به السنوات

وقلت

إنا ضحينا في الزمان الآتي * فعش عالما بمرور أوقات

فصل ولما نجز تيمور من حلب ضبط انتقالها وما أخذه من مال وسلب * ووضعه في القلعة * ووكل به بعض أمرائه من ذوي الشجاعة والمنعة * وهو الأمير موسى بن طغاي * وكان ذا عزم شديد ورأي * وتوجه بذلك الجيش الطام عن قرب منتهى ربيع الآخر إلى الشام * فوصل إلى حماه * ونهب ما حوت يداه * ولم يتخلف من نهب وأسر * ولا بالإسراع في سيره بل بادر وبدا * وهو يكيد كيدا ويكيدون كيدا

فصل رأيت حين توجهت إلى بلاد الشام في أواخر شهر ربيع الأول سنة ٨٣٩ * عند وصولنا إلى حماه بالجامع النوري بها من الجانب الشرقي على حائطه القبلي نقشا على رخامة بالفارسي ما ترجمته * بيت * نصور هذا الشطر يولن الله تعالى أن يسر لنا فتح البلاد والممالك حتى

انتهى

انتهى سلطنة صاحب الملك إلى العراق وبغداد * فجاورنا سلطان مصر ثم راسلناه * وبعثنا إليه قصادنا بأنواع التحف والهدايا * فقتل قصادنا من غير موجب لذلك * وكان قصدنا بذلك أن ينعقد المودة بين الجانبين * ويتأكد الصفاء بين الطرفين * ثم بعد ذلك بمدة قبض بعض التراكمة على أطلمش من مقدمينا وأرسله إلى السلطان مصر برقوق فحبسه وضيق عليه فلزم من هذا أن توجهنا لاستخلاص متعلقينا من أيدي مخالفينا * واتفق لذلك نزولنا بحماه * في العشرين من شهر ربيع الأول سنة ٨٠٣ * فصل ثم وصل إلى حمص فلم يتعرض لها بتشتيت وتبديد لوجه السيد خالد بن الوليد رضي الله عنه *

قلت بيت

ألا لا تجاور بهوى الحبيب من أحب * ولكن جاورهم في العقيم

ألم تر حمص وسكانها * نجوا من تجاور به يعود

لأنهم جاوروا خالدا * ومن جاور الأولياء لا يضام

وخرج إليه بحمص من آحاد الناس * يدعى عمر بن الهدا س

فاستجلب خاطره * وكان قدم إليه تقدمة فأحضره وولاه أمور البلد * وأكرمه واعتمد * وولى

فقضى تلك البلاد • وليسامر عجل شمس الدين بن الحداد
ونادى بالامان • للقاصي والدان • وتبايعوا
وتشاوروا • وفي استفادة روح الامر لم يرحمهم دعوا
ثم ان نايب الشام ضعف معه ومات بما فيه
يلبغا • ونايب طرابلس هرب • والحاجب ابتغى • ووصل
الى مدينته • واستقر في ولايته • فاضطرم غضبا
واستشاط لهبا • واشتغل قبضه فبطه • وقتل
كل من وكل بحفظه • واستحوذ عليهم وسعى • وكانوا
ستة عشر • واما تمرداش فانه فارق وهادا • وهرب
منه في قارا • فاستمر علاء الدين الطنبغا العثماني
نايب صفد • ونايب ابن نايب غزة وعزما معه في صفد
ثم سار وما انثنت حتى نزل على بعلبك • فجرحوا
اهلها ودخلوا عسكره • وتراموا الطالبين الصلح
بين يديه • فلم يلتفت الى هذا المقال • وارسل
منهم جوارح النبل والاستيصال • وقرب السلطان
ايضا ثم انحل بذلك الحى الزخار • والسيل التيار
والطوفان الزخار • حتى اشرف على دمشق من قبة
سيار • ووصلت العساكر المصرية • والجنود
الاسلامية • وقد ملاوا الفضا • واستوفوا الكون

منهم

منهم واضا • فيا لو شاهدتهم لحسبت من نوى الخلاق وفالقه
وصواعق مهيوفه في حقائص كل عنقص صاعقه •
ونصال رماح لو تق سهام الارواح عن ارض الاشباح
في تقدم • وقد طلبوا الاطلاب • وحزبوا الاحزاب
واعتقوا الميمنة والميسره • ودبوا المقدمة والموخرة
وسووا الفلك والجناح • وملاوا البطاح والبراح
وسادوا بالمقانب المكتبة • والكتايب المقنبة
والمواكب المركبة • والمراكب الموكبة • والمراتب المعرقبة
والعقبات المرتبة • والشلاهيب المحنبة • والنجايب
التي هي على اكل اللحم مستلجبة • وفي كل كتيبة من الاسود
الضراغم • ومن النسور القشاعم • قلب

ودب ذى لجب كالطود ذى حنق • كانه البحر في ابنايه عابات
بحار كل موج منها اسد • يلاطم الموت في كفيه
• حسامات •
كل ترى العين معناه وصورته • عند النزال وان يبرز
• فسطاطات •
ان يبرز تلقى السما بالارض اقرنه • او سار تعقد ارض
• منه عبرات •
وقد تنكبوا اصابيا المنايا • وتقلدوا سيوف الحتوف

الذوابل النواهل • وتبنوا صب شنوا وكانهم خلقوا
من كواهل الصواهل • قلت

كأن الجوشن لازورد • يدركش نسجه قضب الرماح •
فلم زعقد الغمام عليه ليلا • اريك صفاء طلع الصباح •
وكان نجوم النشاب ترمي • شياطين الكفاح لدى البطاح •

ولا زالت امواج بحر الامواج • على هذا المنهاج
متلاطمة • والهياج بهذا البحر العجاج • على العجاج منضم •
وكل بادي بطريق المهزوم • وما منا الا له مقام معلوم •
فوصلت قفلان الروم الى حلب يلبغا • يوم الاحد
العاشر من شهر ربيع الآخر • عام ثلثه وثمانيه
من الهجرة • فنزل كل من العساكر ميمنة وميسرة •
واستقرت العساكر والامداد الاسلامية في الدور
والمساكن • وتركت الجنود التتارية عن دمشق
من دارنا والى وطيا والجوله وما يلي تلك الاماكن •
ودخل بعض اثقال السلطان الى البلد • وتحصنت
القلعة والمدينة بالسلاح والعدد • ثم اخذ كل من
الجيشين حذره • وبحث المقاتلة والمقابلة امره •
وحفروا الخنادق • وسد كل على الآخر افواه المضايق •
وشرعوا في المهاوشة والمناوشة • والمهارشة

والمعاسه

والمعاكسة • ثم امر السلطان العساكر • بالبراز من
المدينة الى الظاهر • وصل عجيج من المدينة رؤساء
اعيانها • وتجار في المعاملة الى سلطانها • والاطفال
الصغار • يجأرون الى الجبار • وينادون بحرقة
كل ليلة في الازقة • يا الله يا رحمن • انصر مولانا
السلطان • والناس في اضطرار وحركات •
يتمنون زوال الضرر والبركات • ويستغيثون
الليل والنهار • يا مجاهدون الاسوار • واستشهد
من رؤساء البلد في تلك الايام • قاضي القضاه
برهان الدين التادلي المالكي حاكم الشام • وسلت
يد قاضي القضاه شرف الدين عيسى المالكي بضربة
حسام • وحصلوا ابا تورز يظفرون به من
العدو فيقتلونه • وبما غنموا منهم من طوق
وصامت فيتمنى وفيه •

ذكر واقعة وقعت •
ومعركة صدعت •
لواها نشعت •

ثم في بعض الايام • تقدم من اولئك الاغنام
نحو من عشرة الاف • وزحفوا الى ميدان المصاف

فنهض لهم من العساكر الشامية • نحو من خمسة • ثم اتبعهم
الامير سنباي في نحو من ثلثمائة •
اسود اذا لاقوا ظباء اذا عطوا • جبال اذا داسوا بحار
اذا سمعوا •
شموس اذا لاحوا بدور اذا انجلوا • رياح اذا هبوا غمام
اذا همو •
صقور اذا انقضوا نجوم اذا سموا • رعود اذا صاحوا طوع
ان رموا •
مع كل منهم خطار يسجد قدود الملاح لخطراته •
وبتار يتعلم سفك الدما من لحظاته • وجنبة بصامي
حاجبه • وسهام في نشقها باجفانه ما يشبه •
وترس لين الرمش اذا تغطى به رأيت البدر على
الشمس • وعليه خوذة • كانها من لمعان وجهه ماخوذة
او من بوارق طلعته مغلوذة • اذا انطر الطرف اليها
باحدق الانبهار • يكاد سنا برقها يذهب بالابصار •
ولبوس اشبه لابسه • وصار ملابسه • ظاهره
حرير ناعم كبشرته • وحديد باطنه كقلبه في قسوته •
وقد اشتطوا الخيول من جانب الجبول • فكان يدفع
تلك الجموع • مع الرماح المتهتبة الاسنة عرسن

تجلى تحت الشموع • وتوجهوا الى حومة الوغى • وتلاقوا
في واد خلف قبة يلبغا • حتى
وقتية من بنات الترك • ما تركوا للاعداء اضوا بهم حسا كم
قوم اذا قوتلوا كانوا ملائكة • حسنا وان قوتلوا كانوا
عفاريتا •

فصل ولما رأت تلك الاسود تلك الذباب
والكلاب كانوا كالمؤمنين وقد رأوا الاحزاب •
ميزانهم صحيح الضرب وعليه • وقالوا هذا ما وعدنا الله
ورسوله • فاحاطوا اولئك بهولاء الكثيرة الغلبة •
فاداروا الفهم على هيئة البحور الدائرة المجتلبة •
وحيث صادوا في خباء هيئة الدائرة كالعروض شغلوا
بالضرب وتقطيع الدائرة بالحرف المخصوص • فاو
ما اصمو والهم في ذلك الزحف • قطع الروس
وحبل العقل وقطع الكف • وضعلوا بالرمح الطويل
عقلهم • ونحلوا بالرشق المديد شكلهم • وعشروا بالعصب
الشديد وافرهم • وشروا بالسهم السريع كاملهم • فخذوهم
وقصوهم • فحرموهم وخرموهم • وشعثوهم • وثرموهم •
وحجوهم • ووقصوهم • وعصبوهم • وعقصوهم •
وخلعوهم • ونقصوهم • فرقوا واصدروهم على الاعجاز •

وسدّوا على حقيقة الخلاص منهم المجاز • فانكشفوا عنهم
وهم ما بين مشطور ومقطوع ومحذوف • ومجزوء
ومنهوك وموقوف • ورجع استيناء الحصار اليه
وقد اقتضب بحر المتدارك خفيفهم • واجتث
بضربه المتقارب المتماسك ثقيلهم وخفيفهم •
وتبيع سوابغهم بالتفرق فتل • وما لتمكين الشام
مذيل • وبيت دائرتهم المتفقة آمن من الخلل •
وعري من وصم ووقص وبه سالم من الزحاف والعلل •

كما قيل

الرجز

لله در فوارس يوم الوغى • تنقض في الحرب انقضاض •
ذرعوا الاعادي بالرماح وفصلوا • بالمرهفات وخيطوا بهم

• ذكر ما افتعله سلطان حسين •
• ابن اخت تيمور من المكر والمين •

ثم ان سلطان حسين وهو ابن اخت تيمور • اظهر انه خارج
على خاله وجالي السلطان وفي باطنه امور • وكان
شابا ذا شجاعة • وعنده طيش ورقاعة • فاظهر بغدو
الفرج • واستشعروا النصر والمرح • وكان في ا
جمة شعر ذا لون • وخلعوا عليه وفي ذهنهم اظهروه •
فصل ثم ان تيمور اشار انه خارج وتتبع

فيصل

فرحل متبلدا ورجع القهقرى وتكعكع • كل ذلك
من مكائدهم • وحيل مصائدهم •

• ذكر ما جرى من النفاق •
• بين العساكر الاسلامية وعدم الاتفاق

وكان اتابك العساكر • وكافل الملك الناصر الامير
يشبك • وتحت يده الاكابر والاصاغر • والجند وان
كان عدده كثيرا • والجيش وان تراءى عدده غفيرا •
لكن كان كل اميرا • ولم يكن شيء منهم سوى الرأس صغيرا •
مشتتت آراؤهم • وتضادّ مشتهى اهوائهم • واستقلت
اشغار شعارهم من الدائرة المؤتلفة • الى الدائرة
المختلفة • ونقل كل منهم وتنزيهه الى عروض •
واحد في عرض صاحبه بالتعريض • وظهرت في تلك
الساعة آيات الرحمن • في اختلاف الالسنة
والالوان • وصاروا في رعاية الرعية كالذئب
والضبع • وسلطوا على رعيتهم النهب الغضب
والشبع • ولحق في سند هذا الحديث الاصاغر
الاكابر • والاسافل بالاعالي والاوائل بالاواخر •
وصاروا كما قال الشاعر
تفرقت غنمي يوما فقلت لها • يا رب سلط عليها الذئب

والضبعا •
وتوجه منهم دوش الى العامرة • تاركا كل منهم قوته
وناصره • وصدقوا تيمور في نقله عنهم معرفة
السياسة • والدربة في سلوك طرائق الرياسة •
فصل ولما علم العابرون • ما فعله
السابرون • لم يسعهم غير تشمير الذيل • واتباعهم
تحت جنح الليل • ومن تخلف عن القوم • او اخذته
سنة او نوم • وقع في الشرك • وهوى به الى اسفل
الدرك • وكان الناس في الليل والنهار • ملازمين
الاقامة على الاسوار • وكل قد فرح وابتهج • وتيقن
انه قد حصل له من سلطانه فرج • وفي بعض الليالي
صعد الناس الى مكان عال • واذا باماكن مخيم السلطان
قد ملئت من النيران • ولم يعرف احد ما الخبر غير ان
الدنيا ملئت بالشر والشرر • فصبحوا وقد خلت الديار
ولم يبق فيها بلبقا نافخ نار • فخشعت اصواتهم
وسكنت حركاتهم • فجعلوا ابتهالا قنوت • وفيما بينهم
يتخافتون • وماج الشر واضطرب • وقال الناس
السلطان هرب • فانقصم ظهر الناس • وايقنوا حلول
الباس • وتفاقمت الهموم • وتعاظمت الغموم • سطعت

بهم الاسباب • وشمل الخلائق انواع العذاب •
وضاقت الحيل كالصدور • وتخبطت الاوامر والامور •
فصل ثم ان تيمور جمع رايته •
ورحل من مكانه ونزل القبة • والقى عصاه • ونام
مستريحا على قفاه • ونادى بمعنى ما قلت
الحمد لله نلنا ما نؤمله • والضد ادبر والمأمول قد حصلا •
وحفر الخنادق حوله • وبث في الاطراف رجله وخيله •
وارسل الكلاب • وراء من هرب • وصار كلما اتى
باحد من اجناد الرجال • امر بالقائه بين يدي تلك
الافيال • فتفعل معه الافعال • في تلك الفلاة •
فصل ما تفعله المواسي مع مانع الزكاة
فاما السلطان فانه لم يصبه من احد ضيم •
لانه نشر بسوء الغيم • وانساب انسياب الايم •
وتوجه على وادي التيم • فانتشرت شياطين تيمور
في الارض • وملأت الطول والعرض • ووصلت
طراشتهم الى اطراف البلاد وضواحيها • ونواحي
القرى ونواحيها • وجعلوا من كل حدب ينسلون •
في مسارح الارض ومغاورها التي بادركها فيها • وتقدموا
الى المدينة • وكانت كما ذكرنا بالاهبة حصينة •

وبأنواع الاستعداد آلات مكينة مشدودة ولم الحصار
مغلقة الأبواب، فتمنع أهلها عليهم، ولم يلتفتوا
إليهم، رجاء أن ينتموا من النجدة الأرج، أو يمن الله
عليهم بعد هذه الشدة بفرج، فتسمّوا على تلك
نحوا من يومين، ثم استيقنوا من رجائهم الخيبة
ومن طمعهم المين، وكان قدوم السلطان
وذهابه بالعساكر، كما قال الشاعر
كما أبرقت قوما عطاشا غطامة فلما رأوها أقشعت
وتجلت

صوا[به] غمامة

ذكر خروج الأعيان بعد ذهاب السلطان وطلبهم من تيمور الأمان

ولما خانتهم الظنون، وعلموا أنه حل بهم ريب المنون،
اجتمع من المدينة الكبراء، من الأعيان والأمراء،
وهم قاضي القضاة محيي الدين محمود الحنفي وولده
قاضي القضاة شرف الدين، وقاضي القضاة تقي الدين
ابرهيم بن مفلح، وقاضي القضاة شمس الدين محمد الحنبلي
النابلسي، والقاضي ناصر الدين محمد بن أبي الطيب
كاتب السر، والقاضي شهاب الدين أحمد بن الشهيد الوزير
وكان منصب الوزارة إذ ذاك لرابته تمَّا في الجملة

والشيخ

والشيخ شهاب الدين بن الحسباني القاضي، والقاضي
برهان الدين بن العوسغه الحنفي نائب الحكم رحمهم الله تعالى
فأما القاضي الشافعي وهو علاء الدين بن أبي البقاء
فإنه هرب مع السلطان، وقاضي القضاة المالكي
وهو برهان الدين التادلي، فإنه استشهد كما ذكر
خرج هولاء الأعيان، وطلبوا منه الأمان،
بعدما وقع منهم المشاورة والاتفاق، وتنظمت
كلمتهم في سلك الوفاق. **فصل** ولما
انقلع السلطان تفكك عساكر المسلمين، ووقع في
نحو العساكر التيمورية قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن
ابن خلدون، وكان من أعلام الأعيان، وممن قدم
مع السلطان، فلما فتل السلطان زورقه، فإنه
كان غافلا عما وقع في الشرك، وكان نازلا في المدرسة
العادلية، فتوجه هولاء الأعيان إليه في تدبير
هذه القضية، فوافق فكره فكرهم، فما تكون في ذلك
أمرهم، وما وسعهم إلا استصحابه معهم، وكان مالكي
المذهب والمنطق، أصمعي الرواية والمخبر، فتوجه
معهم بعمامة خفيفة، وهيئة ظريفة، وبرنس كهو
رقيق الحاشية، يشبه من أحسن الهيئة الناشئة

فقدموه بين يديهم • وردوا باقواله وافعاله
لهم وعليهم • وحين دخلوا عليه • وقفوا بين يديه
واستمروا واقفين وجلين خايفين • متى يسمح بجلوسهم
وتمكين بقوتهم • ثم مشى اليهم • ومن ضاحكا
عليهم • وجعل يراقب احوالهم • ويشير بسداد
عقله اقوالهم وافعالهم • ولما راى بشكل ابن
خلدون لشكلهم مباينا • في امداد الرحلين ليس
من ههنا • فاقتحم للمقال بجاب • فبسط لسانه
ويذكر كما قال • ثم طووا بساط الكلام • ونشروا
سماط الطعام • فكوموا ملاءا من اللحم السليق •
ووضعوا امام كل ما به يليق • فبعض تعفف عن
ذلك تنزها • وبعض تشاغل عن الاكل والحديث ولها •
وبعض مد يده واكل • وما جنح في مصاف الانهمام
والاكل • والى الاكل ارشدهم • وباداهم **والشدهم**
كلوا الاكل من ان عاش حمد اهله • وان مات يلقى الله وهو
بطين •
وكان من جملة الاكلين • قاضي القضاة ولي الدين •
كذلك وتمود شرمقهم • وعينه الحذر الشره منهم •
وكان ابن خلدون يضوي بحو تمود الحذق •

فاذا

فاذا قطعوا اليد الطرق • واذا ولى عنه زمق • ثم
نادى وقال بصوت عال • يا مولانا الامير •
الحمد لله العلي الكبير • لقد تشرفت بحضوري ملوك
الزمان • واحببت بتاريخي ما مات من ايام • ورايت
من ملوك الغرب فلانا وفلانا • وحضرت كذا
وكذا سلطانا • وشهدت مشارق الارض ومغاربها
وخالطت في كل بقعة اميرها ونايبها • ولكن لله المنة
اذا امتد في زماني • ومن الله علي بان احياني
حتى رايت من هو الملك على الحقيقة • والمسلك بشريعة
المنطقة على الطريقة • فان كان طعام الملوك يوكل
لدفع التلف • فطعام مولانا الامير يوكل لذلك
ولنيل الفخر والشرف • فاهتز تيمور عجبا • وكاد
يرقص طربا • واقبل بوجه الخطاب اليه • وعول
في ذلك دون الكل عليه • وسأله عن ملوك
الغرب واخبارها • وايام دولها واثارها • فقص
عليه من ذلك ما حير عقله وخلبه • وطيبه
وسلبه • وكان تيمور في سير الملوك والامم
امة • واما التاريخ فهو شاق عن ساقه • وسنذكر
لهذه المعاني بديع بيان • **فصل**

وبينما هم يوما قاعدون في حضرة ذلك البصبص
وإذا بالقاضي صدر الدين المناوي وفي أيديهم أسير
وكان قد تبع السلطان في الهرب فأدركه
في مسيلون الطلب فقبضوا عليه وأحضروه
بين يديه وإذا هو بعمامة كالبرج وأردان
كالخرج فتخطى الرقاب وجلس بغير إذن فوق
الأصحاب فاستطاش تيمور غضبا وملأ
المجلس لهبا واشتعل سخطه ونحا غيظا نحوه ومحق
ونحى ومحى بحر حنقه وزخر وأمر طائفة من الجند
بالتنكيل بالقاضي صدر الدين فسحبوه سحب الكلاب
ومزقوا ما عليه من الثياب وأوسعوه سبا
وشتما وأشبعوه ركلا ولكما ثم أمر بتقييده بعد
إحضاره وتجديد كسره وترادف الإساءة إليه وتضاعفت
الكسرات على رغم النص بغير علته فرجح
إخراج الظالم يوم يولي مدبرا ما له من الله من عاصم
ثم راجع تيمور إلى ما كان فيه من ترتيب عوامله
ودواوينه فألبس كلا من هؤلاء الأعيان خلعة
وأقامه عن في عمله ودفعه ثم ذلك يم مشرح
الصدور تخدعه وسرور وفي خاطره شرور

وأمور

وأمور يمور منها دوار وقد صادوا والملك
كالهدي زينة المهدي وعظمه وعن قريب يصيف
الموت أطعمه
وشرط لهم ولذويهم الأمان على أن يدفعوا له
أموال السلطان وما له وللأمراء من أثقال
وتعلقات وأموال ودواب ومواش وخيام ليك
وحواش فتحملوا أمانة أمره ودفعوا الدم
مطبخ من ذلك وما طبخ وأما القلعة فإنها
استعدت للحصار وكان نائبها يدعى أزدار
تحصنه وبالأهبة الكاملة تمكنه واستظهر
من السلطان بجده ومانع دونها يخرج عنه
من الشدة فلم يلتفت تيمور في أول الأمر
إليها ولا احتفل بها ولا عرج عليها بل صرف
همه إلى تحصيل الأموال وتوثيق الأحمال لا نقال
فلما حصل الثقل وإلى خزائنه انتقل طرح على
المدينة أموال الأمان واستعان على استخلاصها
بعوامل الأعيان وأقام عليهم دواوينه وكتبته
وأهل الضبط والحرص من مباشريه وحسبته
وفوض إلى نيابة الله داد أحد أركان دولته ومن

مليه الاعتماد ومولاه سيف الدين المار ذكره في
اول الكلام لامه واقام معهم كل جبار عنيد
ومن نشا في حجر الغظاظة ورضع ثدي ظلمه
وماوى بالامان والاطمينان وان لا يبغي انسان
على انسان فمد بعض الجغتاي يده الى غارة
بعدما سمعوا امر النداء واستهانوا فلما بلغ
ذلك تيمور امر بصلبهم في مكانهم ثم نودي
فصلبوهم في الحين تحت براس سوق البزوريين
ففرح الناس بهذه الفعله واملوا خيره وعدله
وفتحوا من ابواب المدينة باب الصغير وشرعوا
يجرون امور المدينة على النسق والقطر فوزعوا
بعض الاموال على الحارات ونادى اهل الظلمة
والعدوان من القريب والبعيد بالشارات
وجعلوا دار الذهب مكان المستخلص وطفقوا
يلقون الناس في ذلك المقتنص وتسلط بعض
الناس على البعض واصطلموا ارباب الارض بكلاب
الارض وكان فصل الربيع لجيش مصر قد
قفل وفصل الشتاء بمهم من الجند فتيمور
بني انه على العالم قد نزل فانتقل الى

العقر

القصر الابلق ثم الى بيت تحاص وامر بالقصر
ان يهدم ويحرق ودخل الى المدينة من باب الصغير
في جمع كثير وصلى الجمعة في جامع بني امية وقدم
الحنفية على الشافعية وخطب به قاضي القضاه
محيي الدين العز الحنفي المذكور وجرى مما يطول شرحه
من امور وشرور ووقع بين عبد الجبار بن النعمان
الخوارزمي المعتزلي وبين علما الشام لاسيما
قاضي القضاه تقي الدين ابرهيم بن مفلح الحنبلي
مناظرات ومنافسات ومباحثات ومراجعات
وهو في ذلك كترجمانه يخاطبهم في جميع ذلك
بلسانه فمنها وقايع علي ومعويه وما مضى بينهم
في تلك القرون الخاويه ومنها امور يزيد
وما يزيد وقتله حسين السعيد الشهيد وان
ذلك ظلم وفسق بلا نكير ومن استحله فهو واقع
في الكفر ولا شك ان ذلك الفعل الحرام كان عن جم
اهل الشام فان كانوا مستحليه فهم كفار وان
كانوا غير مستحليه فهم عصاة وبغاة واشرار
وان الحاضرين على مذهب الغابرين فحصل
منهم في ذلك انواع الاجوبه فمنها ما رده

ومنها ما المحبة • الى ان اجاب كاتب اسرها جاد •
واصاب فيما قال لوافاد • الحال الله الكبير •
بقاء مولانا الامير • اما انا فنسبي متصل بعمر
وعثمان • وان جدي الاعلى كان من اعيان ذلك
الزمان • وحضر ذلك الوقايع • وخاض هاتيك
المعامع • وكان من رجال الحق وابطال الصدق •
ومما تواتر من فعله • ووضعه الشي في محله •
انه توصل الى راس سيدنا الحسين • وتربه عما
حصل له من ابتذال وشين • ثم نظفه وغسله •
وعظمه وقبله • وطيبه وبجله • ووارا في
تربه • وعد ذلك عند الله تعالى من افضل
قربه • فلذلك ايها الهمام الصيب • كنوه بابي
الطيب • وعلى كل تقدير • يا مولانا الامير •
فتلك امة قد خلت • وهموم غمام عمومها انجلت •
وبما جرى عنا انقضت • وبما اذاقت مرت او
حلت • وفتن اراحنا الله اذا ارحنا عنها • ودما
طهر الله سيوفنا منها • واما السنة فاعتقادي ما
اعتقاد اهل السنة والجماعة • فلما سمع هذا
الكلام قال يا لله العجب • وما سميتم باولاد ابي الطيب

لعله تملك

الامنه الشيب • فاذا نعم ولينهى اليه بذلك القاضي
والداني • وانا محمد بن عمر بن محمد بن ابي القاسم بن
عبد المنعم بن محمد بن ابي الطيب العمري العثماني •
فقال لك المعذرة يا طاهر الاسلاف • لولا اني
طاهر العذر لحملتك على ما تقي والاكتاف • ولكن
سترى ما افعله معك ومع اصحابك من التكريم
والالطاف • ثم انه ودعهم • وبالتعظيم والاكرام
شيعهم • ومنها انه سالهم كتابة سوال افراده وكتابه •
فقال ما اعلا الرتب • درجة العلم او درجة النسب •
فادركوا فضله • وفهموا • ولكن عز وقد الجواب وحمو •
وعلم كل منهم انه ابتلي • فابتدر الجواب القاضي حسن الدين
الحنبلي • وقال درجة العلم افضل من درجة
النسب • ومن بينهما عند الخالق والمخلوق اسنى
الرتب • والمحسن الفاضل • يتقدم على المحسان
الجاهل • والمقرف المنصف • اولى بالامامة من
النسيب الشريف • والدليل على هذا جلي • وهو
اجماع الصحابة على تقديم ابي بكر على علي • وقد
اجمعوا ان ابا بكر اعلمهم • وانبيهم قدما في الاسلام
واقدمهم • واثباتا بهذه الدلالة • من قول صاحب الرسالة

لا تجتمع امتي على ضلالة ثم اخذ في نوع مباسطة
مضحكا لتيمور وما قصده من جوابه فقطع اذان
وقال لنفسه انما انت عارم وكاس الموت لا بد
من شربها فسواء ما بين بعده وقربه والموت
على الشهادة من افضل العبادة واحسن احواله
لمن اعتقد انه الى الله صائر كلمة حق عند سلطان
جائر فسأله ما تقول بهذا المحل
فقال مولانا الجليل ان في عساكرك كأمم
بني اسرائيل ومنهم من ابتدعوا ابداعا وتقطعوا في
مذاهبهم قطعا وفرقوا دينهم وكانوا شيعا
ولا شك ان مجالس حضرتك تنقل وعقائل مباحثه
تحل الصدور فتعقل واذا نقلت هذا الكلام عني
ووعاه احد عن نسبتي خصوصا من ادعى موالاة علي
ويسمي في رفضه بابكر بالرافضي وتحقق مني يقينا
وانه لا ناصر يقيني فانه يقتلني جهارا وموتي
نهارا واذا كان كذلك فانا استعد لهذه الشهادة
واختم احكام القضا بالشهادة فقال الله هذا
ما افصحه واجراه في الكلام واوقحه ثم نظر الى القوم
وقال لا يدخلن هذا علي بعد اليوم فصل

وهذا

وهذا الرجل اعني عبد الجبار كان عالم تيمور وامامه
وممن يخوض في دماء المسلمين امامه وكان عالما
فاضلا فقيها كاملا نحانا محققا اصوليا جدليا
مدققا وابوه النعمان في سمرقند كان وهو في
الفروع من اعلم اهل الزمان حتى كان يقال له
النعمان الثاني وكان من القائلين بعدم الرؤية
في الاخرى فاعمى الله تعالى بصره كبصيرته في الدنيا
واكثر علما عصره بما وراء النهر قرأ عليه الفروع
ونقل عنه مسائل المشروع ولا خلاف في الفروع بين
اهل السنة واهل الاعتزال وانما اختلافهم في اصول
الدين في مسائل معدودة سلكوا فيها سبيل الضلال فصل
وتصدى لاستخلاص الاموال من اهل الشام كل غشوم ظلام
وكفور صدام وكان في قلة وفاقة كصدقة بن الحازمي
وابن المحدث وعبد الملك بن التكريتي المنبوز بسماقة وغيرهم
من نظرائهم من عواتق الظلم وابنائهم مع حضور اكابر
المدينة واعيانها المار ذكرهم ورؤساء قضاتها فانه
لم يمكنهم في ذلك ان يتخلفوا ولا يتقاعسوا لحظة
ولا يتوقفوا وحضور دواوينه وحسابه
وضابطي امور خزاينه وكتابه ومنهم خواجه

مسعود السمانى ومولانا عمر وتاج الدين السلمانى
كل ذلك فى دار الذهب وهو كان مشهورا ونزل
الله دار داخل الباب الصغير فى دار ابن مسكور وحمل
كل من فى قلبه من احد ضغينة او سخيمة دفينة او
غل او حسد او حقد او نكد يغمز على خونة اولئك
الظلمة الفظاظ والزبانية الشداد الغلاظ شعر

لا يسألون اخاهم حين يندبهم
فى النائبات على ما قال برهانا

بل بادنى اشاره واقل عباره يبنون على ارض
وجود ذلك المسكين من جبال النكال قصورا شواهق
وينشئون على حدائق ذاته من سماء العذاب سحاب
عقاب ترعد عليه صواعقا وتبرق له من الدمار
والبوار بوارق

فصل ثم انه صار
فى هذه المدة يحاصر القلعة ويعد لها ما استطاع
من عدة وامران يبنى مقابلتها بناء يعلوها
ليصعدوا عليه فيهدوها فجمعوا الاخشاب
والاحطاب وعبوها وصبوا فوقها الاحجار
والتراب وكوها وذلك من جهة الشام
والغرب ثم علوا عليه وناوشوها الطعن
والضرب

والضرب وفوض امر الحصار لامير من امراء
الحجاز يدعى بهادر نشاه فتكفل بذلك وعاناه
ونصب عليها المجانيق ونقب تحتها وعلقها بالنقاب ليق
وكان فيها من المقاتلة فئة غير طائلة امثلهم شهاب الدين
الزردكاش الدمشقى وشهاب الدين احمد الزردكاش
الحلبى فابليا فى ابطال عساكره بلاء حسنا
وكانا على جيشه كلما قابلا فنابهم وباء مصيبة
وفنا فاهلكا من جيشه بالاحراق وارهاقه
المدافع والابراق ثم فات الحد وتبدد عن دائرة
الحد ولكنه لما احاطها من بحار تيمنه سيل عرم
سائلها وامطر عليها من سحب جيش غمام لمامة وصواعق
بوارق لمامة صيبت وابلها اتاها العذاب من
فوقها ومن تحتها وعن ايمانها وعن شمائلها وكلت
عن المجالدة والمنابذة ايدي مقاتلها فطلبوا
الامان ونزلوا اليه من غير توان وكل هذا الامر
المهول والقضاء العجب فى اواخر شهر ربيع الاخر
وجمادين وشهر رجب ويكون ما رام من القلعة دوما
لا بعد محاصرتها ثلثة واربعين يوما وصار فى هذه
المدة يتطلب الافاضل وارباب الحرف والصنائع

وارباب الفضايل • وسلخ الجوهري توزله قبا بالجير
والذهب • ليس لذلك نظير فاذا الموسى عجب • وبنى في
مقابر باب الصغير قبتين مثلا صعتين على ازواجات
النبي صلى الله عليه وسلم • واعتنى بجمع العبيد الزنج
اكثر من غيرهم وقدم •

ذكر ما صنعه بعض الاكياس من الناس • خوفا من ان يحل الباس • وهو في مقابلته النحوس والافلاس

وكان في صفد تاجر من اهل البلد • احد الرؤساء
والتجار • يدعى علاء الدين وهبة الله الدوادار • كانت
تقدمت له خدمة السلطان • فولاه حجبة ذلك المكان
فلما توجه النواب الى حلب • والعادة ان ينوب
عن نايب البلدة في غيبته من حجب • ناب عن نايب صفد
المتوفي العثماني • حاجبه علاء الدين الدوادار
فعبر في اسر ذلك الطوفان • كل النواب من ... ات
حملتهم العثماني وابن الطحان • ومات منهم ومن فر
واستمر في قيد الاسر التوقيعا وعمر • فلما قدم
تيمور الشام • وحل بها منه ما حل من قضاء السو
باموال الايتام • شرع كل متول في بلاد • يفعل

ما ادى

ما ادى اليه الاجتهاد • فبعض حصن اماكنه • وبعض
مكن كتابته • وطايفة استحوذت للنقار • وفرقة
استوقرت للفرار • وقوم سالموا وساكنوا • وقوم
داهنوا وهادنوا • فمكث علاء الدين المذكور وقدر • وتامل
في خلاص صاحبه وبلده وتبصر • وكان من ابناء الناس
وعنده ذو الاكياس • واستشار مصيب عقله
في ذلك واستنطقه • فقال داره بما معك من مال
واترك سبب الغرار وتقفه • ومما كذبه اذ قال له
كل مداراة عن العرض مبذلة وصدقة • وكان ذا مال
ممدود • فقال ما ادخرت الدنانير الصفر والدراهم
البيض الا للايام السود • فطلب من تيمور الرياضة
واراد ان يحسن مجاملة المخاصمة • فعالج هذا الامر
بعلاج العطار المرتاض • وارسل اليه اجناسا من ماله
الطويل العريض • واستمال خاطره • واستدعى
اوامره • ثم اضعفها بارادفها • واضعف جوامع
بارادفها • فشكر تيمور له صنعه • وزاده ذلك
عنده منزلة ورفعة • وارسل مرسوم امان • وان
يقابل هو واهل بلده بالمجاملة والاحسان • فلمن
روعهم • وليسكن جاشهم وبوعهم • وليونس وحشتهم

ولقد نهبت دهشتهم • بحيث انهم يتبايعون ويتشارون •
في معاملتهم من عساكر تتجاوزون • وان استطال
احد من اجناده • ولو انه من اخوانه واولاده • فليتقابله
بالمنع والانكار • والطرد والانتهار • وصار يطلب
منه ما اراده • ويرسله اليه بزيارة • وكلما زاد حمقا
يقترح عليه من نقد وجنس طلبا • زاد علاء الدين
لذلك نشاطا وطربا • ومن جملة ما اقترح عليه
في ذلك المغيض حمل بغل بيض • مع ان ذلك
لا يوجد • في الشام بأسرها فضلا عن صفد • ففي
الحال • وجد من ذلك ثلاثة احمال • فارسلها اليه حمايه
وكان فيه لك من الفضل الالي • حجاجه • وتمنى قربه •
وقال في

بمعنى ما قلت

دارئت وقلبك واحتميت • بيد امالك بالسني •
لو كان مثلك اخترا • في الشام ما سمعت بنثر •

وتوجه طوائف من العسكر اليهم • وبايعوا منهم واستولوا
عليهم • واستمر تعقود المصادقه لم تخل • الى ان
تقوض خيامه عن دمشق وارتحل • فلما اقشع عن الشام
ضبابه وضبابه • واستمد في ميدان الرحيل حماله سيره •
اعقبت علاء الدين الدوادار • قاصدا الى ذلك

الاسد

الاسد الضاري • ومعه تحف سنية • وتحف
ملوكية • ومطالعة محاويها رايقة • ومعانيها فايقة
والفاظها بالخضوع والخشوع ناطقة • فيها من الرقيق
ما تقشعر منه الجلود • ويلين له الحديد • والصخر الجلمود •
ويجري في الابدان اليابسة جري الما في العود • وطلب
في اثنايها مراحم في امر العتيا في وان الطحان • وحسن
ناصية عموديها بمقراض الاعتاق والامتنان •
وان يجعل العفو عنهما شكر القدرة • ويفيض عليهما
من بحار مراحمه قطرة • وانهما اقل من ان ينسبا الى
اثرة • اذ ملوك الارض تود لو كانت اطفا لاحتف
حجره • وذاته الشريفة اعلا • وامتثال ما يبديه من المراسم
اولى • فلما اطلع تيمور على فحواه • وفهم ما ابداه وما
انهاه • وشاهد تحفه وهداياه • وتمكن من اول الامر
ما احمد معه من الخدم وما اسداه • ولحمى لدنا في
والبادي اكرم • والنشر كله تقصير والبادي اظلم •

قلت

ترقب جزا الحسنى اذا انت محسنا • ولا تخش من سوء اذا
انت لم تسئ •

وقيل

من يفعل الخير لم يعدم جوازيه • لا يذهب العرف بين
الله والناس •
لأن قلبه وإن كان حديدا • وهان صعبه وقد كان
شديدا • فدعا بهما • وأكرم مثواهما • وأحسن إليهما
وذكر لهما شفاعة علاء الدين فيهما • ثم أضاف إليهما
المنهما المأمن • ثم وصل كلا إلى دار عزته • وحل ذلك
من صعده ونزا في عزته وصل وما
تنحى لتيمور أخذ القلعة • حتى أمره وزمام الرجعة •
وقد استخرج منها ما أراد من نفائس وأموال • بأنواع
العقاب وأصناف النكال •

• ذكر معنى كتاب أرسل إليه •
• على بن يبسق بعدما فر وامتنع من بربه •

وقيل إن السلطان لما هرب • أرسل إليه كتابا أقام فيه
عليه الحرب • ثم من معناه • وفحوى ما عناه • لا تحسب أننا
عجزنا منك • أو فررنا عنك • وإنما نعرض عما لشكا
قوى لغاسه • وأخرج عن ربقة الطاعة رأسه • وتوهم
أن كل من خرج عرج • ولم يعتبر بمن رام الارتقاء
سلما فدرج • وأراد بذلك منك إلقاء الفساد •
وهلاك العباد والبلاد • وهيهات فإن دون مرامه

وظ

خرط القتاد • والكريم إذا ابتلي جسمه مرضان داوى
الأخطر • وما نبالي بموت الخطر من واحد • وقد ثنت
عزمنا الشهر عنانه • لنغرن لمن ذلك القبيل آلاء
آذانه • ونغضن من نظم طاعتنا ميزانه • وايم الله
لنكرن عليك كرة الأسد الغضبان • ولنوردن
منك ومن عسكرك نواهل القنا موارد الأضغان
ولنحصدنكم حصد الهشيم • ولندوسنكم دوس
الحطيم • فيلقطنكم رحى الحرب في كل طريق • لما
تعاينون من غليظ الطعن • وجليل الضرب
لفظ الدقيق • ولنضيقن عليكم سبل الخلاص
فلات ساعة ولات حين مناص • أو يكون من التوهم
ومثل من الخرافات • التي هي كالملح على الجروح
وكالترح عند خروج الروح • ولو كان يبدل لهذا
الكلام الذي لا طائل فيه • والخطاب الهذيان الذي
تمجه الأذن وتقشعر منه • لما يبهج بل خاطره •
ويطفي من لهيب غضبه النائرة • مع شيء من الهدايا
والتقادم • وإبراز قضاياهم في صورة المعتذر
النادم • ربما كان يكسر من غيظه • ويهمد من حنقه ومن
قيظه • وإنما فعلوا ذلك الخذلان • بعد جزيل ومنق

لا تمانون

وخراب البصرة • ثم ارسلوا الخدم والمعدمات • صحبة النعام
والزرافات • وقد اعجز التدارك وفات • وصادوا
كما قيل
ندم الجهول بفعل ما ذو العقل يفعله • في البدايات ولكن
بعدما افتضحا •
وكما قيل مصراع
وبحاول توصل حين لا ينفع الوصل •
فصل ذكر بيسق هذا الفاسق بين
يديه • وادائه للرسالة وقرى الكتاب عليه • قال لي
قل الحق ما اسمك قلت بيسق • قال انما مدلول هذا
اللفظ المزري • قلت يا مولانا لا ادري •
قال انت لا تعرف مدلول اسمك باتمامه •
فكيف تصلح لتحمل الرسالة • ولولا عادة الملوك ان
لا يهيجوا الرسل • وقد مهدوا على ذلك القواعد
وسلكوا السبل • وانا اولى من يتبع اثار الاكابر
ويحيي سنن الملوك الماضين • لفعلت معك ما
يجب فعله • ولا وصلتك ما انت اهله • وبعد هذا
فلا عتب عليك • فانما اللوم على من تقدم بهذا الامر
اليك • ولا حرج عليه اذ ضلالا وذلك مبلغ علمه •

ومدرك

ومدرك عقله وفهمه • وقد ظهر بفعله الوبيل نتيجة
ما قيل •
نجز اذا كنت في الامر مرسلا • فتبلغ اراء الرجال رسولا
ثم قال لي توجه الى قلعتكم • ومكانا عن تكم منعتكم
فقد شتت عن حدتها قد دكت دكا • وسيم حرمها وحرمها
خسفا وهتكا • ثم انثنيه • وذكرت له ما رأيته
فقال لي ان مرسلك اقل من ان احامله • وان ذلك
ممن ارسله • ولئن قلت له اني واصل اليه فلعل عقلك
وما منتسب من الملك اسود بذنبك • فلينتهي
للفرار او القرار الذليل • ولنعدلهما اختارهما سخط ع
من قوة ومن رباط الخيل • ثم امرني فخرجت •
وما صدقت ان تعوذنا الى جهة مصر ودخلت •
فصل وحين ملا حلك طمع
نفاس الاموال ورونقه • واستدر خلقها سنا قسنا
صافيا ورقق حتى صفا بفطنه • امر بتعذيب
هولاء الاعيان الكبار • فعذبوهم بالماء والملح وشوهم
الرماد والكلس وكووهم بالنار • واستخرجوا احباء الاموال ل
منهم استخراج الزيت بالمعصار • ثم اطلقوا الاذن لعساكره •
بالنهب لهذا العام • والسبي الطام • والفتك والقتل

والاحراق • والتعبد بالاسر على الاطلاق • فنجمت
اولئك الكفرة الفجرة على ذلك اشد الجور • وانقضوا
على الناس بالتعذيب والتتريب والتخريب انقضاض النجوم •
واعتدوا وربوا • وفتكوا وسطوا وصالوا على المسلم
واهل الذمة صولة الذئاب الضواري على ضواني الغنم •
وفعلوا ما لا يليق فعله • ولا يجمل ذكره ونقله • واسروا
المخدرات • وكشفوا غطاء المستترات • واستنزلوا
شموس الخدور من افلاك القصور • وبدور الجمال
من سماء الدلال • وعذبوا الكبار والاكابر بانواع
العذاب • وبدا للخلق ما لم يكن في حساب • واستخلصوا
باصطلاء جواهر النار منهم خلاصات الذهب •
وصنعوا في استخراج النفائس من النفوس صنائع العذاب
مسائل يقضي منها العجب • وفرقوا بين الوالد وولده
والروح وجسده • وذهلت كل مرضعة عما ارضعت •
وجازوا كل نفس بما صنعت وبعثروا ما صنعت • وفر
المؤمن من اخيه • وامه وابيه • وصاحبته وبنيه • وصار
لكل منهم يومئذ شان يغنيه • وذل العزيز والكريم •
وهان الخطير والجسيم • وطم البلاء • وعم القضاء •
وطاشت الحلوم • وتبلدت الفهوم • وتراكمت غيوم

النجوم

١٠٩

النجوم فاقسم بالله لقد كانت تلك الايام علامة
من علامات يوم القيام • واسفرت تلك الساعة
عن اشراط الساعة • واستمر النهب العام نحوا
من ثلاثة ايام •

• ذكر القائهم النار •
• في البلد لمحو الآثار •

ثم انهم لما انهوا العيث والعبث • وقصدوا في خروجهم (دهم)
النفث واتموه بالفسوق والجدال والرفث • وطافوا
وسعوا في المنكرات • ورموا في البيوت النار
وفي القلوب الجمرات • وافاضوا لما انفقوا من دماء المسلمين
القاطنين في الاحصان • رملوا في اسواط الاحراق
ثم نسلوا في المدينة سواطع النار • وكان فيهم من روافض
الخراسانية • فاطلقوا النار في جامع بني امية • فتشبثت
النار بجنباته • وساعدت الريح بعصفها • فتساوقا
في محو الاثار دخانا ونارا • واستمرت على ذلك باذن
الله ليلا ونهارا • فاحترق ما بقي من النفائس (النفوس)
وانمحى بلسان النار ما سطر على لوح وجوه المدينة
الدارس • فمحيت تلك المعاني لاسيما في ... والخمس
واصبحت حصيدا كان لم تغن بالامس • وذلك لمحه

ان اظهر وانما اخذوه من الاموال • واوسقوا منه
الاحمال •

ملك اطلاع هاتيك الوزرا •
واتساع عمار تلك النواحي والبلاد •
من بلاد الشام بما حملوه من اوزار وخطايا •

ثم ارتحل ذلك الفتان • واقلع صبيحة بلاد الفتان
يوم السبت ثالث شعبان • وقد اخذوا من نفائس
الاموال فوق طاقتهم • وحملوا من ذلك ما عجزت عنه
قوى استطاعتهم • فجعلوا يطرحون ذلك في الدروب
والمنازل • ويلقونه شيئا فشيئا في وعار المراحل •
وذلك لكثرة الحمل وقلة الحوامل • واصبحت العقاد
والبراري • والجبال والصحاري • من الامتعة
والاقمشة • كانها اسواق مدهشة • وكان الارض فتحت
خزائنها • واظهرت من المعادن والفلزات كامنها •

قلت بديهة

وصار لسان نثرهم ينادي • على فتن السواحل والبوادي
الذي نشنشنة عرفناها • وعادة فساد الفناها •
فمن مليكنا ومنه اقترفناها • نهبنا اموال المسلمين
وحطناها • وثم في وجهها صرفناها • ولكنا حملنا اوزارا

من زينة القوم فقدناها • ومع ذلك فلو اخذ
من نفايس ومشق اضعاف ما اخذ • وملأ منها كاد
ذكاؤه الا وما فسد • ما عاض كان ما عن
نمينه • ولا نقص من نحار معينه • وكذلك لما كانت
بين البلاد الداهي • والمصاب المتناهي • لا سيما
احرقت غالب من كان داخل البلد وهدم العمارات
فهلك بها بما يكون من التمارات والاقمشة والادوات •
وضربت الكلاب بأكل لحوم من مات داخل البلد
فما صار يحتبر في جامع بني امية من الكلاب احد •

ذكر ما جرى في مصر وسائر الاقطار •
عند سماعهم هذه الاخبار •
واستقاهم من الاهوال والاخطار •

فاما مصر فمادونها من البلاد فانها تخبطت • والخلق
قوائمها وايديها ترنحت • وعدمت القرار • واستعدت
للفرار • فلو رأيت الناس وهم حيارى سكارى وما هم
بسكارى • ابدانهم راجفة • وقلوبهم واجفة • واصواتهم
خافتة • وابصارهم باهتة • وشفاههم يابسة •
وصدورهم بائسة • ووجوههم باسرة • منظر العقل
بها فاقرة • وقد استوى في ذكر [illegible] اهل الامصار •

وسكان الانجاد والاغوار • وقد اصاخ لما ورد عليه من
جلي الاخبار • فيبني على ذلك ما يكون • من متعلقات
الحركة والسكون • فاخذ يتمور على طريقته العوجا •
ويدرج على سبيل نغيته التي اتخذها شرعة ومنهاجا •
وقد سدت عساكره الآفاق والاكناف • وعمت
هيبته الارجاء والاطراف •

ذكر من اصيب من اهل القضا بالرشق • وما وقع ومن هلك من اعيان دمشق •

واحد من اعيان الشام • ومشاهير الاعلام • قاضي
القضاة محيي الدين بن العز الحنفي • بعد ان عاقبوه
بانواع العقاب وكووه • وسقوه الماء والملح والكلس
والنار شووه • وولده قاضي القضاة شهاب الدين
ابو العباس • فوصلا الى تبريز وسكنا بهمذان في
اشد بئس • ثم رجعا الى الشام • واخذ امرهما في الاسطام
وقاضي القضاة شمس الدين النابلسي الحنبلي • وقاضي
القضاة صدر الدين المناوي الشافعي • فتوفي الى
رحمة الله تعالى الوهاب غريقا في نهر الزاب •
وشهاب الدين احمد الزهري المعتبر • وكان متحملا اوزار
الوزر • بعدما ان راموا عذابه • وطلبوا عقابه •

وكان جهتهم متعلقة الى الاماكن البعيدة • واقام بعد
في دمشق جديدة • فذكر لهم حكايته • وبذل لهم في
دفع سوء جوده طاقته • واخذوا ما اخفاه حتى جبته ولم
يعذبوه • ولكنهم بالاهانة والقلة استصحبوه • فوصل
الى سمرقند • وقاسى بها من صروف الزمن • انواعا من
غربة وفقر ومحن • ثم رجع الى دمشق • وتوفي بها الى
رحمة الله • ومن الامرا الخاص الامير الكبير شحاص
وكان مقيدا معهم ومات عند وصوله الى الغزاة • ومنها
القاضي ناصر الدين ابن الطيب فانهم عاقبوه بكل بلية •
وكان رقيق البدن لطيف المزاج سوداوي جبه •
مما كان عنده لذلك بيّنات • فاخرجهم عما هو فيه
بالموت وفات • فمات واستراح • وشرب من الشهادة
كاس مدام جام وراح • فدفنوه عشية • بمدرسته
الكرخية • والمشرع المهذب العام المرح • استشهد
غلطا قاضي القضاة تقي الدين بن مفلح • وبرهان الدين
ابن القوشة ضعف سبعة عشر يوما • وانقطع في حالة
من الحس ولحق الاموات فوقها • وكانوا قد جرحوا على
الاحياء والاموات • وخافوا ان لا يكون لاحد من اهل
الحجة الوفاة فوات • فضبطوا اسماء المدينة

[illegible] وبعضهم عجز عن حمل [illegible]
البعداريين فقطع رؤوس من معه من الايتام وعجز بعض [illegible]
اسرى • وعجز البعض عن رؤوس الرجال • فقطع رؤوس [illegible]
الحجال • والبعض لم يكن معه رقيق • فاصطاد من وجد
في الطريق • او اغتال من معه من رفيق • وفدى
نفسه بعدو وصديق • ولم يلتفت الى شقيق وشفيق
اذ لم يمكنهم الخروج عن ربقة الطاعة • ولا يقبل منهم
عدل ولا تنفعهم شفاعة • وهذا العدد المذكور
من قتل وهو محصور • او قتل في مضيق • او مات
في الرحلة وهو غريق • فقد ذكر ان خلقا القوا
انفسهم في الماء • وماتوا غرقى • ومن جملتهم زوج فانه
ركب سفينة وابق • فاحتوشوه من الجانبين بالسهام
نحو جوه وانقلبت به السفينة فادركه الغرق •
فنجي من المبادرين • نحو من مائة وعشرين • كذا
اخبرني القاضي تاج الدين • النعماني الحنفي الحاكم سعيدا
كان وتوفي في غرة المحرم سنة اربع وثلثين وثمانماية
بدمشق رحمه الله • ثم ان تيمور حرق المدينة • بعد ان
اخذ ما بها من اموال خزينة • واقفر اهلها • واقفر
منازلها • وجعل عاليها سافلها • وصار بعد ان

كان

كانت مدينة السلام • دار السلام • واسر وامن بقي من
منفعة الملح فتمزق • ومزقهم ايدى الزمان كل ممزق •
بعد ان كانوا في ظلال وزلال • ومن مساكنهم في
جنتين عن يمين وشمال • فاليوم عشش البوم والغراب
اماكنهم • فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم • وناهيك انها
كان اسمها مدينة السلام • وانه قط ما قبل لم يمت بها امام

ذكر رجوع ذلك الطاغي • واقامته في قراباغ •

ثم الوى بتلك الاتراك الذي يصح ان يقال لكل منهم
انه في التركية طاغية طاغ • فعزم ان يشتي في مكان به
يصلح ان يكون في النزل والعرب كصفاته قراباغ •
وامسى كالباز المطل بل كالبوم في الشؤم • يراقب
اطراف الافاق وخصوصا ممالك الروم •

ذكر مراسلة ذلك المريد • سلطان الروم ايلدرم بايزيد •

فراسل سلطانها ابا يزيد المجاهد الغازي • وصرح بما يريد
من بلاد الروم من غير كناية والغاز • وجعل السلطان
احمد وقرا يوسف سببا • وذكر انهما من سطوات
سيوفه هربا • وانهما مادة الفساد • وبوار البلاد

ودمار العباد • وتبيح الحمول والاوباد • وكفرعون
وهامان في العلو والاستكبار • وانه عون وهامان
وجنودهما كانوا خاطئين • وقد صار ابن معهما
في حمى داركم لاطئين • واينما حلوا احلت التعاسه
والشوم • وحاشا ان نكون مثلهما من المغلوبين تحت
جناح صاحب الروم • فاياكم ان تؤووهم • بل اخرجوهم
وطردوهم واحصروهم • واقتلوهم حيث وجدتموهم
واياكم ومخالفة امرنا • فيحل عليكم دايرة فهن
فقد سمعتم قصصا مخالفينا واضرابهم • وما نزلت
بهم منا من جزاءهم وضرابهم • وتبين لكم كيف فعلت
بهم • فلا تكونوا بيننا وبينكم القيل والقال
فضلا عن جدال وقتال • فقد بينا لكم البراهين
وضربنا لكم الامثال • وفي اثناء ذلك انواع التهديد
والتخويف • واصناف التهويل والاراجيف • وكان
ابن عثمان عنده رقاعة وشجاعة • ولم يكن عنده صرامة
مع انه كان من الملوك العادلين • وعنده تقوى وصلاة
في الدين • وكان اذا تكلم وهو في صدر مكان • فلا
يزال في حركة واضطراب حتى يصل الى طرف الايوان
وكان بواسطة عدله ساعده الزمان • وقويت

شوكته

شوكته في البلاد • فاستصفى ممالك قرمان
وقتل ملكها السلطان علاء الدين • واسر له ولدان
واستولى على ممالك منتشا وصاروخان • وهرب
منه الى تيمور الامير يعقوب بن علي شاه حاكم ولايت
كرميان • وصغى له من حدود دجابا لقان من ممالك
التتارى والى ممالك ارزنجان • فلما وقف على
كتابه • وفهم فحوى خطابه • نغض ونفض • وارفض
ما ارفض • ورفع صوته وخفض • وكانه تجرع نقوع
الحضض ثم قال • ايجترئ علي هذا التركمان
ويستنفر لي هذا الجرو عبلاب • او يحسبني من
ملوك الاعجام • او تتار الدشت الاغتام • او في
جمع الجنود كجيش الهنود • او جندي في الثقاف
كجمع العراق • او ما عندي من غزاة الاسلام كعساكر
الشام • وان فعله الجمع كجندي • او ما يعلم ان
اخاه عندي • وكيف قتل الملوك وحشر
وكيف تولى وكفر • وما صدر عنه وعنهم
وكيف كان كل منهم بمستضعف طايفة منهم
وانا افصل جمل هذه الامور • واكشف ما خفي
في التامور • اما اول امر فخر امي سفان

الذم • منال الحرم • نقاض الهنود والذم • طرف
منحرف عن الصواب في الخطا • فضال وجال • وصار
وسطا • ثم طال واستطال • واتسع له المجال
وغفل عنه الرجال • ومن حضر نبغ استنفض حتى
بلغ ما بلغ • فلم يثبت قبيلة بعد ان كانت شران •
واشتهر فروع جنة فضار تغران • اما ملوك
العجم فانه استنزلهم بدخله وختله • ثم استفزهم
بحيلته ودخله • وبادر الى قتلهم بعد ان امكنتهم
فرصة قتله • واما توقتاميش خان فان
عسكره خان • ومن اين للتتار الطغام • القرب
بالبتار والحسام • وما لهم سوى رشق السهام •
بحلاوة فضل عمر الاروام • واما جنود الهنود فانه
ختلهم في امرهم • ورد كيدهم في نحرهم • فوهت اركانهم
راسيا وقد ماد سلطانهم • واما هنا في الشام فامرهم
مشهور • وما جرى عليهم فظاهر غير مستور • ولما مات
سلطانهم تضعضعت اركانهم • وانتقض امرهم
وانتقض • وبغى بعضهم على بعض • فقطعت منهم
الرؤوس الكبار • ولم يبق منهم الا ذوو صغار • فتنثر
الزمان نظامهم • وسار التبدد مكانهم وشامهم •

مع انهم في الصور مريح وفي المعاني جمادي • يرمون
نواصي وبني القضم يبكتون حبيبا ويقومون مثنى
وفرادى • لا جرم تفرقت ايادي سبا احزاب تلك
الزمر • فاشتغل حليته فيها في المخيم وبما ضربها
خلاله الجو وصفر • ولو كان بينهم اتفاق لعتوه فنا
وبددوا شمله وبثوه بثا • ولكن تحسبهم جميعا وقلوبهم
شتى • ومع اتساق نظامهم • ولشديد سهامهم
وقوة نطاحهم • وشدة كفاحهم • وشدة رماحهم
وكونهم ظهرا لحاج • واسود الهياج • انى لهم نظام
عساكرنا • وقوة العيان تنظافرنا وتناصرنا • وكم
فرق بين من تكفل بامر الحفاة العراة • وبين
من تحمل اصر الكماة الغزاة • فان الجوع ابنا
والضرب طلابنا • والجهاد صنعتنا • وصنعة
الغزاة في سبيل الله شرعتنا • ان قاتل احد
تكالبنا على الدنيا • فانما لتكون كلمة الله هي العليا
رجالنا باعوا انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
نعم لضرباتهم في آذان الكفار من طنة • ولسيوفهم
في رؤوس [illegible] من رنة • ولفنون قسيهم
في خياشيم [illegible] من غنة • لو سمعنا ثم خوص

البحار خاضوها • او كلفنا هم افاضة دما الكفار لو خوضوها
قد اظلوا من صيا صيهم على قلاع الكفار واخنوا عليها •
وامسكوا اعنان افراسهم فكلما سمعوا هيعة طاروا اليها
لا يقولون لملكهم اذا امرهم في الجهاد والابتلا •
انا ههنا قاعدون فاذهب انت وربك فقاتلا •
ومعنا من الغزاة مشاة • افرس من فوارس الكماة
اظفارهم باترة • واظفارهم ظافرة • كالاسود
الكاسرة • والنمور الحاسرة • والذئاب الضاريه •
قلوبهم بوداد نا عامرة • ولا تحامي بواطنهم علينا
متآمرة • بل وجوههم في الحرب ناضرة الى ربها ناظرة •
وحاصل الامر ان كل اشغالنا • وجل احوالنا وافعالنا
جمع الكفار ولم الاسرى وضم الغنائم • ونحن المجاهدون
في سبيل الله الذين لا يخافون لومة لائم • واما اعلم
ان هذا الكلام يبعثك الى بلادنا انبعاثا • فان لم
تات تكن زوجاتك طوالق ثلاثا • وان قصدت
بلادي وفرت عنك ولم اقابلك البتة • فزوجاتي
اذ ذاك طوالق ثلاثا مبتة • ثم انهى خطابه
ووقع على هذا الطريق جوابه • فلما وقف تيمور
على جوابه تعلق • قال ابن عثمان مجنون احمق • لانه

اطال واساء • وختم ما قرأه من كتابه بذكر النساء • لان
ذكر النساء من العيوب • واكبر الذنوب • حتى انهم لا يلفظون
بلفظ امراة ولا بانثى • وانما يعبرون عن كل انثى •
بلفظ آخر ويحبون عن الاخبار عنه حنث • ولو ولد لاحدهم
بنت يقولون ولد له مخدرة • او من ربات الحجال او مستورة
او نحو ذلك •

ذكر طيران ذلك البوم •

وقصده خراب ممالك الروم •

فوجه تيمور الى الروم عنان التبديل • فطلب
الرفيق والطريق وزام الدليل • وعرض جنده فاذا
الوحوش حشرت • وانبثوا على وجه الارض فاذا الكواكب
انتثرت • وماج فاذا البحار سجرت • وهاج فاذا القبور
بعثرت • وسار فزلزلت الارض زلزالها • وفار فاظهرت
العيمة اموالها • وارسل الى ولي عهده وصيه في بعض
جنده محمد سلطان بن جهانكير • ان يتوجه اليه من سمرقند
صحبة سيف الدين الامير • ويركب الى الروم الطريق
ويساعده الاتفاق والتوفيق • وجرى ذلك الاطلخم
والسيل المدلهم • فدار وداخ • وعلى قلعة كماخ اناخ •

صفة قلعة كماخ

فاذا هي في الوثاقة كمعقلين موحد • وفي الرصافة
والمناعة كاعتقاد معتقد • لا يقطع حدّ ومنعه
تمم وسم • ولا يهتدي الى طريق التوصل اليها صايب
فهم • مؤسس اركان هضابها معمار القدرة • ومهندس
بنيان عقابها نجار الفطرة • ليست بالعالية
الشاهقة • ولا بالقصيرة اللاصقة • عن الهاشع
مناعتها وحصانتها فايقة • من احدى جهاتها قصر
الفراة تقبل اقدامها • ومن الجهة الاخرى واد
متسع يحيط اعلامها • ولا يمكن الاقدام فيه الثبات
وهو مستمل بما ينبت في نهر الفراة • ومن الجهتين
الاخريين هضاب • ينادي لسان البصيرة عليها ان هذا
لشي عجاب • فاضرها من غير كلفة • وولج حرمها من غير
طواف بها ووقفة • وذلك لعدة ان خدم محمد سلطان
عليه • ووكل امر حصارها اليه • وسبب فتح ذلك ان الوادي
الذي وراها • كان يرد بالحيلة لوعورته من منه حاجا
لكونه مزلة الاقدام • واسع الافهام • بعيد مهوى
المرام • لا ينبلت لسان السهم له بعرض • ولا يثبت سهم
تحت هواص البصر قرار ارض • فبمجردها وقع نظره عليها
قطريقين للفراسة اليها • ثم امر بقطع الاخشاب

ونقل

ونقل الاحطاب • فلم يكن الا كلمح البصر • حتى هدموا البيوت
وقطعوا النخل • ونقلوا لجميع ذلك الخشب والاعواد •
وطرحوها في قعر ذلك الواد • فساووه بالارض • وملاوا
طوله والعرض • وحين شعر اهل القلعة بهذه الفعال
القوا النار والبارود على تلك الاخشاب • فاحترقت
بالاشتعال • واما اسافل القلعة فلم يبال • لانه
راكب على تلك الجبال • فلم يتردد ذلك الامير •
ولم يتوسوس من فكره • بل امر في الحال • كل واحد
من الرجال • ان ياتي من تلك القفار •
بعدل من الاحجار • فانبثوا كالنمل والجراد في تلك
المهامه والاطواد • والبوادي والوهاد • وجابوا الصخر
بالواد • ففي الحال ملاوا تلك الدار • من الحصا
والحجارة • ثم امر ان يعمل من تلك الحجارة في ذلك
المهوى البعيد • ما يعمل لهم في جهنم لو قيل لها
هل امتلات وتقول هل من مزيد • فالقوا في ذلك
الوادي بعد ما امتلا • من اكداس تلك الحجارة فطموه
وبقي في بناء ذلك الحجر • اضعاف ما بقي من الصخر
ولما امتلا الوادي من الاحجار • مشوا عليها
وقربوا من الاسوار • ونصبوا السلالم وتسلقوا

يتذو

وبناصيته مرامه تعلقوا • فاستكمع اهل القلعة عن الكلام
وطلبوا الامان وقالوا ادخلوه بسلام • وكان هذا
الحجاز والتلحينه في شوال سنة اربع وثمانمئة
ولما استقر فيها امر سلطان الاحجار ان يقتل من داوله
فقتل الحال بعفوه • وفي مكان احضره امنه رموها
ثم ولى بها تخضا عصد ابن التمش • وولى عنها كما ولى التمش
وهذه القلعة بحوض نصف يوم عن ارزنجان •
ومن القلاع المشهورة في الدنيا بالمنازعة والعصيان
فلاجرم حين استولى عليه • واقتنى ضارم الذكر اليه
وفتحه قهرا • ومنحها جبرا • ابرد بهذا المغنم البارد
الى كل صادر في ممالكه ووارد • تمكنت تراجم قوم من
الاحبار لكل سالح وشارد • وعنوان هذه الترجمة
بلفظه من عرشنة حمه • انا ما حفونا ولا تعدينا عليه
ولكن رفقنا له القول وتلطفنا اليه • وقلنا له
بجوح من قروح ممالكه مادة الفساد • وبنى لعمد
الجلابوي وقرا يوسف التركماني اللذان خربا البلاد
واهلكا العباد • والرضا بالمعصية معصية والاقرار
على الكفر كفر • والفاسق المجروم البائس شر من الفاجر
الظلوم الملابس قصارا في الفساد ودربة

وهو

وهو الامير • ذو الفساد صغير من وهو الكبير • وهو البناه
فلبس المولى ولبس العشير • فانسداه وما اصلحا
وخبراه وما ربحا • فكانه من شانهم اظهر قولهم
وشانهم •

العنون

ولا تنفع الحرباء قرب صحبته • الا ولكن الفتحيه تحرب
ولم نزل على طريقته العوجا • فانته لما احاره هم
٥ محبوا اتم عامر من ازجحا • فمنهتيناه فما انتهى • ونبهناه
فما ارعوى • واردناه العبر في غيره فما اعتبر •
وناداه لسان اسقامنا من الخالعين الحذر الحذر •
سلاوت وكنا وضعنا اسمه مع اسمنا • على عادة حشمنا في المرا
ورسمنا • فتعدى طوره • وابدى جوره • وكان في
بعض مراسلاته • وما وضعه من مكاتباته كتب اسمه
تحت اسم طهرتن • وهذا هو الواجب عليه والحسن •
ثم انه اعني ابا يزيد لما طال كتابنا • ورد جوابنا
وضع اسمه فوق اسمنا بالذهب • وهذا المنافيه •
من كثرة الحماقة وقلة الادب • ثم ذكر انه بوجه روم
استخلاص ممالك الروم • وتشدق في هذا الكتاب
وتفيهق في هذا الخطاب • فهو احد سلاطين الكتاب
والسلاطين المستعان بها في الخطاب والجواب •

ذكر ما عزم ابن عثمان عليه عند انفصال ذلك الطوفان اليه

فلما بلغ ابن عثمان ما قصده • وانه حصل طالعه في سما
الحرب رصده • توجه لقتاله • واستعد لاستقباله •
وكان على مدينة اسطنبول محاصرا لها ولعمارتها •
وقد قرب ان يفتحها وقطع الحرب اوزارها • وان
جنده • كان عنده • ولكن امر بطارقته الغزاة والسواهين
من كواسر حبيشه والبزاة • وسراة السلاحيا وكرام كميات
واطلس خيل السواحل قروم قرمان • واجناد
ولايات منتشا واساورة صاروخان • وجميع امرا
التومانات والسناجق • واصحاب الرايات وروس
القبايلوق • ونواب جميع الثغور والامكنة • مما هو
جار تحت تخت بروسا وادرنة • وكل من في بحر البحر
الاخضر • من بني الاصفر من راية البيضا الدم
الاحمر • وفلق سويدا كل عدو ازرق • لبهامة المسود
على جواده الابلق • ان يهملوا مصلحتهم • وياخذوا
حذرهم واسلحتهم • واستعان في ذلك بكل نطاح
وعلج مارجي • داخل في امان المسلمين على قتال كل
باغ وخارجي • واستدعى التتار • ونم قوم ذو

بمين وليسار ناس سوابح • لعظم مواشي مواليح •
ملاوا الاقطار بمواشيهم • وعلوا السهول والربوا دي
بروسهم وحواشيهم • وربما يكون لواحد منهم عشرة
الاف جمل • ما منها واحد جمل • ومثل ذلك افرا س
ما اسهرج لها ظهر ولا الجم لها راس • واما الغنم
والبقر فلا يحصى عدد ولا يحصر • وما يعلم جنود ربك
الا هو وما هي الا ذكرى للبشر • لهم في ممالك الروم
وقرمان الى صواحي سيواس منشات ومصايف •
وملوك والسلاطين عليهم اعتماد كما لهم في انواع
المراتب وطايف • لو قصدهم فقير او غريب • او طالب
علم او اديب • جمعوا من الغنم والبقر • ثم الصوف
والشعر • والسمن والاقط والوبر • ما يكفيه ويزود
الى اخر العمر • وكانوا يسمون بكر بصم وما معهم من
الامم • ثمانية عشر الف عالم • فلبي كل من قصد
من صدا مولانا الجبال • مداصوته بالاجابة • وبادر
الى امتثال اوامره بالطاعة والانابة • وبعث
الية التتار بعضهم وقصنصهم بعثا • وقت
الية اطوا دعساكرها وبحار جنودها فنثا • وحث
على ملاقات تيمور عساكر الغزاة والمجاهدين حث

ذكر ما فعله ذلك المخادع المتكاد • وتعمقه في تجنده عن ابن عثمان النقاد •

وتثبت تيمور في امره • واستوى برايه وفكره •
في ورى زناد زمانه • اذ تنجهز عن ابن عثمان سلطانه •
فارسل الى زعمايهم • والكبار من امرايهم ورؤسايهم •
وامرايهم يدعى بالتفاضل • وكان من المكر كهف الافاضل
عن انه ما ثم من الايام • ولا اطلع على مكايد اللئام •
ان حسبكم حسبي • ونسبكم متصل بنسبي • وان
بلادنا بلادكم • واجدادنا اجدادكم • فكلنا فروع
نبعة • واغصان دوحة • وان اباءنا من سالف الدهر
وغابر الدهر • نشاوا في عش متوحد • ودرجوا في
وكر غير متعدد • فانتم في الحقيقة شعب من شعبي
وغصن من اغصاني • وجارحة من جوارحي وطاقتي
وخلاني • وانتم لي شعار • وباقي الناس دثار •
فان كان الناس ملوكا بالاكتساب • فانتم ملوك
بالاكتساب والانتساب • وان اباكم في قديم الزمان
كانوا ملوك ممالك توران • فانتقل منهم طايفة
من غير اختيار • الى هذه الديار • فاستوطنوها وتم على
ما تم عليه من الكرامة • وتعاطوا اسباب

الزعامة

الزعامة • فلم يزالوا على ذلك النشاط والهمة •
الى ان انتهى الى رحمه الله تعالى وتم على من العز
وكان المرحوم ارتنا اخر ملوككم • واكبر ممالك في
بلاد الروم مملوككم • وليس يخفى الله في سلوككم فله
ره وحكمة ثم قتله • فانى رضيتم لانفسكم بهذه
الذلة • وان تصيروا مسخرين حتى كانكم من المسخرين
وبعد ان كنتم اكابر مكبرين • كيف صرتم اما عند
مصغرين • ولستم بذي ارجوان ولا مضيعة • وارض
الله تعالى واسعة • ولم صرتم مرقوقين • وحاشى
اولاد معتوقين • على السلجوقي • ولما ادري ما
العلة لهذا التسيب • ومن اين هذا الالحاح والشغب
سوى عدم الاتفاق • وانتقاد الاتساق • وعلى
كل حال فانا اولى بكم • واحق بجمع شملكم • وتقوية
اسبابكم • فان كان ولا بد من استيطانكم في التخوم
وتبع ملك البلاد العتيقة يضيق ممالك الروم •
فلا اقل من ان تكونوا كاسلافكم حكامها • مالكي
نواصيها وافين سلكها • باسطي ايديكم فيها قابضين
زمامها • وهذا المهم انما يتم • اذا الغينا من المنازلة
وقضينا الارب من هذه المناضلة • ومهدنا الميدان

وارتفع من البين ابن عثمان • فاذا خلا الحوض
المنازع • وصفت لي في هذه البلاد المشارع •
وطرقت بهذه المهالك • وسلكت فيها الطرق
والمسالك • اعطيت القوس باريها • وانزلت الدار
بانيها • ورددت المياه الى مجاريها • وجعلتكم ملوك
قراها وصياصيها • ومدنها وضواحيها • وقررت
كل واحد منكم على قدر استحقاقه فيها • فان رايتم ان لا
تعينوا علينا • او امكنكم ان لا تنحازوا الينا
فاغتنموا فرصتكم • وخذوا من الناس حصتكم
فانكم تصيرون منا • صورة ومعنى • واما الان
فكونوا نظارتكم مع ابن عثمان • وبساطكم ممدودا
حتى اذا التقينا امتازوا • والى عسكرنا انحازوا •
ولا زال يخلل كلامه بتركي وعلى عجمي جحيهم ولا يحس •
من خفايا سموهات تزري فصاحته بكلام الاسود
ابن يعفر • غائصا في درر دور افكارهم لبي دهاها
عن ان تتبع ابن عثمان وتقتفي • لكمال السلطان وذاك
بلا ونسان ذكي • حتى خلبهم بهذا المقال • واستمالهم
الى معنى ما قال • واستهواهم حب الرياسة الذي طالما
ما استرق احرار الصديقين • واستعبد كبار الاولياء..

والصالحين

والصالحين • وكبكب في النار على الرؤوس من العلماء
العاملين • فوافقوا على الانخزال • عند الموافقة للنزال •

• ذكر ما فعله ابن عثمان من المكر الوبيل
وتوجهه الى ملاقاة تيمور بطود عسكره الثقيل •

واما ابن عثمان فانه خاف من الهجوم • على بلاد الروم
لان الزروع كانت قد استحصدت • وصنوف الفواكه
والثمار قد استنهدت • وخضراوات الارض قد
اسودت • والربا في ظل الامن والرفاهية قد
امتدت • فخشي ابن عثمان ان يصيب العباد منه
دمار • او يتطاير الى قبائل بلاده من لهيب نار شرر •
فبادر الى ملاقاته • وسابقه سوابق المنون
الى شرب كاسها في مساقاته • واراد ان يكون مصطدم
الباس • خارج بلاده الى ضواحي سيواس • فاجرى
من عساكره السيول الهامرة • فاخذهم على قفار
غامرة • حذارا على رعاياه • من مواطي مطاياه •
فانه كان على الضعيف من رعيته شفوقا • وبالفقير
من حشمه وخدمه رفيقا • حكي انه كان في بعض
مغازيه • فعطش بعض حواشيه • فاتى في قرية بعض
النساء • فطلب منها شربة ماء • وكانت ادشادم

من السوس • يضرب به المثل في اللؤم والبؤس •
فقالت ما عندي ما تشربه • فخذ طريقك ولا تتعب
وكان العطش قد غلبه • ورأى عنده في قعر القعبة
شربة لبن فشربه • فقالت هذا قوت الصبيان •
واشتكت عليه لابن عثمان • فطلبه واستفسره
فخاف شدة نقمته فانكره • فقال للمرأة انا ابعج
قبقبه • ولاتبين صدقه وكذبه • فان ظهر في بطنه
اللبن • اعطيتك الثمن • وان تبينت بالصدق
قوله • جعلتك مثله مثله • فقالت والله انه
لشربه • وما فهت في حقه بكذبه • ولكني افرج
كربته • وابرأت ذمته • فقال لا بد من اجراء
العدل • وانفاذ الحكومة بالفصل • ثم دعى
بالسيف ووسطه • واجرى على بطنه ما شرطه •
فانبجر بطنه وهو منتفخ • وجرى اللبن وهو بدمه
ممتزج • فاشتهر في الوفاق • ونادى عليه هذا
جزاء من يتناول في دولة الملك العادل ابن عثمان
شيئا بغير استحقاق • ثم ان ابن عثمان تابع
الترحال • وسلك في رهصا السير صوم الوصال •

• ذكرها وعلة ذلك الشاطئة •

• مسير ابن عثمان وعسكره من المغالطة •

ولما بلغ تيمور ان ابن عثمان اخذ على الطريق
الغامر • نبذ بنبذ اليهود كتاب الله وراء ظهورهم
واخذ على الجادة العامرة • فدخل هو وعسكره
على ظلال وعيون • وفواكه مما يشتهون •
ولسان حالهم الفصيح • ينشد في الآفاق ويصيح
ولست ابالي حيث ادراكي العلا • اكان تراثا ما تناو
• ام كسبا •

فلم يزالوا في مراج ودروع • ومراتع وضروع •
بين سدر مخضود • وطلح منضود • وظل ممدود
وماء مسكوب • وهوى بالراحة مصبوب •
ونعيم بالسلامة مصحوب • في امن ودعة • وخصب
وسعة • امنا من الوجل • سائرا على غير عجل • متيقنا
بالنصر والظفر • مستبشرا بالملك والوزر •
مستتبعا بتيسير القضاء والقدر • لا يرى دحراد
حمية لعتيق عن عدوة واعوانا المغتنم الشارد
فترة • ولا في اكليل كواكب عساكره المنتظمة
نثرة • ولا بين اسود جيشه مكاشرة ولا نفرة
ولا في تراكم الوهادي للخذميات على موائد طعام

طعامهم جبن ولا كسرة • فلم يفق ابن عثمان من رقاده •
الا وتيمور قد ومن على بلاده • فقامت عليه القيامه
واكل يديه حسرة وندامه • والتهب حنقا • وكاد ان
يموت خنقا • وسلبه القرار والهجوع • وعوض في
الحال على الرجوع • فتلاطمت من بحر عسكره امواجه •
وتصادمت اثباج اطواده وافواجه • فرجع عوده
على بدئه • واغرى يوما السيل وخبه • فهلكهم التعب
والمشقة • والمكان بقعرته • والزمان لحجيم القيظ
بوهجه • فلم يدركوه الا وقد ذاب كل منهم وصبا
وبلسان حاله لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا •
فصل وكان تيمور عندما وصل الى مدينة
انقرة • وخيله ورجله مستريحة موفرة • للقتال
منتظرة • وللنزال متشمرة • لم يكونوا فيه
مكترثين • ولا به محتفلين • وقد سبقوا الكصد شد
قريش الى الماء • وتركوا عساكره تلظى في حاجب
الظما • فهلكوا لكونها واواما • وذابوا عطاشا بلا ظما
وكانه الى ذلك المنزل هو ارشدهم • وبلسان
حاله انشدهم •
يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا • نحن الضيوف وانت

رب

١٣٧

رب المنزل •
والتقى بهذا البيت الذي ذكره الاسود بن يعفر في قصيدته
الطنانه
وبيت
نزلوا بانقرة يسيل عليهم • ماء الفرات يجيء من اطواد •
فاذا النعيم وكل ما يلهى به • يوما يصير الى بلى ونفاد •
فلما تراءت الجيوش من الجيوش • واضطربت الوحوش
على الوحوش • وامتلات منهم الصحاري والقفار •
وتقابلت الميسر بالتيمين والتيمين بالتيسار • اندفعت
عساكر ابن عثمان التتار • وانسلت نحو تيمور كما رسم
اولا واشار • وكانوا اصل العسكر • والاوفر من عسكر
ابن عثمان والاكثر • حتى قيل ان جماعة التتار •
كانوا اكثر من ذلك العسكر الجرار • بل قيل ان ذلك الجمهور
كانوا نحوا من جند تيمور • وكان مع ابن عثمان من اولاده
اكبرهم امير سليمان • فلما راى ما فعله التتار • علم انه
حلت به البوار • فاخذ ما في العسكر • وخرج عن ميدان
المصاف وتأخر • وترك اباه في شدة الباساء •
وانحدر بمن معه الى برصا • فلم يبق مع ابن عثمان الا
المشاة ومن دناهم • وبعض من الكماة وقليل ما هم •
فثبت يلجئ لدى من معه من الرفاق • وخاف ان فر

فبينما هم وقد بلغ السيل الزبى ۔ وجاوز الحزام الطبيين
وانشب كل نسر منهم ظفره ۔ واذا ابتليهم طالعهم بالقدح
بعد ما انتدم ۔ فاندفع عنهم بالضرورة ان عثمان ۔
وحصل لهم بذلك الفتح والامان ۔ وزاد ذلك
بان احتاج المسلمون اليهم ۔ وتراموا في طلب الخلاص ۔
من العدو عليهم ۔ فبعد ان زالت عنهم الغصص ۔
واغتنموا في ذلك التارات من المسلمين الفرص ۔ المراكبه
فجعلوا يسوقون من الناس والحمول ۔ ويتوجهون
بذلك الى صوب استنبول ۔ وان استنبول ۔
وراء ذروة جبل ۔ وقلة من القلل ۔ وهي من اكبر
مدن الدنيا ۔ حتى قيل انها قسطنطينية الكبرى ۔
وكانوا اذا عطفوا وراء تلك الذروة بالمراكب ۔
واستتروا بالهضبة النائية عن عين من هو في هذا
الجانب ۔ يصيرون كالاموات النازلين ۔ سيما
الخفاء الملقين في قعر اللحود والمقابر لا يدري
اين يتوجهون ۔ فالى ماذا يصيرون ۔ الى جهة
السلامة والاسلام ۔ ام الى دار الحرب واسر الكفرة
الطغام ۔ فيذهب منهم الذاهبون ۔ فلا يستطيعون ۔
توصية ولا الى اهلهم يرجعون ۔ فاعادها بين

المراكب

١٣٠

المراكب وهي فوارغ ۔ تعلق كل من بمن الخلايق
في جهد كامل وجد بالغ ۔ ولم يدر ما ذا يجري عليه ۔
ذلك اليوم اذ يصير امره اليه ۔ فانحصروا في انحصارهم
بالكلية ۔ وخطوبهم الجليلة ۔ مالكا الحزين والسمك
المذكور من كتاب كليلة ۔ وحاصل الامر انه لم يسلم ۔
من ذلك السواد الاعظم ۔ من كل من احادهم ۔ الا
مثل الغراب الاعصم ۔ واستطالت اعداء الدين ۔
كيف تشاءت على المسلمين ۔ وقطع امير سليمان البحر ۔
واستولى على ذلك البر ۔ وضبط ممالكه ۔ وربط
مسالكه ۔ وبقي واسع من هذا الجانب وافيح مروجا ۔
وادر ريعا واكثر خراجا وخرجا ۔ واعظم حصونا
واماكنه ۔ وتخته مدينة ادرنه ۔ فاجتمع الناس
على امير سليمان ۔ وسهل الامر في الجملة شيئا ما ۔ وهان ۔

ذكر اولاد عثمان
وكيفية تيتمهم ابا وتيم الزمان

وكان للسلطان ابي يزيد المذكور ۔ من الاولاد الذكور
امير سليمان هذا وهو اكبرهم ۔ وعيسى ومصطفى ومحمد
وموسى وهو اصغرهم ۔ وكل طلب لنفسه مهربا ۔
واتخذ اليه من ابيه طائفة نجبا ۔ فكان منهم

محمد وموسى في قلعة اماسيه ● وبني خمسة السابقه
العاصية ● التي قال فيها **ابو الطيب**
حتى اقام على ارباض خرشنة ● تشقى به الروم والصلبان
والبيع ●
وقلعتها قلعة شاهقة ● كانها بقية الفلك عالية
تعيي الناظر طرفه ● في تعقل منتهاها ● اكثرها لحما القاصد
الى غيرها ● بحيث انها بغداد الروم ● لان قرارها
نهر كبير في الوسط مقسوم ● وبينها وبين توقات
مسيرة يوم للمجد ● واما عيسى فانه لجأ الى بعض الحصون
فاستخفى ● الى ان قتله اخوه سليمان ● وموسى
فيما بعد قتل امير سليمان بعيسى ● ثم ان محمدا قتل
بعد ذلك موسى ● وتحت الاحكام المحمديه ● شرايع
اتباع الملة الموسوية والعيسوية ● الى ان مات حتف
انفه في اوايل سنة ٨٢٤ ومات لبني دس ليه
ملي بدر قوحصار ● في العمارة المعكية المويدية
وانتقل الملك من بعده الى ابنه مراد ولده ● والموجود
هذا عن سنة ٨٤٠ مشتغل به ● واما مصطفى
فانه فقد ● وقتل بنحو من ثلاثين مصطفى نسبته ●

عودًا الى ما كنا فيه

من

١٣١

من امور تيمور ودواهيه

ثم ان تيمور لما قبض على ابن عثمان ● جرد اليه
طايفة من الجنود والاعوان ● واضافهم الى الشيخ نور الدين
ثم اتبعهم بو قار ملكين ● وحاش مستكين ● فوصل
اليه وتسلم الوا القضا عليهم ● وضبطوا ما وصلت
اليه يده ● من جماعة ابن عثمان وحرمه ● وامواله
وحواشيه وحشمه وخدمه ● وطلع على اسرار البلاد
ودوسهم ● واستعطف خواطرهم بتطييب نفوسهم
ووزع امرائهم على امرائه ● واضاف كل طايفة منهم
الى رأس من روسائه ● ووصاهم بهم وعليهم وبالغ
في ان يصلوا اما مكنهم من البر اليهم ● وسعى على سننه
القديم ● في استخلاص القلوب ● واقتناص
النفوس وسبي الحريم ● وجعل يحضر ابن عثمان كل
يوم بين يديه ● ويباسطه ويلاطفه ويترفق
اليه ● ويسخر منه ويضحك عليه ●

ذكر ما فعله مع ابن عثمان من نكاية ● غدت وقائعها الفتية على مر الزمان حكاية

ثم انه في بعض الايام ● جلس في مجلس عام ● وحقق
صباح النشاط للخاص والعام ● وطوى بساط النهي

والامن • ومد سماط الخمر والهبى • وحين غص بالناس
المكان • استدعى بها ابن عثمان فجاء وفؤاده
يرجف • وهو في قيوده يرسف • فسكن قلبه وازال
رعبه • ثم احسن جلوسه • وازال بالاهتشاش اليه
عبوسه • ثم امر بافلاك السرور فدارت • وشموس
الراح ان تسبح من مشارق اكواب السقاة الى مغارب
الشفاه فسارت • وحين تقشعت عن شموس
السقاة سحاب الخدور • ودار في سماء العشرة
نجوم يحيها من مراسيمه بدور وبدور • نظر ابن عثمان فاذا
السقاة جواريه • وعامتهم حرمه وسراريه • فاسودت
الدنيا في عينيه • واستحال مرارة شكر لقد حينه • وتصدع
قلبه • وتصرم لبه • وترايد كمده • وتفتت كبده
وتصاعدت زفراته • وتضاعفت حسراته • وانحصر
وغلب قهره • ومشى على جمر مصابه من قصاب الاسى
لحمه • وكانت هذه نكاية لابن عثمان بما اسلفه من
مكاتباته بذكر النسا وحلفه • لانه قد ثبت ان ذكر
الحرم • عند الجغتاي بل وقبائل الترك من اعظم
الجرم • واعظم من الخيانة في الحرم • وايضا مكافاة
لما فعله ابن عثمان • مع حرم طهرتن في ارزنجان •

ومن

• ومن تمام اساءته لابن عثمان •
• احسانه لاولاد ابن قرمان •

وكان قبل ذلك ابن عثمان • قد استولى على ممالك قرمان
وقتل متوليها السلطان علاء الدين بعد ان حاصره
وقبض عليه • ونقل الى حبس بروسا محمدا وعليا ولديه
فلم يزالا في ضيق وضنك • حتى افرج عنهما بحبس
تمرلنك • فخلعهما واخلع عليهما • وابرهما واحسن اليهما
وولاهما • ما والاهما **قلت**
ولم يبغض معوية عليا • لا لان اوى يزيدا •

وقيل

وليس لحبه يحنو عليه • ولكن ببغض عمرو آخى زيدا

وقلت بمعناه

اصادق ضد اعدائي وان لم • يكن بيني وبينهم ولاء •
وابغض من يعادي لي صديقا • وان اسدى علي بها انثناء •
وذاك ليشتكي ضدي وبيا • فتى قد سرني منه الاخاء •
والاكبر محمد هذا هو الذي قبض عليه الامير ناصر الدين
محمد بن دلغادر امير التراكمة المشهورين • وقتل ولده
مصطفى في البلاد • وجهزه الى الملك المويد مكبلا •
وذلك في شهور سنة ٨٢١ •

وفتح في الطرقات ... من حاكم ارزنجان ... الامير يعقوب ابن علي شاه متولي كرمان • ومن نوضح الله من حكام منتشا وصاروخان • وانه لا يبيح من الطاعة • ويلبس لايجوهم السمع والطاعة • سارع الى المثول بين يديه • وتقربا للوفود عليه • فاقبل بالتحف الغالية • والنتف العالية • فقابله بالبشرى • وعامله باليسرى • واقره في مكانه • كما هو لابن عثمانه • ثم امر ولاة قرمان • ومن التسم له بميسم الطاعة والاذعان • من امراء تلك الاكناف والاكمان • ان يخطبوا ويضربوا السكة باسم محمود خان • والامير الكبير تمور كان • فامتثلوا اوامره • وحذروا زواجره • وامنوا بذلك الغارة والمصادرة • **فصل** ثم ان تمور اخرج ما لابن عثمان وغيره من الذخاير • واستصفى من خزاينه ما كان ارثا وكسبا للملوك الاكاسرة من النفايس والاخاير • وشتى في ولاية منتشا • والقى لدروسه مباحث تعريفه كيف شا • وانتهى الى اقصاها • وحرر البحث في مسايل الخمس والمغانم فاستقصاها • وانبثت جنوده في افاقها • وخاضت في بحار ممالكها من ابتاج الطوادها الى اعوارها

ذكر وفود اسفنديار عليه • ومثوله سامعا مطيعا بين يديه •

ثم ان الامير اسفنديار بن ابي يزيد • وهو احد ملوك الروم ولد في السلطنة قصر مشيد • ورث الملك عن ابيه وكان مستقلا بالامر • وبينه وبين الملوك العثمانية عداوة موروثة وبغض • وتحت حكمه بعض مدن وقلاع • ووهد وبقاع • منها مدينة سينوب الملقبة بحزن العشاق يضرب بطرافتها المثل في الآفاق • وهي في البحر من البحر في جزيرة كبيرة • سبيل الدخول اليها عسيرة • لها جبل احسن من ارداف الحور • متصل بمعبر ادق من رقيق الخصور • وهي معقل اسفنديار ومعاذه وحرز خزاينه وبلاده • اعصى من ابليس • واوثق من كعب خيل خاف التفليس • ومنها قسطمونية تحت ملكه • وتحت فلكه • ومنها سامسون • وهي قلعة على جانب البحر للمسلمين • مقابلها قلعة للنصارى المحرمين • بينهما دون رمية حجر • وكل منهما اشد من الاخرى الحذر • وغير ذلك من القلاع والقرى والعقبات في الوهد والذرى • لما بلغه ما فعله تمور الغدار • مع اولاد بن قرمان والتتار •

ومع

اعلامه • فمن طايح الى حبال نيادره • ومقتحم صياصيه •
ومن متعلق باذان مرامه • ومتسلق باذيال غواشيه •
ومن راكب اكتاف اكنافه • نازل في سواحله • وداعس
بارجل منعته صدود روضه • جاس بحلايل اهله •
ومن خامع دماغه • بهذا بما مأجره لاجل العين • وبالغ
في غير طاحب له منه • بالبيد والمدين • ومن جاعل على
هذا صدره • نابل راسه ووجوهه للجيش على ظهره •
ومن عادت امال نعتد به من عزكه الى معاصمه
ومرافقه • كادوا باقدام الفساد فخطوا مخارمه
واقحاد مشارقه • فجزوا الراس وحزوا الرقاب
وقطعوا الاعناق وفتتوا الاعضاد • وسبوا
الاكماد • وحرقوا الاكباد • وشوهوا الوجوه •
واسالوا العيون • واشخصوا الابصار • واسكنوا
الالسنه • وصكوا المسامع • وارغموا الانوف
واذلوا العرانين • وشتموا الثغور • وحطوا
الصدور • وقصموا الظهور • ودقوا الفقر
وشقوا السرر • واذابوا القلوب • وفطروا
المرائر • واراقوا الدما • واستحلوا الفروج
والحقوا الاقفاص • ثم بادوا النفوس وسلبوا

الاسباع

١٣٤

الاسباع • وسلبوا الارواح • ولم يخلص من نشوتهم
من نغايا الروم الفارس ولا الرامح • وصارت جماعا
فيهم ما بين منخنقة وموقوذة ومتردية ونطيحة
وما اكل السبع • تم

ذكر قلعة ارمنين وحقها • وشدة عجيب صنعها ووصفها •

وحاصر قلعة ارمنين • وهي حصن في وسط
البحر مثاله عينين بهمزة مكسوره • وزاء معجمه
وميم مكسوره • ويا ساكنه • وراء مهمله • قلعة
قد اقلعت البحار • فاضحت في فلك خاطبهت
بعصيانه وتمنعه المناد • اغضى من قلاع الجبال •
واقصى من المنال • ان تنال • بخيل ورجال
فاعد لها انواعا من آلات المحاصره • ونازلها
يوم الاربعا عاشر جمادى الآخرة • سنة خمس وثمانية
سادس كانون الاول من السنين الرومية • فقتل
كبارها • واسر نساها وصغارها • وبنى في ابدان
القتلى جوامع • وشيد من روسها منارها • ثم سلب
عن القلعه حياها • واقفرها • واخلاها من عامرها واقفر ها •
عاطلها • وقد استصفى منها ابيضها واصفرها •

وطير بعض الامور واحجة البشاير والطار [illegible]
زعمه في الافاق باسعد فال اسرع طاير •

• ذكر ما فعله من امر مصر والشام •
• وهو في بلاد الروم •
• من قصده بلاد الخطا •
• واستخلاصه ممالك الترك والجتا •
• وانى كان وهو في الغرب مشغول •
• في استصفائه ما وراء النهر والمغول •
• وكيف عاند القضاء المبرم •
• بما لفق من قواده واضمر •
• فصادمه الزمان وعكس غرضه •
• وعنده كاحل المعنى صدمه •

• ثم ان تيمور كان قد استدعى من سمرقند سبطه
محمد سلطان والامير سيف الدين ورهطه • كما ذكر
اولا • وكان محمد سلطان هذا للفضلاء ملاذا •
وللعلماء معاذا • مخايل السعادة في غصون جبينه
لائحه • وبشاير النجابة في اسارير طلعته واضحه •
في المهد ينطق عن نجابة جده • انوار السعادة لايح البرهان •
وسيف الدين هذا هو احد رفقاء تيمور في مبداه •

واس

واس اركان دولته في منتهاه • وهما الان كانا بنيا
مستباره • واستسقيا منها قواعد النهب والغاره • وهي
في تحد بلاد المغول والجتا • واقصى حدودها ما ينتهي اليه
حكم تيمور وسبرا بلاد الخطا • وو ليا بها اميرا يدعى
ارغون شاه • وامراه بطوايف العسكر وفي ثغر المغول
ارصداه • كل هذه الامور باوامر تيمور • وطا شرعا
في ذلك لم يرض المغول بهذا الفعل الحالك • لانهم
كانوا يعلمون ان ذلك لا يخفى • اذا جاورهم لا بد انه
في الفساد يسعى • فلا يامنون غايلته • ولا يطيقون
مجاورته فتشوشت خواطرهم • وتكدرت ضمايرهم •
وهموا فنوا الفرار • واخلاء الديار • فزاد الجغتاي فيهم
طمعا • ومد كل من اشرار الطائفتين الى الاخر يد المطاوله
ورجل نحو الفساد وسعى • وشرب كاسات التحرم فاكل
ما حل بيده وما تزهد في تعففه ورعى • وفرح الجغتاي
بذلك • ووقعت العداوة بين الجانبين فسد كل على الاخر
طرق المسالك • وجعلوا يرسلون اليهم السرايا
ويحملون بما تحصل بيدهم اليه من متعلقاتهم البلايا •
والجهل الموعوده ايضا يفعلون مع الجغتاي ذلك •
وترصدوا بتيمور ليصرف عنهم ريب المنون وتتثبتوا

لعشويات المهالك • واتصل الخبر بتيمور • فسر بذلك
اشد السرور • ثم انهما حصناها بالاهبة الكاملة •
والعدة الشاملة • والرجال المقاتلة منهم طايفة من
عساكر الهنود وملتان • وقوم من جند عراق العرب
واذربيجان • وفرقة من فوارس فارس وخرسان
وشرذمة من اناس يدعى حاجي قرماش • واضافوا
هولا الكماة • مع ان تيمور من باساق الجغتاي
الى الامير ارغون شاه • ووصلا الى خجند • وقطعا
سيحون وقدما سمرقند • ووليا بها اميرا يدعى
خواجا يوسف • وكان في قيد الطاعة والاخلاص
يوسف • ثم خرجا من سمرقند قاصدين لذلك الخشوم •
ثم انهما ماتا جميعا سيف الدين في خرسان ومحمد
سلطان في بلاد الروم • فوقع تيمور في الاحزان •
على حفيده محمد سلطان • ولبس عسكره السواد •
واقاموا عليه شرايط الحداد • ولم يكن
لهم حاجة الى السواد المظلم • فانهم
كانوا هم السواد الاعظم • ثم جهز عظامه
في تابوت • الى سمرقند مع عظموت وجبروت •
ورسم ان يتلقاه اهل المدينة بالنوح والبكا

والبكا • ويقيموا عليه شرايط العزا • وان لا يبقى
احد من العباد • الا ويلبس من فرقه الى قدمه السواد •
فخرج اهل سمرقند عند موافاته • وقد انغمسوا في
السواد لملاقاته • وصار الشريف والوضيع • والدني
والرفيع بالسواد معلما • كانما اغشي وجه الكون
قطعا من الليل مظلما • ثم دفنوه في مدرسة حسنة •
المعروفة بالسلطانية داخل المدينة • وذلك في سنة
خمس وثمانمائة • ولما اهلك الله تعالى جده دفنوه
كما سياتي في ذكر ذلك عنده •

• ذكر حلول غضب ذلك الصياد •
• على الله داد ونفيه اياه اقصى البلاد •

ولما توجه المغل من ماردين صحبة الله داد •
وفارقه تيمور متوجها الى استخلاص بغداد
وكان الله داد • له انداد • واكفاء وحساد • واعدا
واضداد • والحسد في عنق صاحبه غل قمل •
وتحاسد الاكفاء جرح لا يندمل • وجد اعداؤه للطعن
فيه مجالا • وفي مقام ثلب عرضه مقالا • فانتهزوا
فرصة غيبته • واكلوا بالاملح لحمه وتنغلوا بغيبته •
ووشوا به الى تيمور • وذكروا ما فعله من الشام

من الامور • وانه التمس من ذخايرها ما لا يحصى • واخلص
لنفسه وتعلق به من علاقها ما لا يستقصى • وكان ما
قالوا وما اهملوا اكثر مما نالوا • فبددوا وامزقوا • واوغروا
عليه صدره • لاسيما وقد قص جناحه بموت سيف الدين
اخيه • وكان من الابهة والمهابة بحيث ان تيمور كان
يخافه ويرهبه • وله في ممالك ما وراء النهر مآثر مشهورة
ومناقب فكرها فيه معهودة • فلما وصل الله داد الى
سمرقند • اعقبه تيمور من سوء ما من عنده • ان توجه
الى اشباره • وليتعد هنالك للنهب والغارة •
وذلك كالنفي لالله داد • والغاية في اقصى البلاد •
وطرحه في نحو المخالفين • وتعد ذوي العناد • واستقل
منها الى سمرقند ارغون شاه • ولم يزل بها الله داد الى
ان انتقل تيمور الى لعنة الله • فجعلت المغول تجهز
الى اشبارة الفيالق • وتنهب ما تصل اليه ايديها من صامت
وناطق • وتغتنم الفرصة لبعد تيمور عنها • وكان الله
داد بحيث انه اشد الاحتراز منها • ومع ذلك يجهز
لهم التجاريد • ويحفر لهم بالمكر الآبار والاخاديد
ويقتل ويأسر • ويبطش ويكسر • حتى افنوا بعد تيمور •
وسيأتي ذكره من الامور •

٣

الموج يدل على عمق ذلك البحر المحيط •
وما كان يصل اليه غوص فكر النشيط •

ثم لما كان تيمور المشؤوم محيطا ببلاد الروم • ابرد لالله
داد مراسلة • فيها امور مجملة ومفصلة • امره بامتثالها
وارسال الجواب بكيفية حالها • ومنها ان يبين له اوضاع
تلك الممالك • ويوضح له كيفية الطرق بها والمسالك
ويذكر له مدنها وقراها • ووهادها وذراها • وتلالها ٤
وصياصيها • وادانيها واقاصيها • ومفاوزها واوعارها
وصحاريها وقفارها • واعلامها ومنارها • ومياهها
وانهارها • وجبالها وشعابها • ومضايق طرقها
ورحابها • ومعالمها ومجاهلها • ومراحلها ومنازلها
وخاليها واهلها • بحيث يسلك في ذلك طريق الاطناب
الممل • ويتجنب مآخذ الايجاز وخصوصا المخل •
ويذكر مسافة ما بين كل مدينتين • وكيفية المنزلين
كل مرحلتين • من حيث ينتهي اليه طاقته • ويصل
اليه علمه ودرايته • من جهة الشرق وممالك الخطا
وتلك الثغور • والى حيث ينتهي من جهة سمرقند
علم تيمور • وليعلم ان مقام البلاغة في معاني
الجواب • هو ان يصرف فيه ما استطاع من حشو

وتطويل واطناب ولنسلك في تبيانه الطريق الاوضح
من الدلالة ولنعدل عن طريق الخفي في هذه الرسالة
الى ان يفوق في وصف الاطلال وحدود الرسوم
وتعريف الدمن صنعة النسج والقيصوم فامتثل
الله داد ذلك المثال وصور له ذلك على احسن حال
واتقن تمثال وهو انه اتخذ عدة اطباق من رفيع
الاوراق واحكمها بالالصاق وجعلها مربعة الاشكال
ووضع عليها ذلك المثال وصور جميع تلك الاماكن
وما فيها من متحرك وساكن واوضح كل الامور حسبما
رسم به تيمور شرقا وغربا بعدا وقربا يمينا
وشمالا سهلا وجبالا طولا وعرضا سماء وارضا
مردا او نجدا غبرا وخضرا مسهلا ومنهلا وبرا وبحرا
وذكر اسم كل مكان ووسمه وعين طريقه ورسمه
بحيث انه بين له فصله وحسبه وبرز الى عالم
الشهادة غيبه حتى كانه مشاهده ودليله ورائده
وجهز ذلك اليه حسبما اقترح عليه كل ذلك وتيمور
في بلاد الروم مطمور

ذكر ما فعله ذلك المكار
عند تخيير اهل الروم من الغدر بالتتار

ولما صفى لتيمور شرب ممالك الروم من الكدر وقضى
الكون من افعاله العجب واهل الروم النحب وطينه
من الغارة الوطر وامتلا من المغانم وادي سيله
العرم وكان في الربيع قد ادرك وبيح السنا
منهم واندرج الى رحمة الله المجيد السلطان السعيد
الغازي الشهيد ايلدرم بويزيد وكان في قفص
من حديد وانما فعل ذلك تيمور قصاصا لما فعله
قيصر مع سابور وكان قد قصد استصحابه الى ما وراء
النهر فتوفي معه ببلاد الروم في آق شهر وفي هذا
المكان توفي حفيده محمد سلطان عزم على الرحيل
وحزم احمال التحميل ثم جمع رؤوس التتار وقد
اضمر لهم الدمار والبوار وقال قد آن ان اكافيكم
بما صنعتم واجازيكم بما فعلتم ولكن قد اضطرب بنا
المقام ومللنا الاقامة في مضايق الاروام
فهلم نخرج الى الفسيح ونشرح صدورنا من ضيق
المكان في المهامه الفيح ضواحي هواس متنزه
الناس ومثوى الاكياس فهنالك نضبط احوال
هذا الاقليم الوريف ونقرر كلا منكم حسبما يقتضي
رأينا الشريف فانه لا بد من تفصيل جملة واعمال

التطوع في كيفية تدبيره وعمله • وحصن مدنه
وقلاعه • وضبط قراه وضياعه • وحسبان بيوتاته
واقطاعاته • والاحاطة بافرانه وجماعاته • فاذا
فصّل لنا ما اجمل • ووضح عندنا ما منه استشكل
وفحصنا عن رؤسكم وجماجمكم • وتوصلنا الى معرفة
اجنادكم وسواحكم • وجمعنا رؤساكم • وحصرنا زعماءكم
واحصينا اعدادكم • واستقصينا اباكم واجدادكم • اعدادهم
وتحققنا سفار الروم ودثارهم • واورثنا ارضهم
وديارهم • ثم فرضنا هذه المسئلة على ملك الروس •
وقسمنا نفائس هذه الممالك على النفوس • ثم رددنا
اليها مكرمين • وكفيناكم وعيالكم العيلة ان كنتم علينا
متوكلين • وعلى كل حال فانا نفعل مع كل منكم
ما يحب فعله • وسبق عليكم من افعالنا ما هو خالد في بطون
الدفاتر والتواريخ نقله • فكل منهم ارتاح لهذا القول
وعول في هذه المسئلة على موافقة الدور وم بعلم
ما فيها من العول • فلم توافقوا على هذه الحركة
بنفس ساكنة لم يقع منهم في هذه الموافقة على كثرة عدد
روسهم المتماثلة شائبة • فسارعوا الناس حتى
بلغ سنبواس • فصل ولما برق

وكام ركابه المراكم في آفاق سنبواس ورعد • وكان لم
ان يبق لطايفة التتار بها وعد • جلس جلسة عامة
واقام من رتبانية الجند طايفة تامة • ثم دعى من
التتار الوجوه والرؤس • والظهور والفروس • ومن
يخشى مضرته • ويتقى معرته • والمردة من شياطينهم
والعتاة من اساطينهم • فاستقبلهم بوجه طلق •
ولسان بالحلاوة ذلق • واجلسهم مكرمين في مكانهم
وزاد في تمكينهم وامكانهم ثم قال قد سبقت
بلاد الروم ونواحيه • وتبينت جمع قراه وضواحيه •
وقد اهلك الله عدوكم واستخلفكم منه • وانا الان
افوض ذلك اليكم • واذهب عنكم واستخلف الله عليكم •
ولكن اولاد ابي يزيد غير تاركيكم • ولا يرضون بان
يكونوا في مشاركيكم • واما صلحهم فقد سدت
فما لكم مع ابنهم طريقه • فلا مجال لكم الى شريعة على
الحقيقة • ولا شك انهم راتبون صدعهم • ويبذلون
جمعهم • ويتوجهون عليكم اهل المدر والوبر •
ويلبيهم بالاجابة كل من تبلغه دعوتهم لانكم في
زعمهم اهل الغدر • فيلبسون لكم جلد النمر • ويصلون لكم
الحرب بكل امر ومؤتمر • فيقرضونكم من كل جانب •

ويتخطفونكم من الاطراف والجوانب • لاسيما وبيدهم
غالب الحصون والمساكن • وتحت اوامرهم من بقي من
الطوائف والجنود والعساكر • فان كنتم كما انتم في
الناس فوضى • فانتم تخوضون في دمائكم خوضا فعوا
واسمعوا • وان كنتم لم تعقلوا او لم تسمعوا •
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم • ولا سراة اذا جهالهم
سادوا •

ولما انا فلست منكم بدان • ومالي في المدافعة عنكم
يدان • فلا بد لفرط امركم من نظام • واصلاح حالكم
من شرائط واركان تجمع العام اولا والساده •
واول شرائط ذلك امام يرجع الى الانقياد لافعاله
الخاص والعام • ثم بعد ذلك ترتيب الجماعة •
وتنزيل كل واحد منهم في صفة السمع والطاعة •
ثم وضع الاشياء في محلها • وزمام المناصب والوظائف
في يد اهلها • وايصال كل مستحق الى استحقاقه • وجمع
الرائي على امر واحد باتفاقه • فاذا انعقدت اراؤكم
وائتلفت اهواؤكم عظمت اماراتكم • وكبت اعداؤكم
وكنتم يدا واحدة على من ناواكم • وانتصرتم على
من خالفكم وعاداكم • وكان ذلك احرى لامتد

اليكم

اليكم مكروه بيد • ولا ينالكم من مخالفكم كيد • ولا كد •
وذلك انما يتم بالنظر في احوالكم • والتفحص عن
امر خيلكم ورجالكم • وضبط الاهبة والسلاح •
فان ذلك الة الظفر والفلاح • فليذكر كل منكم ولده
واهله • وليحضر خيله ورجله • وليات بعدده وعدده
وحده وولده • وليعرض ضرورة ان كانت • ولا
يستضعفها فقد هانت • فمن كان محتاجا الى الكمال في
كملناه • وان كان مفتقرا الى ايصال شيء اوصلناه •
واضفنا اليه كل ما يجب اضافته • فيحصل امنه ويذهب
مخافته • فاول شيء اعرضوا علينا سلاحكم حتى نكمله
ونعمل صلاحكم • فاحضر كل منهم اهبته • وعرض عليه
عدته • وطرحوه في ذلك الجمع النظيم • فتراكم فكان
كالطود العظيم • كما فعل اوائل الزمان • اهل مدينة
بحستان • فلما سدت تلك الاسود تراتهم واتيا لهم
بعد الاسالب • وخلب اولئك الكواسر الجواسر
على مناقرهم والمخالب • وافرح صارم فكره الذاكر
في احشاء عقولهم واترك • وصار سماك سما عزتهم
الرامح • وقد نجم سعد الذابح اعزل • امر كل من
عنده احد من التناد • ان يقبض عليه ويوثقه

بتبديد البيادر • ثم امر بدفع تلك الاسلحة الى الزردخانه
وقد اشتعل ما بين التتار نجم الوبار واصعد الى العيوق
دخانه • ففت ذلك من اعضادهم • وبتر من اكبادهم
وقصم ظهورهم • واشعل نارهم واطفا نورهم
ثم تلاعب خواطرهم بالمواعيد الكاذبه • وهو يتعطف
قلوبهم بالاماني الخائبه • واستنصحهم بالاقوال
المموهه • والافعال المشوهه • وحال بهم
الحال • وامر في الحال بالمشي والترحال •
وقيل ان السلطان ابا يزيد • قال لذلك
العنيد • اني قد وقعت في مخالبك • واعلم اني عاجز
من مغالبتك • وانك عن مقيم • في هذا الاقليم
ولي اليك ثلاث نصائح • من جملة الدارين لواضح • اولاهن
لا تقتل رجال الاروام • فانهم ردء الاسلام • وهم
اولى بنصرة الدين • لانك تزعم انك من المسلمين •
وقد وليت اليوم امر الناس • وهم في هذا الكون
بمنزلة الراس • فان حصل لهم فوق اتفاقهم من بعدي
بيدك بسطو وتكبيش • تكن فتنة في الارض وفساد
كبير • ثانيهن لا تترك التتار • في هذه الديار • فانهم
مواد الفسق والدمار • فلا تهمل امرهم • ولا تومن مكرهم •

فخيرهم

فخيرهم لا يعدل شرهم • ولا تذر على ارض الروم منهم
ديارا • فانك ان تذرهم يملؤها من قبايلهم نارا •
ويجروا دموع رعاياها ودماءهم بحارا • وهم على المسلمين
وبلادهم • اضر من النصارى • وانت حين تجدهم على
رغمت انفهم اولاد اخوات • وبنو اعمات • وذوو قرابات
في الاولى بجماعتك • وما سبك ان تتبعك • ولكل قوم اولاد
امثالك ان يقول لك عم خذ في معاش • فاعمل وكان لك
الهيبة في اخراجهم • واذا ادخلتهم حبسا فلا تطعمهم
في افراجهم • ثالثهن لا تمد يد التخريب الى قلاع المسلمين
وحصونهم • ولا تجلهم عن مواطن حركتهم وسكونهم • فانها
معاقل الدين • وملجا الغزاة والمجاهدين • وهذه
امانة حملتكها • وولاية قلدتكها • فتقبلها منه باحسن
قبول • وحمل هذه الامانة ذلك الانسان الظلوم
الجهول • واستكثرها على عقل ابن عثمان • ووفى بها
بقدر الطاقه والامكان •

ارتفاع ذلك الغمام • بصواعق بلاه
عن ممالك الاروام •

وسار فثار غبار اخذ عن الشمس منه الابهار
وفار تيار التتار • وكان ذلك بامر الله تعالى

بسبعة بحار • فهو لا يدخل قرية الا افسدها •
ولا ينزل على مدينة الا محاها وبددها • ولا يمر بمكان
الا دمره • ولا يحيد عن رقبة طاعنة جبدا الا كسره
ولا يمتنع عليه مراح حصن الا هصره • فخلع على عمال
الملوك حتى وصل الى ارزنجان • واقره في ولاية
وزارة بعض معابر ومعاقل • ووصاه بشمس الدين
الذي ولاه قلعة كماخ • وان يكون من كل منهما للآخر
قوة وطباخ •

ذكر انصباب ذلك العذاب ماء ووبالا على ممالك الكرج وبلاد النصارى

ثم لم يزل يلج بذلك البحر اللج • حتى ارسى على بلاد
الكرج • وهم قوم يعبدون المسيح • ملكهم عبد فتيح
لكنه مصون • بواسطة قلاع وحصون • ومعابر
وكهوف • وجبال وجروف • كل منها للناعصي في
المنال من بعض كرتهم شيم الابدال • ومن مدنهم
تفليس • وكان اشدها تلك الابليس • وطرابزون
ذات خاص • وهي التخت بالاختصاص • فتشجعت هذه
الاماكن عليه • ولم تسلم قيادها اليه • فقام يحاصرها
وقصد بنيانها ويبافرها • فمن ذلك مغارة

بالحيا في وسط جرف شاهق • آمنة من البوائق •
عالية من الطوارق • شنعتها امن من صواعق المجانيق
وذيلها ارفع من ان يتشبث به علائق المسالك
مدخلها اخفى من ليلة القدر • وعدم الموصل اليها
اجلى من القمر ليلة البدر • فاولع بمحاصرتها • والزم
بمضاجرتها • واستعمل من فكره مهندسه • وجعل
لا يفتر من الافكار والوسوسة • ثم انتج رأيه المتين
وفكره الرصين • ان يرسل عليها عذابا من فوقها
وان يصطاد تلك الحمامة الصاعدة في الجو بارجالها
من طوقها • فامر ان يصنعوا له توابيت على هيئة
الذبابات • كانهن شياطين السما للرجال علابات
واوثقهن بالسلاسل المحكمة • واودعهن الرجال
ذوي الحكمة • واولاهن من تلك التلال • وانزلوا من
من شواهق الجبال • فتدلين من الهوى تدلية منهزم
لبعضها • فملأن التقايف • وارجعن من الجبال
والرجال الروايف • وصار لسان حال تلك
الصقور والشواهين ينادي من كل من رآه انهم
ترقوا الى الطير مسخرات في جو السما ما يمسكهن الا
الله • فحين رأوا ارباب تلك المغارة انكبوا هممهم •

بالنبال السحاره • وكنفوسهم بالمقاجل الطتيارة •
ويا وشوتهم بانواع الاسلحة ويا وشوتهم بالاوهاق
والكلاليب المتلطخة • فلا زالت تلك الجوارح
في الهوى صافات ويقبضن • يقبلن الى ذلك حاملات
عليه ولا يعرضن • ينقرن سرح اهله بما قر المناصب
وينشبن فيهم مخاليب الكلاليب • ويكن الله اشد
تما نعهم على الولوج • وليتعبن في مدافعتهم بمن فيه
من العلوج • فلم يشب احدا وليلنا الجوارح • انا انتب
في الناب كلوبه الجارح • ثم استحضد الفتح واستهض
الظفر • واعتمد على الله ومن ذبابه الى الوكن
ظفر • فاحتضنه ساعدا المساعده • واكتنفه عضد
المعاضده • وقبض على دسته كفا السلامه •
فنكصت النصارى على عقبهم امامه • ولم يزل وصل
يبيدهم حتى قتل اوباشهم وصناديدهم • ثم ادخل
دفعته فيه • واخرجوا ما كان في مجانيه • واسم هذا
الرجل الهراسب ستة احرف لسانه عن محركين اللام
مضمومه • والها والرا مفتوحة • والالف والسين
والبا واجتماع ثلاث سواكن في الفارسي كثير
وفي الهندي ايضا موجود ولكنه عزيز عزير •

ومن

ومن جملة هذه القلاع قلعة شاهقة • حروف ذاتها
كحروف اسمها مبنا عنها نا طقة • لا يحل في فتحها لا ارتفاعها
لعلو واتب • لان اسمها كما زعموا كل كور قيت • اي
تعال انظر ارجع بعجز انه لا ينال لوافد عليها • سوى
النظر اليها • ثلاثة اطرافها مبنية على قلل الاكام •
شمخت ما حواليها من الهضاب فهي على الاعلام علام
وطريقها من الوجه الرابع وهو دقيق في سلوكه
عسر • ينتهي بعد انواع المشقة الى جرف مقطوع
بينه وبين ذلك الحصن جسره • اذا ارتفع ذلك الجسر
انسدت دون الوصول اليها الحصن الجبل • وانما
كل من لاذ بقلعة من بينه فصح ان يقال له معاذ به
جبل • فما اطلع على حقيقة امرها • وانكشف له
مستور خبرها • الى ان يحل عنها الا ان يصل الى
غرضه منها • ولم يكن ما يقرب منها مكان ينزل فيه •
ولا بد يحمي ذلك البحر الطاغي ويحويه • بل اغا
حواليها جروف وهضاب • غصون جبهتها سا
كانها في وجه   شوها نا شز عن زوج
يحب عقاب في عقاب • فطلع منها في غير مطلع • وغيب
سرادقه بحيث كان منها بمرأى ومسمع • وصار من

عساكره الاسود الخوادر • يقاتلون حصارها بين
صادر ووارد • وهم يرفعون الجسر بالنهار •
فيامنون مكايد القتال والحصار لانه تقدم انه لم يكن
حواليها مكان للقتال ولا محل فضاء يتمكن منه
للقتال • فكانوا يرمونها بالنبال نهارا على بعد سهام
الاحداق • ويرصدون منها بنظرة من بعيد كعاشق
المشتاق • فاذا اجنهم الليل • شمروا الى جهة خيمهم
الذيل • لانهم لم يمكنهم حواليها مبيت ولا مقيل •
فيفتح النصارى الجسر ويرمون الى حاجاتهم السبيل •
فلما لاح لهم منها امارات الحرمان • وبان لهم
ان امل ظنهم من فتحها قد مان • واعظم شيء في الجهود
عنها • نتاج مرام من عقيم زمان • صمم العزيمة
على الرحيل • ولكن خاف العار فطلب بهذه
المسئلة الدليل والتعليل ذكر سبب اخذه
لهذا الحصن المنيع • وبيان ما جرى في ذلك
من صنيع بديع وكان في عسكره شابان نزيدان
اسدان حديدان • يتشابهان
في الخلق والخلق • لم يكن بينهما في الرجولية والشجاعة
كبير فرق • يتجاريان كل وقت في ميدان

المنافر

ويفتش على سوام الزمهرير من صل عساكره فاذا
هي حية تسعى • فدقوا الكؤوس فجاوب صداه الرعد
القاصف • ولمعت مرايا اللبوس فانعكس منها ايماء ض
البرق الخاطف • وعرض جوله في المتروس فاحاط
بها اطواد قوس قزح • ونشر حوله في اللبوس
فتحللت كتايب الكمان بشقق الورد والريحان
جائية في ذلك البر المنتزح • ومارت الجمال
فمرت الجبال مر السحاب • وسارت الركاب
فصعد العنان من النقع الضباب • ونزعت الذوائب
فاهتز ازر طيب الاغصان متمايل • وهرهرت
الصواهل فانساب في الصهيل مرتفعا الجداول
وتصلصلت السنة الحناجر والنيازك فبرزت
عذبات العذبات • ونشرت اعلام الكتايب
فانبتت تشاهير الاناسي على عقبات العقبات
وعلى الجملة فان الربيع حاكى ببوارقه بوارقه
ورعوده صواعقه • ومخايله ودوائبه رايته
ونمارقه • وبركانه قتامه • وشقايقه اعلامه
وبازاهيره الزاهرة خيامه • وباغصانه رماحه •
ولمعا صفاحه ولهيبه رياحه • وبنجائبه

السّود كتبة الخضر • وباز هار الزرق مزارقه
الزهر • وبيبوله الحجا فه مسنى جحافله • وبامنظر ا
نحو فيها لعه بموج حمايكه عند هبوب آصائله •
واستمر تبن ذلك الغبار والرند • فافلا بالباب
الفارغ الى سمرقند • فسار والسرور نديمه • والحبور
خديمه • والاشر والنشاط مسامره • وبين المفرط
والافراط موارده ومصادره • حتى قطع ولايات
آذربيجان • وحل ركابه بممالك خراسان • وفي صحبته
ملوك الاقاليم وارباب التيجان •

ذكر نهوض ملوك الاطراف لاستقباله •
وقدومهم عليه مهنيه بحسن مآبه •

ولما اشاع معنا قطارا البلدان • انه قفل قاصدا الى
الاوطان • اقبلت اليه الملوك من اطرافها • والمراز
من كنافها • وسارع الى استقباله المدارع والجحاجح •
ومبادرين من وراء النهر وغيره السراة والمراجح •
وتطايرين من الاقاليم اساطينها • ومن الولايات والثغور
ملوكها وسلاطينها • ومن كان مرابطا في ثغر
او مواظبا على اكيد امر • ارسل نائبه او في صدره
او حاجبه او وزيره • يتباشرون بقدوم اقدامه •

يتبوم

التحى بالنزاهة والرفاهية في الدنيا مشهوره • ومبدا
السعد الذي جهاته بالنعم موفور موفوره • قلت
شقائقه صدود ناضرات • تحششت من سواد المقلتين
عساكر قسيمود معها البحر المتلاطم فيه • يضاحي
بحاشاتل في قطر من اقطار البيه • ثم امر الملوك
والسلاطين • وارباب التيجان من الاساطين • ان
يحجوا اليه • ويثبتوا عليه • وقرر لكل منهم
في فلك المرج مقاما • ورتبه ميمنة وميسرة ووراء
واماما • وامر ان يظهر كل ما امكنه من تجمل وتحسين
ويضرب له من خيام وقباب تكلفه بانواع النقوش
والتزيين • ثم رتب من دونهم من الكبرا والاعيان
ورؤسا الامرا والاعوان • في ذلك الروض
الاريض • والمرج الطويل العريض • فامنح كل
منهم ما حواه • وحاش نظراه لينظروا ما قدمت
يداه • وفاخروا في الفخار وباهوا • واستقصى من
المباهات والمفاخر وتناهى • فنشروا ما طوى
صحائف ايامهم • على جمعهم اياه سجلات اثامهم •
من طرف اطراف الاقاليم والامصار • ونخب
جواهر المعادن والبحار • ونفائس ذخائر لهم جمعوا

عليها النقوش المبهتة الانفاس • وعرائس اخائر
شقوا عليها الكؤوس وخرقوا الاكياس • ما ازري
على نهر تلك الروضة الخضرا بالانجم الزواهر •
واشرع مطوره المسبح سرايا المسرات الى سر
السرائر • فزاد حسن حديث ذلك المكان ونمى
وعلا قدر بهجته على كل روض وسما • ثم امر بسرادقه
فجعلت مركز فلك الدائرة • ونقطة دائرة
تلك الافلاك المدارة • وبني سرادق محيط مصروف
على ما له من خيام وقباب منصوب لرحاب واسع
يحظ فيه من وصل الى شاسع • الى ما به من معالم
ومغان • وله قرنان شامخان • تنكس لها الرؤوس
وتذل عند مشاهدتها النفوس • ولاح بين يديه
بكعب ذا العرفين • ونصبوا له داخل هذا
الجناب • عدة من الخيام والاخبية والقباب •
ومن جملتها قبة اعلاها واسفلها بالذهب مزركش •
وظاهرها وباطنها بلبت الريش مريش • ولوى
كلها بالحرير محبوكة • وبانواع النقوش والاصباغ
مبنية مسبوكة • واخرى من فوقها الى قدمها
مكللة باللآلي الكبار • التي لا تعلم قيمة اصلاها

الاعلام الاشراف • والحرى مرصعة بانواع الجواهر
على صفائح الذهب مدهشة للابصار والبصائر •
وجعلوا الماسين في ثلاث سقفا من فضة ومعارج
على اعظمها ون • ولبسوهم ابوابا وسترا اعلاها بكنو ن
وبين تلك الاوراق المنقشة • ورواق فتح
الاخبية المزركشة • والعناطيط والابنية المدهشة
وبها مراوح الجنيش • الجالبات لبرد العيش والمنافع
والمرافق • والمفاتح والمغالق • واظهروا الذخائر
الغريبة • واخرجوا على ذلك الستائر العجيبة • ومن
جملتها ستارة جوخ كانت اخذت من خزانة السلطان ابايزيد
قطعة واحدة عرضها نحو من عشرة اذرع بالذراع
الحديد • منقشة بانواع النقوش • من صور البنات
والعروش • واشكال الهوام والطيور والوحوش
واشخاص الشيوخ والشبان • والتماثيل الصبيان •
ونقوش الكتابة وعجائب البلدان • والعروق
الذهبية • وغرائب الحيوان • بانواع الاصباغ
المبالغ في احكامها واجادتها احسن ابلاغ • كأن
صورها من تناجيك • وثمارها الدانية لا قطفها
تناديك • وهذه الستارة احد عجائب الدنيا

وليبس المسح كالمرتبى • ونصبوا امام سرادقه
بمقدار شوط فرس الصيوان • الذي يجمع المباشرين
وارباب الديوان • وهو خيمة عالى الذرى • سامخ
في الهوى • لا يحوي من اربعين اسطوانة • وعواميد
وسواريه • واعليها اركانه • وسددوا بنيانه
يتسلق الفراشون الى اعلاه كالقردة • كانهم
مسترقون السمع من الشياطين والمردة • وتعاودو
على سطحه • حتى ترفعوه لعدم بسطه •

فصل

واخرج اهل المدينة • ما عندهم من تجمل وزينتهم •
ونصبوه تجاه تلك السرادقات على مد البصر •
وتانق كل واحد من اهل البلد • فيما وصلت
اليه القوى والقدر • واجتهد كل ذي حرفة فيما
يتعلق بحرفته • وبالغ كل من ارباب الصنايع كما
يليق بصنعته • حتى ان ناسج القصب اخرج قماشا
مكمل الاهبة واستقصى في اكمال صنعته • حتى الى قبته
وخيمته • واسهو في دقائق ما يتعلق من الالات
بقوسه وسيفه وساير الاستعدادات • كل ذلك
من القصب • ووقع ذلك في مكانه من غير تعب
صنع ان ... من القطن بيدانه رفيعه • محكمة

بديع

بديعه • ذات قد رشيق • وصبيح ورشيق • ومنظر انيق
ببياض جسم يسمو على الحور • وكمال قوام يعلو على
القصور • ونصبوها فصارت بحسنها تستوقف
النظار • وبعلو قامتها ترشد في ذلك المهمه
المار • حتى غدت علما للسيار • وعلى جوانب
تلك الابنية منار • وكذلك اهل الحرف من
الصواغين والحدادين • والخفافين والقواسين •
وساير الطوائف • وارباب الملاعب والطرائف
ولقد كانت سمرقند مجمع الافاضل • ومحط رحال
اهل الفضايل • فرتبت كل طايفة ما اخرجته
على حدة في مكانه • امام سرادقه وصيوانه
ديوانه • ونصبت وراء ذلك كله الاسواق •
وضربت بين الناس بوقات الابواق • وزينت
الخيول وجياد الخيول • بافخر اللباس • واطلق
عنان الرخص والتمتع بانواع الملاهي والملاذ
للناس • فسارع كل طالب الى مطلوبه • واجتمع
كل محب من الناس مع محبوبه • من غير ان يتعدى
احد على احد • او يستطيل احد على من يكون على ادنى
من يكون من الجند واهل البلد • او يجري تعدما ...

شربوا ما علا وضيع ما **فصل** ولما استتب الامر
على مراد المسويل قر بعينه ، واخذت الارض زخرفها
وازينت من جنته واهل مدينته ، توجه الى ذلك المرج
على وقار وسكينة ، وخرج على قومه في زينته ،
ثم امران تجري يواقيت الصهبا ، على زبرجد ذلك
المرج الاحوى ، وسبلها لكل ناظر وعام ، فسبح
في تيارها كل خاص وعام ، فدارت في سماء تلك
الارض للسرور افلاك ، وهبطت في افقها بوحى
اللذات من افلاك الملاح املاك ، فاصبحت تلك
الاسود الخوادر ، وهي ظبا جوادر ، وتنزلوا من جحيم
المنازلة ، الى نعيم المغازلة ، وتبدلت تلك الغلاظة
والكثافة ، باللطافة والظرافة ، فما صار يصول صول
الى ان كان صارم لحظ وهو مع ذلك مكسور ، ولا
يحول نزايل الا ان كان رمح قد وهو في ذلك العشاق
مهصور ، وصرت لا ترى الا عود ايجرك او يحرك
او قدحا يروب او يروق ، او شارب يعود ، او شادى
يعربد ، او جارية تسق ، او ساقية تجري ، او خد او
يفشق ، او ورد خد يعشق ، او كل تغر يرشف ، او غصن
للعناق يعصف ، او قرص عيش يغتنم ، او لسان حال ينشد

ويترنم

يترنم او لسان الحال ينشد ويترنم
في زبيه الوصل لما ان وفي ظبي الشرود
وسرت نشر الصبا للروض تغني بالورود
خوت انه قمار والاغصان مالت للسجود
واجتمعنا في رياض حسنها يسبي الوجود
فالسحاب الصب فيها بالحشا امسى يجود
نثر الدر علينا منه بلور الغمام
فوق صحن سندسي فيه ما لياقوت جام
وثغور من عقيق رانها حسن ابتسام
وعيون من لجين ناظرات لا تنام
وسوف الدوح حفتنا بانواع النعود
طير فيه غنا اذ علا عودا وطار
وشذاها صاع فيه المسك لما منه غار
والصبا امسى عليلا في رباها حين سار
جنة الفردوس فيها وجه بدر حين نار
اصبحت جنات عدن يشتهي فيها الخلود
يا لها من عشرة جات بانواع الهنا
ليس فيها غير لثم وارتشاف واعتنا
وكؤوس دايرات وغناء وغنا

نورا ها زاهر من ريحها كان انتشى

لم يسعه عندها من زهده الا الجحود

قم نديمي عاطني فالدهر لا يسوى الحزن

كاس عيش ينجلي في مزجها صرف الزمن

الطلا والماء والخضرة والوجه الحسن

لا تطع في ذا عذولا انه خب لكن

في حشاه غليان لا تقل خل وود

نحو الامن والدعة والفراغ والسعة ورخص

الاسعار وقضا الاوطار واعتدال الزمان

وعدل السلطان وصحة الابدان وصفا

الوقت وذهاب المقت وحصول المطلوب

ووصال المحبوب مصراع وعند التناهي يقصر

المتطاول فاتفق له في ذلك العرس من الابهة

والعظموت والسطوة والجبروت شيء لم اظنه حصل

لاحد من الخلفا المتقدمين ولا يتفق فيما بعد

لاحد من المتاخرين وان كان المأمون

فرش تحته ليلة عرسه حصير من ذهب

ونثر على راسه اللؤلؤ المنتخب فلم يلتفت

اليه ولم يلتقط من ورائه لا من بين يديه

وهو

واستمر حتى قال قاتل الله ابا نواس كانه كان

حاضرا حين قال

كان كبرى وصغرى من فواقعها حصباء در على ارض

من الذهب

لكن تيمور الجبار كان في عرسه ذلك بنات الملوك

وصايف وبنوها عبيدا كل منهم في مقام العبودية

واقف واجتمع عنده قصاد الملك الناصر من مصر

والشام ومعهم الخدم والتقادم ومن جملته

الزراف والنعام ورسل الخطا والهند والعراق

والدشت والسند وبريدي الفرنج ومن سواهم

وقصاد كل الاقليم اقصاهم وادناهم ومن

كل مخالف وموافق ومنوال ومصادق

فاخر الجميع حتى شاهدوا عظمته وعاينوا جبروته

في ذلك الوقت والهيبة فباشر ذلك على تلك

الحالة ولا يخاف الذكال ولا يخشى الوبال

ملت

قرير العين لا يرجو الها خلي البال لا يخشى معادا

يبنا والمحرمات ويبيحها ويروج عنده

مستهجنها وقبيحها مهما امر به جماعته في ذلك

امتثلوه • يتناهون في كل قبيح عملوه • ولا يتناهون
عن منكر فعلوه •

قلت

تبدل من شغلك وهتك حرمته • احل لها ما حرمته
الشرائع •

وجعل يدعو الملوك والامراء • وسلاطين الافاق
والكبرا • وقواد النوامين • وزعماء الجيوش والمقدمين
ويسقيهم الكاسات بيده • ويحل كلا منهم محل اخيه
وولده • ويخلع عليهم الخلع السنية • ويحمل لهم المواهب
والعطية • ويجلس كلا منهم بحسبه ذات اليمين • واما
ذات الشمال فانها للنساء والخواتين • فان النسا
لا يستترن من الرجال • خصوصا في محافل الاجتماع
والاحتفال • واستمر في ذلك بين جنك وقانون
وعود وارغنون • وناي مرقص مطرب • وشادن
معجب مغرب • وساقيات • ودهر مواتٍ •
ومثوى ممتنع • وامر مجتمع • وشمس تدور على نجوم
بدور • وكاس يملأ • وكيس يفرغ • وامر يمضي ومال
يبلغ • حتى استخفه الطرب والنظر • واستفزه
النشاط والطرب والاشر • فصنع الى من استعضده •
ومد للنهوض اليه يده • فتعاضدوا المعاونة

وتعاونوا

وتعاونوا على ما قصده • وحين استوى فالصا
ندى بينهم بتثبيته وعرجته الافضا قلت
ومن عجيب الدنيا اشل صفق • والبكم قوال واعرج
راقص •

فنثر عليه الملوك والكبرا • ونساء السلاطين والامرا
الجواهر واللآل • والفضة والذهب وكل نفيس غال
ولم يزل على ذلك حتى استوفى من اللهو حصته • ودخل
العروس منصته • وانقضت تلك الامنية • ولقيت
هنيئات الجمعية •

ما كان ذاك العيش الا سكرة • لذاته رحلت وحل خمارها

فصل ولما بلغ من دنياه المرام • وانتهى
امله الى الكمال والتمام • وعرج عما يرومه الى ما عرج
وصعد من سلم الشقاوة الى اعلا الدرج • وقارب بدر
عمره الافول • وكادت شمس حياته ان تزول •
دنت له الوفاة ببهم اصماه في الاسمى • ونادته بلسان
فصيح لو سمع قرع الجرس يا بيت الاحما • قلت
وما الدنيا الا سلم فبقدر ما • يكون صعود المرء فيه
هبوطه •
وهو فيما فيه يحول فاتما • سقوط الذي يرقى اليه

سقوطه •
فمن صار اعلا كان اوفى تهشما • وتمادى بما قامت عليه
شروطه •
فافاق من سكره • وعاد الى عسكره • وارعوى وما
ارعوى • وعلم انه اضل قومه وما هدى • ورأى
انه قد فرط في امر الرياسة • وحط من جانب الايالة
والسياسة • وانه سام الملك خسفا • وسالك بلطف
وحذاقة طريق التقصير والخفا • فاخذ يتدارك
ما كان فرط • ويطلب التقصي عما فرط ورط •

ذكر بعض حوادث • متعلقة بمقدمات ذلك العابث •

وكان تيمور قد رأى في الهند جامعا • للبصيرة مرتعا
وللبصر رائعا • عرشه في حسن بنائه • ونقشه
من الرخام الابيض كبساط فرشه • فاعجبه شكله
واراد ان يبني في سمرقند مثله • ففرز لذلك
مكانا في عرزه • ورسم ان يبنى له جامعا على ذلك
الطرز • وان يقطع له احجار من المرمر الصلد • وفوض
امره الى رجل يقال له محمد جلد • احد اعوانه • ومباشري
دواوينه • فاجتهد في بنيانه • وتشييد اركانه •

واستقصى

واستقصى جهده في تحسينه • من تناسبه وتركيبه
وتوثيقه وتزيينه • واعلاله اربع ميادن • وتناهي
فيه نهاية البنائين والاستاذين • وظن انه لو كان
في ذلك احد غيره • لما قدر ان يصنع صنعه ويسير
سيره • وان تيمور سيشكر له صنيعه • ويتلو له
عنده بذلك منزله رفيعه • فلما آب من سفرته
وتفقد ما حدث في غيبته • توجه الى الجامع ونظر
اليه • فبمجرد ما وقع نظره عليه • امر بمحمد جلد فكبوه
على وجهه وربطوا رجليه • ولا زالوا يجرونه • وعلى
وجهه يسحبونه • حتى وضعوه على تلك الحالة •
واستولى على ماله من اهل وولد ومال • واسباب
ذلك متعددة • ومعظمها ان الملكة الكبرى
امرأة تيمور العظمى • امرت ببناء مدرسة •
واتفق المعمارية واهل الهندسة • ان تكون في موضع
مقابلة لبناء هذا الجامع • فشيدوا اركانها • وسددوا
بنيانها • وعلوا على الجامع طباقها وحيطانها •
فكانت ارسخ منه مكانا • واشمخ منه عمرانا •
وتيمور كان نمري الطبع • اسدي الوضع • ما تكبر
عليه راس الا شدخه • ولا تجبر عليه طود الا فضخه

وا

وكذلك كلما اضيف اليه او عول في السنة عليه
فلما رأى قامة تلك المدرسة طالت وعلى قرن
جامعه الحسن حين ترفعت واستطالت تغل
صدره غيظا واشتعل وفعل مع مباشر ذلك
ما فعل فلم يصادفه فيما امله سعد وهذه
الحكاية متقدمة لما اذكر بعد **نكتة**
كان هذا الجامع كما حبه احاطت به اوزار الا[حجار]
بجوانبه وبنا قلت على عوادبه ومنا قبه
ودقت عنق طائفة عن حمله ورقت وتلا لسان
سقفه اذا السماء انشقت وما امكن تيمور
الاشتغال بهدمه ثم احكامه ونقض بنايه واستئناف
ابرامه فطوى توجه عمارته على غره واستبقى
خشب احنثبه على وهنه وكسره بكنا من حضته
وذويه ان يجتمعوا او يجمعوا فيه واستمر ذلك
من حاله وبعد وفاته وكان اذا اجتمع الناس
فيه للصلاة يتقون من تلك الحجارة ما يسقط
من خشية الله وصار مثل الجبال في تلك
المحلة تتلو واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة
مع بعض الاحيان وقد عصر بالناس ذلك المكان

داهر

واحد كل منهم حذره سقط من حجارته من اعلاه
شذره فقر كل من كان حائما وانفضوا الى
الباب وتركوا الامام قائما وكان من جملتهم الله
داد احد الاكفاء والانداد فلما اطلعوا على
حقيقة الخبر تراجعوا وزال عنهم الحذر فلما
قضوا الفرض وانتشروا في الارض قال الله
داد وكان من الزهاد ذوي الجهاد والاذكياء
النقاد لقد حوا الى كعبة المخازي مائة شوط والف
طوف ينبغي ان يلقب هذا الجامع بمسجد الحرام
والصلاة فيه صلاة الخوف وقال لي ايضا الله
داد وقد فهم مني هذا الانشاد في شأن هذا
المعبد وكون رقم طرازه ونقش صدره ومحا [ن]

قول الشاعر

سمعتك تبني مسجدا من خيانة وانت بحمد الله غير
موفق
كمطعمة الايتام من كد فرجها لك الويل لا تزني
ولا تتصدقي

فصل ولما كان تيمور في ممالك الروم
دخول كان استخلاص ممالك الشرق في فكره يجول

وقد ذكر انه ارسل الى الله داد • ليتوصفه
اوصاف تلك البلاد • ولما انكشف له احوالها •
وتبين له قراها ومضافاتها واعمالها • حتى
شاهدها عين بصيرته • واستقرت كيفيتها في
سريرته • وجمع لتلك النواحي • رؤساء تلك
الضواحي • ومن جملتهم بيردي بيك • وتنكري
بيردي بيك وسعادات • والياس خواجه ودولة
تيمور مع زيادات • واضاف اليهم طوائف من
الاجناد • ورسم ان يتوجهوا كلهم الى الله داد
وان يحبوا الله داد امره • ويتوجهوا اينوا قلعة
تدعى باش حزم • ونبي عن اشباره بنحو من عشرة
ايام • ومن متعلقات المغل الطعام • وكانت العرها
اضطربت • وكلوبها متنازعة بين مملكتين خربت
فتوجهوا الى تلك الدار • بالعساكر الجرار
واشتغلوا على طاق عاداتهم بالعمارة • وكان توجه
هذه الفئة • في اواخر سنة ست واوائل سنة سبع
وثمانمائة • وقصد بذلك ان يكون لهم معقلا •
وعند توجههم الى الخطا واياهم ملجأ وموئلا •
فلما احكموا اساسها • وصنفوا انواع بيوتها

واجناسها

١٦٠

واجناسها • وصنعوا من احجار الاساسات اقدامها •
ورفعوا على اعلام الاسوار اعلامها • ارسل اليهم
مرسوما انهم يرجعون امرها • ويتناسون ذكرها
ويامرون فيه بالرجوع • والاشتغال بتعليق البلاد
والزروع • بحيث ان فقهاء الدرس والرياض
من اهل القرى والامصار • والمشتغلين بفقه المزار
والمساقاة من فلاحي الاجناد والاعوان • واهل
الوزداقات والاكارة • من حدود سمرقند والى
اشباره • يتركون مسائل المعاملات والمبايعة •
ويكررون البحث قولا وعملا في دروس المساقاة
والمزارعة • ويودون في جماعتهم ان يقيم كل منهم
في الزرع فلاحه • ورام بذلك ان يكون لهم
في سفرهم عتادا • وان نقص في الدرب قوتهم وحصنهم
زادا • فتركوا العمارة • وقصد كل من الامراء دياره
واشتغلوا باستخراج البقر والبذار • واجتهدوا
في احياء جميع الموات كما رسم واختار • واشار
بما فرغوا من ذلك • الا وقد طوى المصيف بساطه •
ونشر رائد الخريف على العالم اعلامه وانماطه •

ذكر عزمه مما كان على الخطا

وان اضطر اصحابك بترك
صلاة فالحذر الحذر •
ان تترك صلاة
ح

ومحيته سكرة الموت بالحق وكشفه عنه الغطا •

فلما افاق • اخذ ما كان عليه من التوجه الى الافاق
وقصد الحواشي والاطراف • واستخلاص الممالك
والاكناف • وصرف عنان الذهاب نحو الخطا على
عادته وكان ذلك عين الصواب • فارسل الى امرا
عساكره ان يستوفزوا • ويأخذوا لاهبة الربيع سنين
ويتجهزوا • فلبت كل امة دعوة رسولها • وتنقلت
باقراط مراسيمه اذان قبولها • وحمل كل اسد جوادا
غابه • واستطى جدي بجنبه • واعد كل ثور سنبله
زاده • ودلو سقيه • ودب كل عقرب منهم ودبيب
السرطان • وانسابوا انسياب الحوت في تيار
العدوان • مجاوزين مظالم العباد بلا اهل ولا ميزان
فابرد هلال القوس منهم بريده عن سومه الى كل
صماخ • يخبر ان جند الشتاء على عالم الكون
والفساد اناخ • فليستعد له الكفاة • وليحذره
العراة والحفاة • ولا يكتفوا في كفه بمكافاته
فما كل كاف لن يكفوا • لانه في مدة المرة اية من ايات
الله فلا تتخذوا ايات الله هزوا • وان فصل
بعد ومه مبيد الانفاس • وتسويف الانوف

والاناف

والاناف • واستفاع الاكارع وقلع الراس وان
فصل الخريف رايد جنوده • وقايد بنوده • والموذن ج
بطلعته • ومرآى عين مقدمته • وعنوان مكاتبته
ومقدم كتيبته • ثم زحف بعواصف رياحه الباردة
وهجم على العالم بخيام غيومه الصادرة والواردة
حتى ارتعدت الفرائص من زفيره • ولاذ كل من الحشرات ت
بقعر حجره خوفا من زمهريره • وخمدت النيران
وجمدت الغدران • وارتجفت الاوراق متساقطة
من الاغصان • وخرجت على وجه الانهار جارية
من الانجاد الى الاغوار • وتحيلت الاسود في اجامها
وتكنست الظباء في كناسها • وتعوذ الكون من آفته
واصفر وجه الزمان من مخافته • واعرت
جدود الرياض • وذبلت قدود الغياض
ولاح ما كان بها من النضرة والارتياح •
واصبح نبات الارض هشيما تذروه الرياح •
فاستنجح [illegible] لقطات من النسمات • واسترد
نفثات [illegible] النفحات • وامر باعداد لبوس
العباب • واستعداد بركستوانات الجباب •
واتخذ المنطقات دصفاج الجمد • وسهام البرد

من المنطفات الدرق ومن الفرا الوارد • ثم
ضاعف لملاقاة الشتا مضاعفات اللباس •
وافرغها على قامة عزمه الثاقب • وامدها من
كافات كفايته بانواس • ولم يلتفت الى كلام
وملام • واستكفى امر الشتا بما لسمه واعدم
من كل كاف ولام • وقال لعسكره لا تكترثوا لهبات
الشتا فانما هو برد وسلام • وحين اجتمعت
عساكره • والتامت امورهم واوامرهم • امر ان
يصنع جسما بتجعله • وتضبب بالحديد ليحمل على
ثقله • فبادر الشتا خروجه بالدخول • واراد
بانقطاع حرابه عمره من دون ان الفنا الوصول •
فنهز في شهر رجب • وقد اصبح البرد عجبا واي عجب •
وصار لا يرق لمرق • ولا يبق في الجسد من البرد
محترق • فوصل في سباحة الى سيحون وقد
جمد • وبنى عليه دار السلم الصرح الممرد •

تلنت قدما

على البحر قد مابنيت جسرا ممددا • بناه اله العرش صرحا
ممردا • بجمدا
يكن قلت الدمع في جفنانه • وقيد حيتو في زجاج

مغيره

فعبره ومر • ومضى على ذلك واستمر • وتمادى
على اللجاجة واصر • فدمر الشتا عليه بالدمار • وانحط
عليه من الجوانب كل اعصار فيه نار • وحطم عليه
بكل انحا صرصر • وضرب بان عسكره لنصره صر
طول فيه وما قصر • وهو بذلك الجمع الكبير بسببه
لا يحن لا يسمن • ولا يجبر ومن كسبه ليسابق البرد
برده • ويجاري جراده بجرده ومرده • فجال فيهم
الشتاء بحراجف بحو اصفه • وبث فيهم حواصف
قواصفه • واقام عليهم نايحات صراصره • وحكم
فيهم زعازع صنابره • وحل بتنادية • وطفق
ينادية • مهلا يا مشوم • ودونك ايها الظلوم
الغشوم • فالى متى تحرق القلوب بنار ل
وتلهب الاكباد باوامرك واوارك • فان كنت احد
نفسي جهنم • فانا ثاني النفسين • ونحن نتجان
اقترنا في استيصال البلاد والعباد فاخش نقران
النحسين • وان كنت تبرد الانفوس وتبرد
الانفاس • فنفحات زمهريري منك ابرد • وان
كان في حمايتك من جرد المسلمين بالعذاب فاصمم
واصممهم • فقني يا مني بعون الله ما هو اصم واجرد

والله لاحيتنك • تحذيرا انيتك • ووالله لاحميك
بانبح من بردا المتون • لو اعج حمر محرم ولا وابح
لهيب في كانون • ثم قال لمليه من حواصل الثلوج
ما يقطع الحديد ويفتت الزرد • وانزل عليه وعلى
عساكره من سماء الزمهرير من جبال فيها من برد •
وارسل عقيبها زوابع سوافيه فحشتها في اذانهم
وما فيهم • ودسها في خياشيمهم • فاستقلت
بهم نزع ارواحهم الى تراقيهم • وجعلت تلك
الريح العقيم • ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته
كالرميم • واصبحت مشارق الارض ومغاربها
من الثلوج المنقضة • كالخواتم عرصات القيامة
او كصحن صاغه الله من فضة • فكانت اذا ابزغت
الصفيحة ولمع الصقيع ترا اي شيء عجيب • سما
من عنبر ورح وارض من بلور مملاء ما بينهما
سدور الذهب • فان هبت فيما بين ذلك والعياذ
بالله نسمة ريح • على نسمة ذي روح اخذت بنفسه
وخمدته وفرسه • وكذلك الجمل والجمال • حتى
اتت على كل مرزوق الحال • فانتهى الشان الى ان
كانت النار بردا • وصارت لواردها سلاما

وبردا

وبردا واما الشمس فصارت تحتجب • وجمدت عينها من البرد
وانشفت • وصارت كما قيل
يوم تود الشمس من برده • لو جرت النار الى قرصها •
فكان الرجل اذا تنفس جمدت انفاسه على سباله
ولحيته • فيصير كانه فرعون وقد رصع لحيته بحليته •
وان نقط من فيه نقطة نخامة عاقدة • ثم وصل الى الارض ص
مع ما فيها من الحرارة للابدفه جامدة • فانكشف ستر
الحياة عنهم والسنة لسان حال كل منهم •
فيا رب ان البرد اصبح كالحا • وانت بحالي عالم لا تعلم
فان كنت يوما مدخلي في جهنم • ففي مثل هذا اليوم
طابت جهنم •
فهلك من عسكره الجم الغفير • واتى الشتاء على كثير
من كبير منهم وصغير • وشاط منهم انوف واذان
وسقط • وانحل عقد نظامهم وانفرط • ولا زال
الشتاء يصب وهبت عليهم ريحا ونارا • حتى امرهم
فهم وهم عاجزون حيارى • وتودي عليهم مما خطاياهم م
اغرقوا فادخلوا نارا • فلم يجدوا لهم من دون
الله انصارا • ومع ذلك لا يلتفت الى من مات
ولا يتأسف على ما فات •

ذكر مرسوم ارسله الى الله داد •
بث فيه منه الاكباد •
وفت القلوب والاعضاد •
من هموم وانكاد •

وكان تيمور قبل مخرجه من سمرقند ارسل الى الله داد
باشباره • مرسوما اذهب منه قراره • ونفر طاير
نومه عن وكر اجفانه واوطاره • وفهم من فحواه
ما اشار اليه انه طالب دماره • ومستأصل اولاده
ومخرب دياره • اشتد عليه فيه المضايق • وسد
في وجهه الطرق والطرايق • وافتتح عليه فيه
امور يتسهل عندها قطع الجبال • ونقل الصخور
ويعذب عندها شرب البحور • منها انه نهى
له بمفرده اقامة ليوم قدومه دون غيره حصينا
باكله • وقضيها يطعمه حبله • ومن عرض ذلك
ما به يحمل جمل طحين خاصته • وهو مخصوص به
ليلة واحدة خاصته • وانه مع عساكره الجرار
لا يبيت سوى ليلة واحدة باشباره • الى غير
ذلك • فلما اطلع الله داد على هذا الكتاب •
وفهم ما تضمنه فحوى هذا الخطاب • علم انه قد حل

به العذاب فسلب وعيه • وبذل سعيه • واخذ
في اعداد الطحين • واجتهد في ادارة الطواحين •
وكانت الطواحين اوقف من حال اديب • في هذا
الزمان العجيب • ومجاري مياهها ايبس من كف
شحيح • كلفه زمن القحط تذرية الدقيق في الريح •
وماء الانهار في مجاري عروق الجبال ناضبه •
ودموع العيون في اماق الغروب غاربه •
فبذل ماكان اعده • لكل نائبة وشده •
واهان نفايس الاموال • واستعان على اجراء الماء
بالمال • واستغاث باولي النجدة من الرجال •
واستمد المدد من كل عد وثمد • واستنهض ارباب
المستقين من الاصحاب • واستدفع بهم ما نزل
به من مخالب النوائب وناب • وقرع لفتح ما
ارتج عليه مما لا طاقة له به كل باب • فاستجابوا
دعاءه • واجابوا صداه ونداه • وقاموا وهبوا
لمصلحته • واستنطقوا المرصنه • وجمعوا من العمله
والفعلة الاسود والشراجين • فعملوا في سوق الانهار
من الاعمال ما يدير الطواحين • وجعلوا يعاندون
البرد • ويقطعون في طريق الماء الجمد • فكانوا ا

كالضارب في حديد بارد • والمكابد بعتزوبو وهمطه
تليين قلب الجاحد • وصاروا لا يقطعون من
الجليد • مقدار ذراع بالجهد • الا وبهتت اسنة
باسه • على تلك الوجوه العابسه • فاذا اهب
بادرة النسيم • قابلها الماء بوجه بسام • فيبرد
قلبه عن نادمه • وينصرد لبه عن ارادهم • فيجمد
ما فوق ذلك • فتضيق عليهم المسالك • فيرجعون
القهقرى • ويمشون كالحيات الى ورا •
والعدد مع ذلك يبذل الاموال • وينادي مستغيثا
بالكرام بالله تعالى •

قلت

فكان كل منهم كالحمار • يخرج ما امكنه بالمدار •
بوقفه الماء لا حرانه • وكلما اوقفه البرد دار •
الى ان وقع الاتفاق • بين الرفاق • ان هذه
المسئلة تكليف ما لا يطاق • وحين تبين لامرهم
وتعين عنده عذرهم • قال انه الحظ الحالك
وتبين انه لا محالة هالك • وانه قد وقع في البلاء
المريض الطويل • وان مخدومه ما طلب منه في ذلك
المحق الدقيق الا امر جليل • وكان قد بلغه ما
وشاه به اضداده • ونقل الى تيمور عنه اعداؤه وحساده

وعلم

وعلم ان خاطره تغير عليه • وفعله مع محمد جلد شاه معه
وقد نقل اليه • وكيف قتله شر قتلة • ونهب اموالهم واسرهم
اولاده واهله • وكان متى وقعا بتيمور اصعب
من الشهود لا يقر له قرار • ولا يسكن له ليل
ولا نهار • وقد غسل من الحياة يده • وودع
حياته واهله وماله وولده • وقد قرب
شهر الصيام • وصار بينه وبين متعبه نحو
من عشرة ايام • وقد انقطعت الدروب • وضعف الطالب والمطلوب

ذكر شيب انكسار ذلك الجبار • وانتقاله الى دار البوار • واستقراره في الدرك الاسفل من النار •

وجعل تيمور يواصل الشتا له حتى وصل
الى كورة تدعى اترار • ولما كان ظاهره من
البرد امتنا • اراد ان يصنع له ما يرد الابرده
عنه باطنا • فاراد ان يستقطر له من عرق
الخمر المعمول فيه الادوية الحارة • والافاويه
والابزار النافعة عن الضارة • ولم يمكنه ان
يخرج بتلك الروح النجسة • الا على صفات ما
اخترعه من الظلم واستنبطه • فجعل يتناول من ب

ذلك الغرق • وتيقن افاويقه من غير فوق •
لا اشبال اجناد عسكره وابنائهم • ولا نجباؤهم ولا
ينجع دعاؤهم • حتى سقته يد المنية كاس وسقوا ايضا
حميما فقطع امعاءهم • فانه لم يزل للقضاء معاندا •
وللزمان مجاهدا • ولنعم الله تعالى جاحدا • ولاشك
انه جاد ناقضا • وتحمل مظالم فراح زائدا • فاستقر
ذلك الغرق في امعائه وكبده • فتزحزح بنيان جسمه
وتزلزل اركان جسده • فطلبوا الاطباء • وعرض عليهم
الداء • فعالجوه من ذلك البرد • بان وضعوا على بطنه
وجبينه الجمد • فانقطع ثلاث ليال • وعلم احمال
الانتقال الى دار الخزي والنكال • وتفتت كبده
ولم ينفعه ماله وولده • وصار يتقيا دما • وياكل
يديه حسرة وندما •
واذا المنية انشبت اظفارها • الفيت كل تميمة
لا تنفع •
وجرعه ساقي المنية امر كاس • وامن حينئذ لما كان
جاحدا فلم ينفعه ايمانه لما راى الباس • واخرجت روحه
فلم يوجد له مغيث • ولو رئي عليه احوالها النفس
الخبيثة كالنقطة في الجسد الخبيث • اخرجي ذميمة طالبة

اثمه

اثمه • وابشري بحميم وغساق • ومجاورة الفساق
فلو تراه وهو يغط غطيط البكر المخنوق • ويحمر
لونه ويزبد شدقاه كالبعير المشنوق • ولو ترى
ملائكة العذاب وقد اظهروا اكتشادهم • واحنوا
على الظالمين ليخربوا ديارهم ويطفئوا نارهم • ويهدموا
منارهم • ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة
يضربون وجوههم وادبارهم • ولو ترى نساءه وحاشيته
وهم حوله يجارون • واعوانه وجنده وقد ضل
عنهم ما كانوا يفترون • ولو ترى اذ الظالمون
في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا
انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون
على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون •
ثم انهم احضروا به جهنم المسوح • وسلوا سل
السفود من الصوف المبلول تلك الروح •
فانتقل الى لعنة الله وعقابه • واستقر
في اليم رجزه وعذابه • وذلك في ليلة الاربعا
سابع عشرين شعبان ذي الانوار • سنة سبع
وثمانماية بضواحي انزاد • ودفع الله برحمته عن
العباد العذاب المهين • وقطع دابر القوم الذين ظلموا

والحمد لله رب العالمين وصلى

الدهر دولاب يدور … فيه الشرور مع السرور
بين الغنى فوق السما … واذا به تحت الصخور
كم من شموس في سما … فلك العلا بها يدور
لما هوت في عزها … زالت واكسبها العثور
وملوك دنيا امرت … في نار عدوانها البحور
ملكوا البلاد واهلها … ماضي الاوامر والامور
اغراهم الدهر الخؤو … ن وغرهم بالله الغرور
ضحك الزمان بثغره … لهم وقد ملكوا الثغور
فغدوا اذيابا بالاذى … وغدوا اسودا في الشرور
غنى لهم فتراقصوا … مثل الشخوص بلا شعور
وحكوا على بابا تهر … طيف الخيال اذا يدور
وتوهموا ان الزمان … مطاوع غير النفور
وان ما نالوه من … دنيا يحور ولا يجور
فتواثبوا وتضاربوا … وتناجزوا الحرب الهصور
وتفاخروا وتنافروا … وتناقروا نقر النسور
هذا وان بقصا الحموا … بقصا لحوا سينا وزور
فتهافتوا في نارها … مقصودين النار بنور
بيناهم في غزهم … والدهر مكار غيور

انتهى

١٦٧

انقض منهم صرفه … كالصقر في قتل الطيور
امسوا وكل منهم … كاللحم يلقى للصقور
لا ملك رد الردى … عنهم ولا ملك وزور
كلا ولا جيش ولا … ولد ولا مدد نصور
ثم انمحت اثارهم … محو الحيا نقش السطور
لم يبق منهم دهرهم … شيئا سوى ذكر الدهور
ما سيك منهم فتنة … كالاجج الظلما تمور
الا ملوح الدجال من … ذو الجماجم والقطور
دالج البلاد ودارها … ونوائب الدنيا تدور
املى له الله الحليم … ثم ازداد عدوا في فجور
وامده مستدرجا … اياه في سنن ميبور
ليراه في امضائه … حكما العدل ام يجور
فاجتاح كل الخلق من … عرب ومن عجم القطور
ومحى الهدى وعدا الردى … بحسامه الباغي يمور
اقتحم المؤمنين وكل ذي … شرف وفي ذي علم وقور
وسعى على اطفاء نور … الله والدين الطهور
بفروع حكم خان ذاك … الظالم النحس الكفور
فاباح اهراق الدماء … من كل صنار سكود
واحل سبي المحصنات … المؤمنات من الخدور

ورمى على النار الصغار • كانهم فيها بخور •
واضاف في هذا الى • فعل الزنا شرب الخمور •
طورا ارى نكث العهود • وتارة نقض النذور •
من كل ذئب صائل • فيهم ومن كلب عقور •
فتكوا وقد بتكوا الفلو • ب وبعدها هتكوا الستور •
وتشوهوا وجها طالما • سجدت لذي الرب الغفور •
وكذا اجنوا قد حجبت • طيب المضاجع والطهور •
واستخلصوا الاموال من • ايدي البرايا بالفجور •
وسقوهم كاس السموم • وجرعوا كاس الحرور •
واساءوا آل النبي • المصطفى الطهر الطهور •
باعوهم من مشركي الاد • تراك في اقصى الكفور •
وكذاك واحد امة • من كل مقلاة نزور •
وجروا على هذا الجرائم • واستمر لهم سرور •
ما بين ايران وبغداد • نا البلاد لهم عقور •
واستدوا من الخطا • اخذا الى احد الدهور •
لما انتهى افساده • وتكاملت تلك الشرور •
بجم القضاء لاخذه • وبكل تمكين قصور •
حذفته ايدي الموت من • ذاك القصور الى القبور •
وتبدلت منه الكرامة • بالمذلة والعثور •

ومضى

ومضى الى دار النكال • بما تحمل من وزور •
وتفرقت تلك الجموع • وبعد ما سادوا الذكور •
اتقت عليه فعاله • لعنا على مر العصور •
وتخلدت آثار ما • اذى على كر الدهور •
فانظر اخي ثم افتكر • في ذا المثال وذا المكور •
لا فرق عند الموت بين • مشكور فضل او كفور •
اين الذين وجوههم • كانت تلالا كالزهور •
اهل السعادة والحجى • وذووا السيادة والوقور •
اطفئوا بدر السما • والمنجلوا شمس البحور •
كانوا عظاما في الصدور • منهم صدور في البدور •
طحن المدائن العظام • وقف هاتيك الصدور •
وسقتهم ريح الفنا • سقي الرمال بسيل الدعور •
اين البنون ومن غدا • للقلب افراحا ونور •
كانوا اذا رفع الحجاب • وزحزحت عنهم ستور •
تلقى الدنا قد اشرقت • كالشمس من سجف الخدور •
من كل ظبي احور • او ظبية تزري بحور •
نشر الجمال عليهم • ثوب الدلال على حبور •
وقدتهم مهج الورى • من شر احداث الدهور •
كانوا اذا سكنوا اهلا • تا حركوا بين الستور •

كانوا على وجه الدنيا • حدقا وللاحداق نور •
وحدائقا لرياضها • وعلى حدائقها زهور •
بينا هم في سكرهم • قد مازج الذل الغرور •
والعمر غض والزمان • ان سلم لهم الامور •
واذا انيا في الموت فا • جاهم بكاسات الثبور •
فسقى رياض حياتهم • قدحا اعاد الكل بور •
تركوا فسيح قصورهم • صبرا لكل نحو عنبر •
من شوخ غنا حينه • ولعقدهم دون الصدور •
لو كان ينفعه الرشا • او كان يحر به الحذور •
لفداهم ووفاهم • ودعائم دعي الخدور •
سكنوا الثرى فتغيرت • تلك المحاسن والشعور •
ودعائم دود البلا • وقولهم قرى الجحور •
امسوا رهينا في الثرى • وثووا الى يوم النشور •
يسعى المحب مخاطبا • احداهم يوما يزور •
يبكي ويندب نائحا • قد انتنا وشه الدهر •
ويرع الحدين في • تربها كالدر رقد •
يدعو فلا من يجيبه • الاصد اصم الصخر •
بينا تراه زائرا • واذا به امسى مزور •
هذا التقدير الاله • وحكم فعال صبور •

دنياك

دنياك جنة ما عنت • فاحرص على زاد العبور •
واطمح الى اللب الهنى • فجميع ما فيها فنشور •
لو لم تكن الدنيا وما • فيها هبا دحيعور •
ما كان يزوي بزه • عن كل صبا ر شكور •
فلا ولا انقاد تلمس • قد صار محتا الا فخور •
هذا وغالبهم عنى • في ارضها عوج وعور •
خلقوا الحوق فانتبهوا • عنها الى مين وزور •
يا رب ثبتنا على • ما مر تضية من الامور •
واغفر لنا ما قد عملت • من الخطايا يا غفور •
واختم لنا بسعادة • تكفي بها شر الغرور •
وامنن لنا بتجارة • من باب فضلك لن تبور •
وادم سحائب رحمة • تهمي على بدر البدور •
خير الانام محمد • الشافع الزاكي الطهور •
والآل والصحب الكرام • وتابعيهم يا شكور •

فصل في ذكر ما وقع لعروة وهمومه
من حوادث وامور
وما ظهر من سرور وشرور

وكان رحمه الله ذا واحد الخلان • يدعى سهادلف بابي
مدينة اذكان • من ذوي النباهة والشهرة • ومع

احد الامارة الذين لو حموا الثمار رة باس خمر •
فارسل قاصدا الى الله داد • انه ارتفعت مادة
الفساد • وان تيمور نزل اتبعة الممالك •
وتوجه بتبعاته الى دار مالك • فوصل القاصد
بهذا السرور • رابع عشر رمضان من العام
المذكور • ففرح عن الله داد همه • وازال عنه
غمه وغمه • فكانه استانف له الحياه • اورد
ناحلية التي علها لطعامه وشرابه لعدان اصلهه في
فلاه • وسياتي حكايه الله داد وامره
وما جرى له بعد ذلك الى آخر عمره •

ذكر من ساعده البخت
واستقل بعد تيمور على التخت

فلما قضى تيمور نحبه • وانكشف عن العالم كربه
لم يكن معه في احاله • من اقاربه واولاده • سوى
خليل سلطان بن اميرانشاه حفيده • وسوى سلطان
حسين بن اخته الذي هرب الى السلطان في الشام
عند ورود • فارادوا كتم هذه القضيه • وان
لا يشعر به احد من الرعيه • فشاعت وذاعت
وعلى رغمهم ذاعت • فاضطرموا واضطربوا واصطدموا

واصطلوا

واصطلوا • فاطلع الناس كلهم على ذلك وجهموا
وعلموا آنه قطع دابر القوم الذين ظلموا • فجملت
العساكر واضطربوا • وحملوا اعظامه والى سمرقند
نقلوا • وساعد سلطان خليل البخت • وخلا
له الجو فاستولى على التخت • وكان ابوه اميرانشاه
متولي ملك اذربيجان وما والاه • وعنده ولدا
عمر وابو بكر • وبينهم وبين ما وراء النهر من الاطوا
والابحار ما به سباح والف عسكر • وكان ابو بكر
هذا في الجغتاي من الفوارس • والضاربين
بالبيض لهام القوانس • يذكر انه كان يوقف
بقره • او ينيخ بكره • ويضربه بالسيف ضربه
لا ضربتين • فيجعله قطعتين منفصلتين •
واميرانشاه هذا قتله قرا يوسف بعد
تيمور واستخلص منه ممالك اذربيجان • وولده
عمر قتله ابو بكر • وابو بكر قتله ابديكو متولي
كرمان • ومصافاتهم مذكوره • وحكاياتهم مشهوره
وشاه رخ كان في هراه • وممالك خراسان •
وبير عمر كان في ولايات فارس وتلك البلدان
وتيمور كان جعل ولي عهده محمد سلطان وهو

وان كان من احفاده لكنه قدمه على اولاده
لما لاح له من فلاحه وظهور رشده وصلاحه
فعاندته القضا فيما يروم ومات كما ذكر في اواخر
سنة من بلاد الروم وكان له اخ يدعى سيدي محمد
فجعله تيمور ولي عهده من بعده فلما هجم عليه راصد
الموت واهاب به حادي الحين بانزعاج صوت
كان مستغرقا في بحار غفلته مستحجبا ارخا مهلته
وقد جمد اغتباطا وكان اذ ذاك وكل من اولاده واحفاده
بعيد الدار مستقل القرار امنا من البوار
فارغا من الدمار وهم كتيمور غافلون وخبير
محمد في قندهار وبينه وبين خطي خراسان
والهند وبينه وبين ما وراء النهر سباسب وقفار
فلم يكن اقرب الى دار الملك الذي انشاه
وبنى سمرقند سوى خليل سلطان بن اميرانشاه
مع ان قطان الشتا وبنادقه كان قد بسط
على فراش الارض لحافه ونذف عليه من اقطان
الثلوج ما غطى وجه العالم واطرافه وطم
طمه واكافه فلم يقدر احد من اولئك الحشرات
ان يخرج راسه من اللحاف او يفتح لتغر زهره

اتملة

اتملة في كم كميم خوفا من جاني النسيم ان يبادرها
باختطاف الاقتطاف فضلا ان يتمطى في
فراش اهبة الى حركة سفر فيمد يده نحو
بطش او رجله نحو طواف فاستولى خليل سلطان
على ذلك المغنم البارد من غير منازع وعديل
واستبدل الملك بل العالم من جهنم الكوثر
السلسبيل ونادى لسان السلطنة في رفعتها
نعم البديل تبدلت عن بغيض بحبيب وعن عدو
بخليل وتمكن من العساكر والامراء وخلاصة
الجند واساطين الزعما واحتوى على تلك الامم
وطوايف الروس من العرب والعجم وادخل عنق
الجميع في ربقة المتابعه وفتح لهم في اسواق الصداقة
حوانيت الصلات فعاملوه بعقود المبايعه ولم يمكن
احد منهم الخروج عن الدخول في الطاعة
والتخلف عن المبادرة الى مبايعته في ذلك اليوم
ولا ساعه فاطلق لهم البدره واحسن معهم
العشرة وكان يوسفي الخلق محمدي الخلق خليلي
الرفق اسمعيلي الصدق جمع حروف الملاحة
وحاز صنوف الصباحة نقش محاسنه كاتب الصنع

بقلم الكاف والنون • على احسن ما يكون من الحركات
والسكون • فاول ما مشق على لوح الجمال
الف [illegible] التقويم • فباء له كل من فاء عن لام
[illegible] في خدمته كالدال والجيم •
[illegible] كل راء ما فيه من زين • وما شين
سين ثغره وميم فمه مذ فاها بخلف ولا مين •
فاستقفى بوابله كل قاف • واستكفى بنائله
كل كاف • واطرق عين كفه العين فصاد من
الجند كل ذي لام وباء • وذال بذلك على كل
من باء عن وعده ورجع عن عهده وفاء • فغدت
الواقيات مهجته • ورقت من عين الحوادث بهجته •
وعوذت منه الارداف بالطور والاحقاف • وحمت
نون حاجبه فاه وطرفه وطرته وردفه بحم عسق
وفتحت له الملوك بالثنا فاها • وخضعت لارتفاعه
خدودها معوذة له وقالت يا سين وطاها •

ذكر خلاص العساكر من الهند وقفولهم مع عظامه الى سمرقند

ولما ذبح قصاب الفناء تيمور ونحره جزره كالجزور
فجعل يخور كالثور وبقره ثم اراد ان يصليه من
نار الجحيم حفرة فاستغاث بخليله فاجاره واخره وقال

لا تعجل

لا تعجل عليه • وحمله في محفة نعش العجلة • والوى
راجعا الى سمرقند • وكان قد انحل نصر جخند • ولطالب
الشتا قد ادرك ثاره • وبرد قلبه وسكنت الحرارة

قلت

ورق للعالم قلب النسيم • واقبل الدهر بوجه بسيم •
ثم هجم جيش الربيع المنصور • فانهزم جند البرد
فولى وهو مكسور •

ذكر ما اضمره وزرا تيمور واخفاه كل منهم في الناموس

وكان في افلاك ذلك العسكر • سيارات نجوم
بهم سماء ترتهر • وبآرائهم يقتدى وبرأيهم يستضي •

قلت

من كل مستجب بالحلم منتخب • كالشم رأيا وكالضرغام
اقداما •

قد عقدت بهم الامور • وسدت بهم بلايا الثغور • استفتح
بهم المغالق • واستوسع بصدرها ثم المضايق •
وتخلص بحملاتهم من شدة كل مأزق • وتوصل بعزائمهم
الى نيل المآرب • ونال بعزيمتهم كنوز المطالب •
فكان هو كالبدر وهم كالهالة • وهو الفاعل وهم

الآلة • وهو الروح وهم الحواس وهم الاعضا وهو الراس
فلما كورت شمس مواكبهم • وانتثرت كواكبهم
ودخل في حلهم • وخاب املهم • ملك
وعوض الكون ضحى بالدجى • وبدل المريخ بالمشتري •
أجال كل منهم قداح فكره • وتدبر في مهلك
الحادثات وعاقبة امره • واستصغر خليل سلطان
وعلم ان سياسته معرض المنازعة من كل مكان
وانه لا يصفو له ورد الملك من مكدر • ولا هواه من
معتبر • واقل الاشيا ان يقول له لسان اقاربه
كبر كبر • فاعد لكل شدة شدة • ولكل عدة عدة •
ولكل نثرة قرة • ولكل جرم جمرة • ولكل قوس نشب
ولكل سهم ترسا • ولكل نائبة نابا • ولكل بائقة
بابا • ولكل خطب خطابا • ولكل خطاب جوابا •
ولكل حرب حرابا • ولكل امر امرا • ولكل عذر
عذرا • ولكل امة خدمة • ولكل نصبة وصمة •
ولكل كرة حرمة • ولكل شكيمة البرد كانت ردت •
جماح كل جموع • وصفحة الجند قدحت جناح كل سبوح
فما وسع كلا منهم الا الطاعة والانقياد الا من
خليل سلطان بالسمع والطاعة • واتمر معه على العقو

مصهر

مصهر بن خليل سلطان ما اضمر للحبيب عبد الله بن
ابي سلوك • وكان احدهم يدعى برندق فرام
الى التحصين شيع المخالفة الشلق • فقال لخليل
سلطان • ان اقتضت الارا دان نتقدم • والامهال
الامعد الى من يقدم • فاكون ما ابد دولتك • واشد
سلطنتك • فاشيد القواعد • والسر الصادر والوارد •
فيكون ذلك مستجد الله قاه • ومهيئا اسباب الموافاة
ما ذرك • وامامه ارسله • فوصل الى سيحون وقد
عقد عليه جسرا بالمراكب • وهيت اسباب عبوره لكل
راحل وراكب • فعبره بجماعته • ثم امر بقطعه من ساعته •
واعلن العصيان • وقصد سمرقند مجاهرا بالطغيان

نظم انفاقي

فكسرت اسوارها • في وجه انيابها •
وارخت عصمتها • بيابها حجابها •
وسدلت على جبين • عنقها نقابها •

فاستدرك فارطه • وسلك في سبيله مشطة المغالطة
ووصل خليل سلطان الى الجسر فوجد جسره قد انحل •
ونظامه قد اختل • فلم يكترث ببرندق وما فعل •
بل عقده مرة ثانية ودخل • وولى ما وراء جيحون

من البلاد • متوليها وكان يدعى خداي داد • وهو اكبر
امرائه • ومن رفقاء تيمور ونظرائه • ومنسوبا الى
السلطان حسين • وهو في تلك البلاد بمنزلة الراس
والعين • فلم يسع خليل سلطان الا مسالمته •
واقراره في بلاده ومهادنته • اذ اوامره كانت
في اوائلها • تفوض اليه امورها والقلوب في غوائلها

ذكر وصول خليل سلطان
عما له من سلطان الى الاوطان

ثم توجه الى سمرقند فاستقبله كبراؤها • وخرج
اليه اعيانها وزعماؤها • ووفد عليه نواب البلاد معتمين
في السواد • لابسين اثواب الحداد • وجاء الاكابر
العظام • معظمين هائبين العظام • ومهنئين
خليل سلطان بالسلامة • ونيل سرير الزعامة •

شعر

ووجه كل قد غدا • مثل الربيع القادم •
بعين سحب قد بكت • وثغر زهر باسم •

وجعلوا يقدمون التقادم السنية • والحمولات
الهنية • وهو يقابل كلا منهم بما يليق بحشمته • ويترك
في منزلته • وقال لهم تدوا لا تثريب • وقابله

مقابلة

مقابلة الخليل الحبيب • ومهد له بساط المباسطة
وسلم اليه مسئلة المغالطة • وحين ثبتت اوتاده
اقتلعه • والقاه على غفلة في فم اسد المنية
فابتلعه • ثم استولى على دياره كلاب النهاب
وشطار الانهاب • فمزقوا اديمها • ومحوا حديثها
وقديمها •

ذكر مواراة ذلك الجثث
والقائه في قعر الجدث

ثم انه اول ما اشتغل بمواراة جده • وتجهيز امره والقائه
في حفرة لحده • فوضعه في تابوت من ابنوس • وحمله
الرؤس على الرؤس • ومشى في تشييع جنازته الملوك
والجنود • حاسري الرؤس لابسي الثياب السود • ومعهم
طوائف الامراء والاعيان • وانزلوه على حفيده محمد سلطان
في مدرسة حفيده المذكور • بالقرب من مكان يسمى
روح آباد وهو موضع مشهور • وكان هناك على
الاتفاق في سرداب معلوم غير خاف • واقام عليه شرائط
العزاء من اقراء الختمات والربعات والدعاء • وتفريق
الصدقات • واطعام الاطعمة والحلاوات • وسنم
قبره • ونجز امره • ونثر على قبره اقمشته • وعلق

على الجدران اسلحته وامتعته • فكل ذلك ما بين مكلل
ومرصع • ومزركش ومصنع • ادنى شيء من ذلك
بخراج اقليم • وحبة من كدس تلك الجواهر تفوق
التقويم • وعلق نجوم قناديل الذهب والفضة
في سماء غواشيها • وبسط على مهادها فرش الحرير
والديباج الى اطرافها وحواشيها • ومن جملة هذه
القناديل قنديل من ذهب زنته اربعة الاف مثقال
رطل واحد بالسمرقندي وبالدمشقي عشرة ارطال •
ثم رتب على حضرته القراء والخدمه • وارصد على المدرسة
البوابين والقومة • وقدر لهم الادرارات • من
المشاهرات والمياومات والمسانهات • ثم نقله بعد
ذلك بمدة الى تابوت من فولاذ • صنعه رجل من شيراز
ماله في صنعته استاذ • وقبره في مكانه المشهور •
تنقل اليه النذور • وتطلب عنده الحاجات • وتبتهل
عنده الدعوات • وتخضع الملوك اذا مرت به اعظاما •
وربما تنزل عن مراكبها اجلالا له واكراما •

فصل في اعتدال الزمان واخبار خليل سلطان

ولما اخذت تيمور الصيحة بالحق فصار غثاء •
وقعد خليل سلطان على التخت وقام الشتاء بعد ان كان جثا •

مدّ

مدّ الشعراء السنتهم للزمان بالمدح والخليل سلطان •
بالتهنية وليتمور بالرثا • فنبح الشتا وعوى صوته
واجاز • ورفع عن العالم في قبضته التكلف كل
والاعجاز • فابتهج الكون بورود الربيع • وشكر
الروض للسحاب ما اسداه من حسن الصنيع • ورفع
على الروابي من حسن الشقايق اعلامه • ونصب
بما زهره خيام الصنع من ازهار الاشجار خيامه • ونور
الحدق بانوار الحدايق • واستنطق بتسبيح الخالق
من خطباء الاطيار على منابر الاغصان • ما استنهضت
بلغاته كل ناطق • من كل معرب في ديوان الفصاحة
رايق • ومعجب باسرار البلاغة فايق • فرفضت
الاشجار • بلغنا الاطيار • وصفقت الانهار •
واعتدل الليل والنهار • واكتسى البسيط الاغبر •
خلع السندس المزهر • وتبدلت الاغصان
من قطني الثلوج • كل نوع من اصباغ القدرة من زهر
وبدمقس الازهار منسوج • وكل قباصا من زهرها
في كل وقت اغرى لكل طاير وفروج • وبسط الكون
على المكان • لاقدام قدوم خليل سلطان • شقق
الورد والريحان • ولما فرغ خليل سلطان من

ذلك • شرع فى تمهيد الممالك • وتسليك المسالك
وعلم انه لا يتقيد به انسان • الا بنشر الاحسان
ولا يجتمع له البال • الا بتفريق المال • فعقد القلب
على طلسمات الحسوم وحل الرموز • وصرف الموانع
والتوابع عن تلك المطالب والكنوز • وقوى العزيمة
على فتح الخبايا • وصيد عصافير القلوب ببدرجات
الهبات تحت شباك العطايا • ففرق ما كان
شتت جده فى جمعه سمل الزريا • ونقل الكواهل
بتخفيف ما اثقل ظهر غيره بالماتم والخطايا • واوسع
احمال الآمال • وذبوع الاطماع بالاموال • وامطر
ايادى يمينه بالنوال •

مصراع

• فقاض الخير من صوب الشمال •

وملا الافواه والمسامع والمقل من الناس • بما
افرغ من حواصل الكنوز والصناديق على اغتنام
الحمد والاكياس • فتثنى اغصان الدوح عن
ورود الربيع اصناف ازهاره • فكانما نابل كفه
المنتظمة فى نثار دره ودنانيره • وجاد السحاب
بدرره وامطاره • وضاهى جوده جود الهامى
على العالم واقطاره • فقيد الناس كلهم بهذا

العبد

العنيد • وجوا امراء بدله معترفين له بالطاعة
مثل عمرو وزيد • ن

• ذكر من اظهر العناد والمشاقة • من
تشبث بذيل العصيان والمخالفة من الامراء والوزراء

غيران تعقد تلك العقاد • ورعى الوزراء والامراء
اعلن ما كان استتر • ووضع المضمر من العصيان موضع
المظهر • فاول من سل سيف العصيان • وفوق
سهام العدوان • وشرع بالمخالفة الودسخ حداد
الهستنى • متولى هما وتا نفسر سيحان • واطراف
تركستان • فوجد من كان عزم على نقض يده من عقد
الاطاعة • اماما يقتدى به فى البغى ومفارقة
الجماعة • لا سيما وقد كان صواع الربيع قد اذاب
بحرارته سبائك الجمد والثلوج • ودفع ما اخرجه من
ذلك من ساحة الارض وروضات الجبال والارض
المروج • واسمعتنا قوال الحشرات صيحة العود
بالحق فقالت ذلك يوم الخروج • فاقتفى هذا اثره
فى العصيان والعناد • الشيخ نور الدين • وكان
عند تمجيده من المقدمين • وذوى الآلة والتمكين •
فاحزب جهالا • وسار ذيلا وغفارا • فوصل

الى خداى داد • وقوى منه الظهر والاعضاد • وشاركه
في التمرد والفساد • ثم نقض قوط نظام الطاعة
شاه ملك • واخذ في طريق المخالفة وهو مهمك
وخرج من سمرقند وهو يضرح • وقطع جيحون
ووصل شاه رخ • وكان تبطر شيخ نور الدين •
وداداى مكين وفكر رصين • فلم يكترث خليل
سلطان بالمعاصي واكرم من لم يعص • وعمهم
بتاج انعامه كل ذى راس وما خص •

ذكر ابنا دالله داد خاصة اسثاره •
واخلائه اماه وقصد دبا ره •
وما صنع من تدبير الملك وانا ره •
قولا وفعلا واشاره •
الى ان زاد في ذلك ماره ودواره •

ثم ان الله داد جمع اخصائه ليلة ورود الخبر اليه •
وشاورهم فما يصنع وما تنتهى امور عليه • فاتفقت
كلمتهم • واجتمعت مشورتهم • على قصد دياره
واخلائه اشثاره • فانهم كانوا في ذلك المكان
فالتقيق في شهر رمضان • والزيديو من قرا
القرآن • في طوى الجوملانة المسكية • وسنذكر

على المكان مرقطه الكامورية • والتي تعبان
الثعجي من هيه على هذا السقف المرفوع خزانة المصنية •
حضر الى عدمة الله داد • امرا الجيش على عادتهم
ورؤس اللصناد • من الترك والخراسانيين • والمغو د
والعوافيين • فاختلا بافاضلهم • ومداره معاد لهم
ولشرلهم في هذه القضية طيه • وطلب من الآئم
فيه رشده وغيه • واستكتمهم امره • نستفتي
الموعول نشرها • وطلب من الهيم فيه رشدها
وغيه • واى لعين الشمس في الصحو الاستناد •
وكيف يخفى على ذى عينين الهدى • وكل منهم فوض •
الامر الى مرسومه • وطرح قصته هذه القضية
في جيب مكتومه • فاستدعى من اولئك الوفاق
ان يكونوا معه على طبق الوفاق • فاجابوه الى
سؤاله • وربطوا افعالهم باقواله • فاكد
ذلك بعطف ايمانهم • ان اسرارهم في ذلك
كاعلانهم • ونزع كل في المحالفة • انه ليس في
موافقته مخالفته • وانه مهما راه الله داد
امتثله • وما امره يفعله • وحذر من مخالفتهم
وعصيانهم • وحصل له السيادة بربطة ايمانهم

بآبائهم • قال ايها جماعة الجند • وقيم العسكر وكبير
العشيرة • اريد ان اكون في صلاة هذا الامر اماماً لكم •
وعليكم بمتابعتي الى سمرقند امامكم • فان تمهد الامر لكم
واسلم الي بلدكم • فهذا ابذلكم • وايم الله لا فتئنا صرتني
فتراو ولا عدو • ولا اتركم مستغرضاً عن في تعنت
العدو • فان رايتم ان تضبطوا الحبل لاتفاق
اموركم • وتجمعوا في حيز وردعنكم من سورة شارب
العدو وسودكم • فلي امهلكم الا قدرما اقطع لخف
خجند • واصل الى سمرقند • فامهلوني ريثما اصل
وتكسير سلطان الصل • فتبعوا مراده • واتفقوا
ما اراده • وعاهدوه ان لا يختلفوا من بعد
ولا يخلقوا العهد لحاله من دفائهم حبل عهده •
فامر عليهم راس جنود العراق • وكان من اكابر الرفاق
بالاتفاق • وفرز لكل مسلحة في اسوارها •
من كل سلاح جزءاً مقسوما • وصار زعيم اولئك
السالحين كالنبي في امته مع انه كان يدعى معصوما •
فصل ثم امر الله داد بتجهيز الامور • وخرج
سابع عشر شهر رمضان المذكور • ولم يلتفت الى برد
وحر • وكان قد استوطن اسبره واستقر •

دقل

[illegible] الله عليهم [illegible] واولاده • وبذلك امر حاشيته و
واهاليه • فانقلع الكل معه كبيراً وصغيراً • ولم
يدع مما تعلق به فتيلاً ولا نقيراً • فتناثرها
[illegible] ذهبياً وصيناً زخفاً • وطوراً [illegible] الارض
لهم خسفاً • وآونة تسقط السماء عليهم كسفاً •
وتركهم العبد المرزوق • في مكان يدعى قولان
جوق • من ابرد البلاد • كأنه ينبوع ريح عاد •

قلت

إذا احتاجت جهنم زمهريرا • تنفس منه انفاس
الجحيم •

ذكر ورود مكتوب من الله داد
من خليل سلطان وجداى داد
تخالفت معانيهما
وتضادت فحاويهما

فورد عليه مرسوم من خليل سلطان • يذكر فيه ما
حصل له من حادث الزمان • وانه استولى على
سريره • واطاعه من الملوك كل كبير القدر
وصغيره • وان الامير محمد سلطان مستعمة (?) • وفوا
الملك على عادته فلا يحدث امرا • ولا يخرج من نحو

عد (?)

مدينة سترا • وليستبدل بهم كاته • وليتنبه باسبابه
مع طوائف حشمه واعوانه • وليطيب خاطر الجميع
والكل • فانه عقيب ذلك يرسل اليهم بدلا لكل
من الكل • فتحيّر الله داد وتفكر • وحاسب نفسه
هل يربح في سفره ذلك او يخسر • ففكر وقدر فقتل
كيف قدر • فبينما هو في امره يعيد ويبدي •
ويلجم في متن افكاره ويسدي • واذا بصدى
داد الحسيني ورد عليه • ليحثه على الخروج من اسبابه
والوجه بواسرعا اليه • فقصد الخروج من اسبابه
عند خليل سلطان منذ وحده • وعاش فتام وهو
مغمض العينين بعد انه مات • وعيناه مفتوحة
مطوي لبساط فترددوه • وتوجه بسيط امله
نحو مقصده • ولكن كان بينه وبين المراد خرط
القتاد • والموانع التي ذكرها لطالب الوصول
الى السعاد • مع زيادة بروحون وحضا ندام فواصل
التاديب والاساد • حتى وصل الى الله داد • فابتهج
برؤيته • واستنجح مقصوده بطلعته • ثم قطعا
نهر خجند • وقصد نواحي سمرقند • ووصلا
على حين غفلة وضتم الى مكان يسمى برك • وقد

فهو للعدوان الحسام • وشرعا للفتك النزال •
في خاطر اجناد تيمور فتهيأ • وتعلقا على
ما وصلا اليه من نقد وجنس فتيا • واكثرا
هنالك الشر والفساد • واشبها في ذلك تسعة رهط
ثمود وعادا • وكانت هذه اول شرارة شرر وقع
سقطت من سقط الزند • وسطت بدها بالفتن
بعد قبض تيمور في ممالك سمرقند • لانهم كانوا
تدامنوا الشرور • ووقوع الفتن في حياة تيمور •
فحين دهمهم اولئك المعتدون • اتاهم العذاب
من حيث لا يشعرون • وذلك في شوال سنة سبع
وهو العام الذي خلا فيه من تيمور الربع • وما امكن
السلطان خليل • تدارك هذا الخطب الجليل •

ذكر من خلفه الله داد باستدراكه من الطوائف
وما وقع بعده بينهم من المناكر والمخالف

واما امر من خلفه الله داد • في اسبابه من الطوا
ئف والاجناد • فانهم خافوا من الموعود حلول حينهم
فتحزبوا واختلفوا لاحزاب من بينهم • فمنهم من
قال • ومنهم انا على عهدي قوي • فلا اخون فامين
وقد استمسكت يدي بعروة عهد مكين • وارتبطت

بحبل حلف فلا اصبر من اهل السماك بالبين • والرأي في
ذلك ان نصبر حتى يهل من الله داد رسول او كتاب •
وسطور ما تبين منه من سلوك سنة فتميز نصاب
نظر ان الخطا في ذلك من الصواب • فان وافق
مرادنا امتثلنا ما نقول • واتبعنا في ذلك
الكتاب الرسول • ونتوجها في تلك الساعة •
سالكين لسنة مع الجماعة • وان جاءنا في كلام
بخطاب اجلح • عدلنا الى الاعتزال وما لكل من
في مصلحة نفسه الى القول برعاية وجوب الاصلح •
ومنهم شيعة مالت الى رفض تلك اللذات •
والمبادرة الى الخروج من اسبابه • وانتقلوا من
تكرار هذه المحاولة الى القتال • وقطع راس احد
رءوس الخراسانيين في مصاف النزال • ومنهم
طايفة اهمتهم انفسهم فلم يلبثوا الا عشية او
ضحاها • ثم تحملوا وخرجوا من المدينة وتركوا الدار
تبكي من بناها • فلم يسع الباقين الا اتباعهم في
الخروج • لان معظمهم من اول الزمان هنالك كانوا
كسكان العصور في الثلوج • فتحملوا بقضهم وقضيضهم
وتجهزوا بصحيحهم ومريضهم • وتركوا البلد وما فيه

من

من جمادات ومستغلات • ولحم وخيرات •
واموال واقمشة • ونفائس مدسسة • ولم يبق
فيه من تلك الامم المسحوقة • سوى ماية مما عجزوا
من حمله من اموال المسحوقة • وسوى امراة واحدة
مجنونة • ولحقوا بالله داد • وهو عند خداي دا د
فلم يعنف واحدا منهم بما فعل • واعتذر لهم بان
هذا الذي منعه ان يتوجه الى سمرقند وجهز لهم
البدل • وامرهم بالاقامة بحصن سوقرين •
وان يكونوا للفرصة التوجه الى سمرقند منتظر
اذا لاحت منتهزين •

ذكر ما تم لالله داد
مع خداي داد
وكيف خذله وخلبه
واستنزق عقله وسلبه

ثم ان خداي داد • تحقق بوقوع هذا الفساد •
وتاكد العداوة بين خليل سلطان والله داد
فركن اليه بعض الركون • وجعل يستشيره فيما
يصير اليه من امره وما يكون • وكان عند خداي دا د •
طايفة من مماليك الاجناد • تخلفوا من العساكر

الى تلك البلاد • وقد ضيق عليهم المسالك •
واراد ان ينقلهم من ممالك الى ممالك • فلم ينعم
الله داد بذلك • وقال ان عادة الاكياس •
استجلاب خواطر الناس خصوصا في مبادي العهود •
وحدوث اوايل الشهور • فلا تنفر عنك الخلق •
وعاملهم بالاحسان والملق • واي فايدة في
قتل هولاء وتمزق اودهم • سوى نفي الصداقة
وتاكد ما بيننا وبين مخاديمهم • وربما يكون في
خواطر احدهم تقدم من خليل سلطان • ويروم
بذلك ظهرا او ملجا • يلوذ به من رهق ومكان •
فتلجيه الضرورة ان يقصد ممالك تركستان •
فاذا اذيته في متعلقيه الى يتقوله الملك وكون
والطمينان • واقل ما تفعل مع هولاء الشان
امساك بمعروف او تسريح باحسان • ومحاربتهم
هولاء نفاد وفقا • وخليل سلطان اصدق • فان
زرعت معهم الجميل • ملكت كل رهق وجليل •
والقيت العداوة بين مرغا داك من صدوع
وخليل • فلما سمع كلامه • التفى الى ما في ذلك
الامر ذمامه • فاشار عليه بسراحهم • والاحسان

اليهم

اليهم في غدوتهم ورواحهم • فزاد في نجاحهم • وراش
مقصوص جناحهم • وصرفهم بالعز في طريق مراحهم •
فدارت بالسعد افلاكهم • واجتمعت بهم
املاكهم واملاكهم •

ذكر ورود كتاب من خليل • ينبه بلفظ رقيق لحل امر جليل •

ثم ان وافد خليل سلطان وفد على الله داد • يطلب
منه السعي في لم الشعث فيما وقع بينه وبين خداي داد
وان يستعطف خاطره الى الرضا • ويستقبل
المودة في الحال ويعفو عما مضى • ومهما طلبه
يتكفل به • ويعد قربه من افضل قربه •
ويكون هو المستغفر بينهما • ويقرب الصلح عينهما •
فتوجه الله داد • الى خداي داد • وابلغه الرسالة •
وبين له ما في هذا القول من رقية وجلالة
واسباب العداوة التي كانت بين خليل سلطان
وخداي داد • على ما ذكر ان خليل سلطان
كان في اوايل الامر مجاورا لخداي داد • في تلك
البلاد • وكان جده جعله ناظرا عليه • وفوض
امور تربيته اليه • وكان كبر اجا فيه • وحلفا

جانبيا • وكان يعامله بالمعاظة • ويقابله
بالكثافة والغلاظة • وكان خليل سلطان
لطيف الذات • ظريف الصفات • نسيم اخلاقه
لا يحتمل من خدايداد زعازعه • ونودم مزاجه اللطيف
لرقة حاشيته لا تثبت لمحاربة المشاققة والمنازعة •
فتولد من تلك القساوة بينهما العداوة •
وسعت بينهما الوشاة • الى ان دس له من كان
فسقاه • فكانه احسه • فتدارك نفسه
وتعاطى علاجه • وما يصلح مزاجه • فقضى الزمان
ان نصل من تلك الداهية • ولكنه كانت
العافية • وبقي فيه من ذلك اثر • او ورثه
القرح • فصارت العداوة الخاصة عامة •
وعدت من الفعله لهذا المفعول عليه تامة
فصل ثم ان الله داد • حلف لخدايداد
الايمان الغلاظ الشداد • واكد له الايمان
بان استصحب معه القرآن • واشار الجليه
ووضع يده عليه • واراد تاكيد الايمان
الطلاق • وبالالتزامات في التدمر العتاق
انه لا يقبض عن طاعته يدا • ولا يشتمل عليه

ابدا

ابدا • واتفق ان توجها الى سمرقند في داب ما
انصدع • وردما اندفع • ووقع ما بين الاثنين
انفتق • ودفع ما في خواطرهما من الشحنا والعداوة
انخرق • وان يجهز له تومان احدى لسناد تيمور
وحاصل الامر انه تكفل بحسم مواد الشرور
واصلاح الامور • وان يحجز عن رفع الشان
ومحو سطور العدوان • فانه لا يستقل من صاحبه
خدايداد • في البر والاعلان • وصار يتملق
ويتزوق • ويتوصل بتمويهات زخارفه
الى مجاري فكره ويتسلق • ويشيد اركان
ترجف القلوب وتصدع • بالله الواحد ويثني
بالطلاق الثلاث من زوجاته الاربع • وكان
مخيمه على ساحل سيحون ممتدا • وهو عن شاه
رخ نحو من بريدين بعدا • فعبر بهم جسر له
الى سويدا قلبه بمكره ودخل • وغربله اذ طحن معه
ما زرعه بحقيقة في ساحله ونخل • الى ان
سمح بالطلاقة • بعد تاكيد عهده وميثاقه
من عند الله داد الى وثاقه • واجتمع بحاشيته
ورفاقه • وكانوا في شاه رخية • واجتمعهم

بقين العضية • وكان قد هيأ قبل ذلك
امره • واخذ من كل حمة اسلحة وحذ ره •
ثم انه شمر الذيل • وقطعوا يسحون بالمراكب
جنح الليل •

ذكر حوز الله داد بخليل سلطان • وحلوله مكرما معظما الى الاوطان •

وحين حصل بهذا الجانب • ولم يبق له في ذلك الجانب
حاضر ولا غائب • امر في الحال • بمعكم الاحمال •
وشد الاثقال • واعدّ الاهبه • وقبل الهتبه
فافرغوا عليهم سوابغ السلاح • واذن للصلاة
الرحيل قبل الفلاح • وقدم صنعة الله والاتقا
امامه • ونقض بهذا الاذان شروط الاقامه •
وطير الى خليل يخبره بهذه الاخبار • وما جرى
بينه وبين خداي داد وكان وصار • ويتمله
باستقبال المدد • وارسال العدد والعدد •
لاحتمال ان خداي داد الابله • يتفطن لغائلة
من الغفله • فيخطر ببالة ردهم • ويرسل وراءهم
من يصدهم • ثم ساروا كالسهم الصائب • وطاروا
كالنجم الثاقب • فما اصبح لهم الصباح • ٨١

ونر

وقد ظهر لهم من السد فلاح • وجاوزوا كل قاتم الاعماق
خاوى المخترق • وقطعوا على انوال المسير مما اسدته
مطاياهم من زهر الرياض الوان الشقق • فوصلوا
بالسير سراهم • فساروا نهارهم اجمع حتى غشيهم مساهم
وحين اخذ منهم اللغوب • وكل الراكب والمركوب •
وسدلت عليهم عنقاء الظلام الجناح • عدلوا بهم الى
بعض البطاح • وحط عنه واستراح • ورسم ان لا
توقد نار • ولا يطمع احد في طعم النوم بغرار • ولا
ينام في طرف سيف ولا سيف طرف • ثم التهموا ما
يسد الرمق فصلوا صلاة الخوف فعبدوا الله على
حرف • وامهلوا ريثما قطعت الدواب العليق
ثم امر فحملوا وركبوا متن الطريق •

ذكر تنبه خدايداد بان الله داد خلب عقله بانكال وانكاد

ثم ان خدايداد تنبه من رقدته وارعوى
من ليلته • وعلم ان الله داد خلبه نهاره
ذلك وسحره • وكشف شمس عقله ولعب به في
دست حلفه وقمره • فعض كما يعض الظالم على
يديه • وعبى في الحال عسكرا جرارا وانفذه

اليه فاسرعوا وراءه والتمسوا لقاءه فلم
يروا له عينا ولا اثرا ولا رووا عنه من احد
حديثا ولا خبرا فلم يزالوا فى طلبه حائرين دائرين
ثم غلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ووصل الله داد
الى مقصده فوجد وظيفة الوزارة شاغرة فاستولى
عليها بمفرده اذ قبل دخوله كان شيخ نور الدين
قد خرج وشاه ملك وكل من رام العصيان كان
قد دب ودرج فابتهج بقدومه خليل سلطان
وقدمه كما كان على سائر الوزراء والاركان فتمكن
الله داد كيف شاء وتصرف فى معانى الملك ببديع
بيانه اخبارا وانشاء وتعاطى فى الحال تمهيد
الامور وتجهيز السرايا وحفظ الثغور فتراجع
امر الناس وانضبط وانتظم عقد الملك بعدما
انفرط واستقر حال الناس وتمكنت القواعد
على الاساس وكان دهو وبرندق وارغون شاه
واخر يدعى كجول يدبرون مصالح المملكة
ويسلكون بكل احد مسلكه ولكن الله داد
هو الدستور الاعظم والمشار اليه المفخم وعليه
مدار القبض والبسط ونظام عقود الحل والربط

واستمر

واستمر شيخ نور الدين وخدايداد يغيران على البلاد
ويزيدان فى الشرور والفساد واستوليا على
اطراف تركستان وممالك تلك البلدان
منها سيرام وتاشكند واندكان وخجنده
وشاهرخية واترار وسغناق وغير ذلك مما
فى تلك الاكناف والآفاق وكانوا يقطعون
سيحون ويتوجهون الى ممالك ما وراء النهر
ويغيرون فتارة يتوجه اليهم خليل سلطان
وتارة يجهز لهم طوائف من الجند والاعوان
وعلى كل تقدير فانهما كانا لا يثبتان وينهزمان
وسياتى ذكر ذلك كما كان والله اعلم

ذكر ما وقع فى توران بعد موته من حوادث الزمان

واما المغول فانه لما اتصل بهم خبر ذلك المخذول
وكان بلغهم انه قد صوب اعجاز كيده الى هشم
تلك الثغور ومفوق نبال قصده الى خرق تلك
البطون والنحور ولم يشكوا ان ذلك شرك
مكيده واحبولة مصيده فلم يقر لهم قرار
وتنادوا الفرار الفرار وتشتتوا فى البلاد

وتشبثوا باذيال القلاع ورؤوس الاطواد
ولجأوا الى الحصون والجروف وتواروا
في قعر المغارات والكهوف وكذلك كل ذي
يمين من اهل الدشت والشمال وتوزعوا في
الاحقاف والرمال وصار اهل المشرق والخطا
الى حدود الصين ومن في ذلك الوجه يسرحون
لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا
اليه وهم يجمحون والحق انه كان في هيبته
وعتوه قد عرج الى ان اهلك العالم شرقا
وغربا بالارج وصار كما قيل

تكاد قسيه من غير رام ... تمكن في قلوبهم النبالا
تكاد سيوفه من غير سل ... تجد الى رقابهم استلالا
تكاد سوابق حملته تغني ... عن الاقدار صونا وابتذالا

فلما ترادف هذا الخبر وتكرر سمرقند هذا التكرر واشتهر
اشاده حتى ترقى من الاحاد الى التواتر وتقرر هذا الحق
عند كل احد فلم يسع فيه جحود ولا تناكر تراجع فواد كل الى جوفه

وتبدل

وتبدل امنا من بعد خوفه وتنادوا بالبشارات
وشرعوا في شن الغارات وقصد كل مستحق الرجاع
حقه وكل مسترق لمسترق استخلاص رقه فاول
من نهض من الشرق المغول وقصدوا اشباره وآسى
كول واستدوا في تلك البلاد حتى جاوزوا اخرابوا
قبادنهم وصافاهم وشرط لهم رد ما اخذه تيمور
من اواهم وان يكونوا يدا واحدة على مناواهم
واحسن كل منهم الى الاخر الجوار واطمأنت
بسطه هذا الصلح تلك الديار **ذكر نهوض ايدكو
والتتار وقصده الى ماوراء النهر وتلك الديار**
ثم نهض من جهة الشمال ايدكو بعساكر كالرمال
وتوجه بجرم وجرائم الى ممالك خوارزم وكان
نائبها يدعى موسيكا فلما احس بالتتار خاف
على نفسه البوار فاخذ اهله ومتعلقيه وسار
وذلك بعد ان هجمت التتار الروسية المضافة
الى ارغون شاه وعبروا سيحون وهو جمد
ورجع ارغون شاه الى ماواه فوصل ايدكو
الى خوارزم واستولى عليها واستطرد بخيله الى
بخارى فنهب ما حواليها ثم رجع الى خوارزم

وقوا ذكى ٭ في الجغتاي النهب وانكى ٭ وولى من جهته
في خوارزم وولاياتها شخصا يدعى انكى ٭ فتمهدت
ايضا تلك الاماكن ٭ واطمانت الظواعن والمساكن ٭
بواسطة خليل سلطان ٭ قابل كلا من نهما اليه بالاحسان
وصار يسترضي خاطر كل ساخط ٭ ويستدني
بمكارمه كل شاحط ٭ ويصطاد النفوس بالنفائس
ويفترس الاسود بالعرايس ٭ فاحبه الاجانب
والاباعد ٭ ورغب فيه كل صادر ووارد ٭ غير
ان شيخ نور الدين وخدايداد ٭ تماديا في الفساد ٭
وخرب ما تجودب بين الطرفين من البلاد ٭

ذكر پير محمد حفيد تيمور ووصيه
وما جرى بينه وبين خليله ووليه

ثم ان پير محمد عدو خليل سلطان ٭ وهو الذي
عهد اليه تيمور كان ٭ بعد فوات اخيه محمد
سلطان ٭ خرج من قندهار ٭ وقصد سمرقند بعسكر
جرار ٭ وارسل الى خليل سلطان ٭ وسائر
الاكابر من الوزرا والاعيان ٭ بانه هو ولي العهد وخليفة
جده تيمور من بعده فالسرير حقه فانى يغصبه ٭ والملك ملكه
فكيف يسلبه ٭ فكل منهم جاوبه ٭ بما يليق

بما خاطبه

خاطبه ٭ فلما خليل سلطان يتصدى لمعارضته
وقابل مستبلة المطلب بانيا فهمن المناسبه
والمناقضه ٭ وقال لا تخالوا اشكلتنا يا فلان ٭
فان الملك في هذا الزمان ٭ اما ان يكون بالانتساب ٭
او ان يظفر به بطريق الاكتساب ٭ فان كانت الاولى ٭
فثم من هو احق به مني ومنك واولى ٭ وذلك
ابن امير انشاه ٭ وعمي شاه رخ اعني اخاه ٭ فيكون
بينهما بالسوية نصفين ٭ فما لك كلام مع وجود
هذين ٭ وانا اولى ان اكون صاحبه ٭ فان عمي جوانبه
واشغلته مذاهبه ٭ اما بان يقطع كل منهما غزالتها عنه ٭
ويترك لي ما له في ولاية المطالبه ٭ ويقنع بما فيه
من مملكته ويحفظ جانبه ٭ واما بان يجعلني خليفة
في سلطانه ٭ فاصوب نصيبه ونايبه ٭ وان كانت
الثانيه ٭ فكلامك لا يستقيم لان الملك كما زعموا
عقيم ٭ ومن قبلي وقبلك قيل في الاقاويل ٭
صونوا جيادكم واجلوا سلاحكم ٭ وشمروا انها ايام
من غلبا ٭
وان زعمت ان حبك جهدا اليك ٭ او عول في وصيته
لك وعليك ٭ فهو من اين استولى الا بطريق التغلب

فاقتصر الى دولة وهو المثل الا لا غصب والتالب
وعلى تعد [illegible] التسليم • فان امر [illegible]
فانكانت في حياته قسم بلاده • ووزع عمالاتها
اولاده واحفاده • فولى والدي ممالك اذربيجان
وقرر عمي في ولايات خراسان • وابن عمي
بيرعمر في عراق العجم وتلك البلاد • وولاك
انت من جملة ذلك تبريز • وجعلك وليه ووصيه
كما رسم واشار • وتحمل بنو المظالم وانتقل • فان
نصيبي انا من هذا النقل • فاجعلوا حصتي من تلك
ما استولت عليه • وليقنع كل منكم بما تقرر فيه
وفوض اليه • ومع هذا ان ما تعلقت ابي عمي بتبك •
اقتصادا فانك على الوصية وبايعاك بايعات •
وان سلكتا في ذلك طريق الحق • فالله شهيد والاولى به
من حاز فيه قصب السبق • وان الله اذا اتاح علله اذ
سيكون باسبابه • واباحه لي مباحا ومن سبق بيل
الى المباح فهو اولى به • هذا وان كلا منا مدرسي
فقه الله ما يعني • ومثل في عقود السلطنة
سركم تولك للمضاربة وطاوعني • ومذ عقد تولى
مرابحه ولما وقف على سري العز الى السلم وما يعني •

واما الوزراء والاعيان • فما حالوا بما الا طائل فيه •
سوى ما نتيجة اوفى مستعقبه • غير ان لخواجا عبد الاول
وهو من صدور العلما • والمنصور في روساها ورآء
النهر من السادات والكبرا • والمقتدا احكامه في جميع
الامرآ والزعما • اجاب فاجاد • واصاب وافاد •
واختصر واقتصر • ومضمون بيس محمد والخليل سلطان
انتصر • فقال في جوابه • مجاريه في خطابه • نعم انت
ولي العهد • وطليعة الظفر تمهيد من بعد • ولكن ما
صادف طالعك سعد • ولو ساعد البخت • كنت
قريبا من التخت • فالاولى بحالك • ان تقنع بما لك
ومالك • وتسعى على خيلك ورجالك • وتضبط
ما في يدك من ممالك • وان ابيت الا الطلب لما
لم تقتنع بما قسم الله لك وقضى • وخرجت من
ممالكك الى هذا الفضا • فانك تقع في العنا • وتخرج
ولايتك من يدك • فتصبح مذبذبا • لا الى هؤلاء •
ولا الى هؤلاء •

ذكر تجهيز خليل سلطان حسين لمناصرة وقبضه على امرائه ومحى الفتنه •

ثم ان خليل سلطان • لم يقتنع برقائق هذه الاقوال •

واراد التحقيق للافعال • وامر بتجهيز جند مجند •
الى استقبال الامير محمد • واضافهم الى ابن عمه والله
السلطان حسين • وعين فيهم من امراء الكفاة كل
راس وعين • وضم اليهم الظهور والاعضاد •
ومنهم لجوك وارغون شاه والله داد • وساروا
ساعين بغي العدو • كالمي الجرم • وذلك في سنة سبع
منتصف ذي القعدة • فعبروا جيحون الى بلخ وجعلوا
في ضواحيها • وانبثوا في اقطارها ونواحيها • وتمام
من فهموا الحال • فارعوا البال • وتبرموا العين
بما يرضي السلطان حسين • ثم انه دعى الامرا ليفردوا
معهم فيما هم بصدده الاراء • ولما امكن لهم لبثا •
وارصد لهم الرجال شمالا ويمينا • وحصن وجعل
حيلة • ودخلوا كمينه • وتسلط عليهم وثوب الليث
على الفريسة • واغرى لهم اسوده • فوقعوا فيهم
وقوع الجياع على الفريسة • ثم نادى من معه من
الرفاق • ضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا
الوثاق • وكان كما ذكر ذا طيش وشجاعة وتهور وقوة
وصوله وحوله • يسبق فعله قوله • فاسر في تلك
الساعة • واحد من اولئك الجماعة • يدعى خواجه

يوسف

يوسف كان في حياة تيمور • نائب الغيبة لسمرقند
وهو امير مشهور • ففي الحال قتل • والى الدار الاخرة
نقل • ثم استقل الشقي بدعوى السلطنة • وادعى
الخلافة من هاهنا وهناك • فدهشت اولئك الروس
وعلموا انه قد حل بهم النقم والبوس •

ذكر خداع الله داد سلطان حسين • وسلامة تلافيه بالمكر والمين •

غير ان الله داد ثبت جاشه المزءود • واستحضر تلك
الساعة عقله المفقود • فابتدر سلطان حسين مهنيا
واستدناه في امرهم مناجيا • وقال له بعبارة
فصيحة • ان لي اليك نصيحة • ثم استخلاه وقال
انا كنت مترقبا منك هذه الفعال • ومترصدا
منك اظهار ما انت بصدده • ومن اين لخليل سلطان
ان يحتوي على الملك بمفرده • غير ان هيبة مولانا
كانت باسطه • ولم يكن بينه وبين الملوك
واسطة مباسطه • ولو كان عندي من ذلك ادنى
شعور • لرتبت المصالح على ما تقتضيه الاوامر
الكريمة والامور • ثم ان الخاطر المشكور • تشبث بصدق
هذا الحديث • وان تبلك من قبيهم • وتسلل من عان

دبا •

للشمر المماليك والاجناد • الذين كانوا مخصوصين
في امر صدا بغداد • من خلصهم من حبائل اسره • وانقذهم
من ضرام ضره • واطفا عنهم ما التهب من شرار شره •
اذ لولاه لكان اباد هم • وابتر اولادهم
وجمع بهم طريفهم وتلادهم • فاذيك ان تسالهم
يخبرون • وعلى حقيقة الامر • وجلية الحال يطلعون
وربما اطروك بذلك لما اتوك • ومع هذا استعت
قلبك وان افتنوك وفتنوك • ولا زال مطفى
بماء حو علا به سواط تفرعنه ولهيبه • ويذكى في
خياشيم نعوته عنبر اختياله متمسكا بمسكه وطيبه
ويومي عن تويس خشله الى سويدا جلالته بنار فكره •
اتقدت فيه بصال القضاء والقدر لانها كانت
مصيبه • فانه بمكره • وتبع امره • وحبله طاهره
واستقرح في امور فكره • ثم انه بعد ان امتن عليه
باستيفا استبقائه في قبله فقاته • فقال لم
لا سيما ان خليل سلطان • ملك الناس بالانعام
والاحسان • وهو ان كان في الشجاعة قاصر اليد
قليل البضاعة • بل استعبد الرجال بحسن الخلق •
وبذل الاموال • عن ان المال بمعرض الفنا والزوال

وانت

وانت بحمد الله ماثرك مشهوره • ومنازل امنا زلتك
لابطال الابطال معموره • ورايات كسرك قرون
الاقران على جبين الجباه منشوره • ورؤوس مناطحيك
بقران الوغى على قرون القنا بالقنا منصوره •

ملتت

فكم بمنعت سنحاقا في الزان فمذ • راى محياك ولى ضار طا
وجوى •

واذا علم ان عامة الجند ستبتهج بطلعتك وترقص
فوائده لحصول سكونه فرحا بحركتك • فانه لا
بد للناس من راس يسوسهم • وضابط همام بتبيان
شديد بتعاليتهم وتقيسمهم • وقرم كالليث الدر •
والسيل الهامر • بل البحر الغامر • منصورا ان دعى
وان دعي فناصر • موصوف بما قال الشاعر
اضاف الى التدبير فضل شجاعة • ولا عزم الا للشجاع
المدبر •

وكما قال

ولا يكشف الغماء الا ابن حرة • يرى غمرات الموت
ثم يزورها •
وهل ثم في هذا العصر موصوف بهذه الصفات الا

انت • وما النجدة والكرم والحسب الا ارحل حيثما حلت
وساكن اينما سكنت • ولو حدثت منه ملك وشيخ
نور الدين • ان ورا نيما منك الحصن الحصين • واسند
اليك رواية ذلك السند السديد • ولاوينا من
جنابك العالي الى ركن شديد • وحاصل الامر انك
مولى الكل وجميعهم لك عبيد • واذا كان الامر
كذلك فقد ملكتهم • فسوا عندك ابقيت ملكهم او
ابدلتهم • ولكن الابقاء اولى • ولا زالت العبيد
ترقب مراحم المولى • فان اقتضى الراي السعيد
ان نكون نكلنا موثقين في الحديد • نحن بايديه قيد
ايماننا كيد • فرايه اعلا • واتباع ما يقتضيه احرى
واولى • فاقتضى رايه • واخذ على الامور ورايه •

ذكر خداع السلطان حسين على الامراء والميثاق وحبسه على خليل سلطان وهم معه في الايثاق

ثم انه احضر الامراء • وهم في قبضته سطوته اسرى
وقدما وحكم كل من متعلقيهم ناحية • وتوجه
الى دار كل المحزون فقامت عليهم النائحة •
والناعية • واوثقهم بقيدي الحديد والايمان
ان يكونوا معه في السراء والضراء على خليل سلطان •

ثم مد كل منهم الى البيعة يده والى اليمين يمينه •
وعاهده على ما يختار وان يقدم له نفسه واهله
وماله وولده • فحين استوثق منهم • اراح بالا من
السوء عنهم • وتركهم موثقين في القيد • ونهض
قايما بسمرقند • وارسل الى خليل سلطان يخبره
بما دبر من امره ودرج • فلم يتعد لما دبره فيه
وهو قد عبر جيحون وخرج • وانه ايضا طالبه من
ملك خاله حصته • ومنازع خليل سلطان في
الشهر منصته • برز خليل سلطان من سمرقنده
لملاقات سلطان حسين بطوايف جنده • ورجوع
سلطان حسين بما رومه يخفي حنين • فاستعد
له خليل سلطان • وخرج من سمرقند لاستقباله
في اسرع زمان • ثم ان السلطان حسين احضر الله
داد • ومن معه من السلاطين المقرنين في الاصفاد
واستانف عليهم العهود • واكد عليهم بقيود العقود
واحل كلا منهم محله • واجاز عقده وحله •
وخلع عليه واجازه • واحترم حقيقته ومجازه •
ونشر ما نعاه الى متعلقيهم وحشمه • وسار بهم حتى
وصل الى مدينة الكش • والله داد كان •

قبل ذلك بزمان • ارسل الى خليل سلطان
يخبره بوقوع هذا الهم • وما جرى عليهم من شرور
ومآتم • ثم قال له ان فالك سعيد • وامرك حميد
فانهض براي رشيد • وجنان حديد • فان جدك
مصيد • والله تعالى ناصرك قريب من عبيده •
فلا تخف وان كنت طفلا فانك فتى ستثبت له
هوى القلوب بسمات محبتك فضرب نوبة السلطنة
وكل الانام لك مريد • فوصل خليل سلطان
الى ذلك المكان • فعين السلطان خليل جيشه
واستعمل بقوته وطيبته • وجعل الله داد على
الميمنة • ورفيقه على الميسرة • ولما تراءى الجمعان
وتدانى الزحفان • وحفت بهم الحقائق •
وتسترت المضايق • وتقاودت الاسود والقرابق
بادر كل منهم من مكانه • وقصد كل من الله داد
واقرانه عساكر خليل سلطانه • فتخبطت عساكر
السلطان حسين • وسلب ثوب عزه بالفرار فلحق
من طفوله ثوبي خيبة وهين • ودهمه من البلاء ما
نساه سلبه فرجع بخفي حنين • وهرع على وجهه
قاطع الفلاة • حتى وصل الى ابن خاله شاه رخ صاحب

هراة • فلم تطل له عنده مدة • فاما سقاه مهلكا
واما مات حتف انفه عنده • وكان ذلك اخر العهد
بسلطان حسين • ورجع خليل سلطان الى دار ملكه
قرير العين •

بقية ما جرى لبير محمد مما نغصه من حرج وهم
وكيف آل امره الى وبال وحزن تنغص وماتم

ثم ان بير محمد تمادى في خروجه • واستمر يرتع في
روض الطلب ومروجه • وتكررت بينهما دروس الجرا سلد •
وتحررت مسائلها بعد مطاولة المقاولة • ان تركوا
منازل المنازلة • وحلوا بروج المقابلة والمقاتلة •
وكان متولي امور ديوانه • ومشيد قواعد مملكته
وسلطانه • شخصا يدعى بير على تاز حامي حقيقة
بير الملك وحارس اسحار سره • سلطنته مملكته • وقطب
سماء دائرته • وقدوة على عوالمه • وقوام خوافي
عسكره وقوادمه • فجرد من عساكره قندهار
كل طود لو مال على القندهار • وتوجه بعزم امضى
من التيار • وحزم اتقد من الخطار • قايدا ذلك
بحضهم الهدار • والسيل الزخار • والغمام
المدرار • حتى وصل الى جيحون فوقف منه الشاطئ

ثم امر ذلك البحر العجاج • ان يركب من سجوز الاسباح
ويصادم ملاطم الامواج • فبرح الله البحرين هذا عذب
فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج • فتحرز وامنه
بسيفهم البحر • وجاوزوه مجاوزة بني اسرايل البحر •
وسار بذلك الاخشب • حتى ارسى على ضواحي حجبه •

• ذكر مقابلة العساكر الخليلية
• جنود قندهار بضدق سنية

وكان قبل جنيد سلطان • قد تجاوز امره كما كان
ويتعاطا ومتدل الاشان • وقوي العزايم على
الملوك بالاستحضار • ليجنوا من اسجار الجنايات •
وثمار الادرار • ما يتعدون به لملاقات شياطين
قندهار • فلبى دعوته العام والخاص • وكل بناء
من عفاريت الجنود وغواص • واجتمع من اعيان
اولئك الاعوان • كل مطيع متطف من احسان
ذلك البستان • من انس وجان • وجاء ذلك
البحر افواج امواج العساكر من كل مكان • وهم ما بين
رؤس الجعباي والحبشا • وكل فرعون من بلاد تركستان
وتدغلا وعتنا • وعوارس فارس والعراق وسمرقند •
وجازفر باتية خراسان والهنود والتتار •

ومن

ومن كان تجود • امره لمضايق الامور • ولم يعارف
من سفر ولا حضر • وارصده لكل نايبة من خير وشر •

فوارس لا يملون المنايا • اذا دارت رحا الحرب
الزبون •

فاستتابع عليهم فواتح الفتوح • واستجب منهم لما
دعاه كل صدق ونصوح • واسبغ عليهم من دروع
عطاياه السابغات • وضاعف على قامة امالهم من
خلع النعامة المضاعفات • فتحت عليهم الارض جرابها
وصبت عليهم من معادنها وفلزاتها كجابرها وعامتها
فصار كل راجل منهم وفارس • وقد تحلى فيما تحلى به
من تلك النفايس • يزري بحسن هيئته من مخدرات
المرايس • فشادوا وسمات النصر من اتقاسهم ولاحت
ولمعان الفتح من بوارق سرآيهم لا تحجبه • والتبع
المثاني لابواب الفتح والفتوح في وجوههم فاتحة •
ولا زال ذلك الراس يمسي ويصبح حتى حط على ضواحي
قرسنخ • وحمى المدينة المذكورة • واستقر عسكر
الحاكم المنصور • وذلك يوم الاحد منتصف رمضان
سنة ثمان وتسعمايه • فبادت كل من في تلك الحوش تبعثر

سكينة جندك • وقوة ظهرك وعضدك •
ونبال كنانتك • وساعد سعدك • وعضب عضبك
ورمح رشدك • وحد صارمك • وصرامة حدك •
انما كان رؤوس العراق • وما حصل لك من الاتفاق •
واما الان فقد وقع منهم نفاق • وانعزلك
منهم عدم الاتفاق • وظهر تباعد وشقاق •
فقت لذلك كبدك • واشتغل فكرك وجندك •
وها قد جئتك بجد حديد • وبالجد والحديد • سعد
تلتقا • ويتفق عدم البقا • فان الحرب كما علمت
سجال • ولما اذيل لك علينا بالامس فان عند الله
عليك يدال •

ذكر توجه بير محمد لمقاتلة خليل سلطان ثاني كرة وما حصل عليه في ذلك من كسرة وفرة

ثم توجه بتلك الجنود والاعوان • وقطع جيحون
ووصل الى مكان يسمى حصار شادمان • فتوجه اليه
خليل سلطان • وجر الجيش وكمله وصففه
ما يجري من الدم الطوفان • فمر بتلك الاطواد
والبحار • وسرى هو وهم ما بين داس وساد • حتى وافى
جنوده فقدهم • وكان كما ذكر قبل • قد جرح حراف

احتشاء

احتشاء العساكر القندهارية من خوف نار الخليل •
زناد النبل • وكانوا ملسوعين والملسوع يخاف
من جر الحبل • فقبل ان يرعوا الفتنة ويضرب
الطبل بقر من كل فرقة منهم طايفة • وتنادوا
ازفت الازفة ليس لها من دون الله كاشفة • فالبس
بير محمد خلعة الخلع • ولم يكن له بها طوق فانقلع
الى القلعة القلع • واوصد الابواب واحكم
الاسوار • واستعد في حصار شادمان للحصار •
فاحاط به من العساكر • كل جارح وكاسر • وداره عليه
من بني يافث كل سام وحام • وجد في المحاصرة
منهم كل طاعن وضارب ورام • فتندم بير
محمد • على ما قصد في ذلك وتعمد • وتذكر ما قاله
اول • الخواجا عبد الاول • لكنه اعتذر بالقضا
والقدر • وما للقضا بينهم جواب • اجاد وبه
واصاب • ولـ •
وقاخل الراي مضياع لفرصته • حتى اذا فات امر عاب القدرا
فانعكس منه كل راي وفال • وتعثر عليه كل امر
وحال • وذهب عنه منعطفات ما بيده من ملك
ومال • وتفرعنه كل اشلا اصلى الحرب نارا حامية

لما سطى على كل حام وصال • ورجع عنه لسوء تدبيره
كل ذي قرابة حين لمع له بلامانى الكاذبة كل سراب
وآل • وتمزقت شقق تدبيره • على سؤال تفكيره
سداه ولحمه فلم يبق له من دون الله من وال •

ذكر ما فعل مير محمد من حيله • عادت عليه فعاد الهيله •

ولما عدم حوله • اخذ في اعمال الحيلة • فاستدعى
عدة مضبوطة • من الجلود المخطوطة • المجادة بالدباغ
المصبوغة بالوان الاصباغ • ثم فصلها لبوسا •
بكل بوسا • وسمر عليها المرايا المصقولة • وبعض
صفاح معمولة • وموهها واحكمها بالمسامير • واحضر
من سوقة بلده رؤوس الجماهير • واستكثر من الرعاع
والهمج الجموع • ثم احضرت لك الدلاص والدروع • ووزع
على ذلك الرؤوس والظهور هيئات المطبوع •
فصاروا كلما صارت الشمس بازغة اصعدا الى الاسوار
وخارج البلد تلك الاسود وعليهم تلك الدروع
السابغة • فاذا ابصر الناظر من بعيد توهمهم رجالا
ولم يعلم انهم بنو العبيد • فاذا راى ذلك الهبا
والهيعور الذي ملأ الفضا • كسراب بقيعة يحسبه

الظمآن

الظمآن ماء • واستمر على ذلك مدة • يقاسي معاناة
ويعاني شدة • وكان الذي يعاطي هذا المكر الجبلي •
دستور مملكة اعني بير علي • ومع ذلك لم ينجح من
الحيلة • وعادت عليه افكاره الوخيمة ووساوسه
الوبيلة • وانكسفت سره • وانسلكت سنه فضاق
ذرعا وقصر منه باع المجال • وذلك بنقص عدده
وعدده وزيادة الدهر بانكال •

ذكر اعتراف بير محمد انه ظلم • وطلبه الصلح والقاية السلم •

فبسط بساط التضرع • وطلب وسايط التشفع • وعلم
انه لا عاصم من امر الله الا من رحم • فناشد خليل سلطان
الله والرحم • وقال بمعنى ما قلت •
يعطي الكريم ولا يمل من العطا • والعفو شيمته اذا وقع الخطا
فاجاب • خليل سلطان مقاصده • وتاكدت من
الطرفين معاقدة المعاهدة • بان لا يقصد احد منهم بلاد
صاحبه • واذا كان الله تعالى رفعه فلا يضع من جانبه
ويسلم اليه ما في يده • ويبقى على الود والصداقة في يومه
وغده • ثم تحالفا • ان لا يتخالفا • وتواثقا ان
يتوافقا • وتصادقا ان يتصادقا • وتفارق

على ان يترافقا • ويتوافقا على ان لا يتنافقا •
ويراقبا الال والذمة • ويراعيا القرابة والحرمة •
ويحمي كل من صاحبه بما معه من فئة • وذلك في سنة
تسع وثمانمائة •

ذكر من الفتنة والنكد •
ووقعت بين پير علي وپير محمد •
وزالت بسببها الحياة عنهما •
واباحت محارمهما منهما •

ولما وصل پير محمد الى وطنه • واستقر بين صدره
وسكنه • خرج ابن علي تاز • واشتغل بدعوى الملك
والامتياز • ثم قبض عليه وكتله • ثم انه احتز وجدله
وشرع يقول • ويهو يصول • ويجول • امور الدنيا
اضطربت • واشراط الساعة اقتربت • وهذه دولة
الدجالين • قد آن تغلب الكذابين والمحتالين •
مضى تيمور وهو الدجال الاعرج • وهذا زمان
الدجال الاقرع • وسيأتي بعد هذا الدجال الاعور •
وان كان احد يجزع • من قرع باب السلطنة فانا اقرع •
فلم يجبه احد من الرؤس والاذناب سؤاله • ولا انعم
بما اقر عينه وانعم باله • اذ لم يوجد له في تساؤل هذا

الام

الامر المخطور امر يهيج • ولم يكن لذلك الوغد في تلهم
الملك غير المنبح والسفيح • فدعى ارباب ممالكه
تضرعا وخيفة • فكشر كل في وجهه انيابه وجاوبه
بالجيفة • ولم يتوان قوّار ولا ابتات • فشكل
به ومزق جلده صوب صاحب هراة • فتجرد
وتوعد عنده في ترك الاقتصاص • فقضي عليه
ولعنه عليه احكام القصاص • وصفت له ممالك
قندهار من غير مضارب ولا مضار • واستراح
خليل الرحمن ايضا من الانكاد والمضار •

ذكر ما وقع من حوادث الزمان •
في غيبة خليل سلطان •

وفي هذه السنة بادروا بالهجوم • تتار الروم •
وواصلوا العزم • وقطعوا جيحون بالرمل وهو
جمد من خوارزم • وقصدوا بلادهم فتصدى لهم
من كل جانب من شتتهم وابادهم • وحصل لهم
من عدم الاتفاق • ما حصل لعساكر العراق •
وايضا في غيبة السلطان خليل • واشتغاله
بهذا السفر الطويل • اغتنم الفرصة خدايداد
وشيخ نور الدين • فتوجهوا الى سمرقند مطمئنين •

واخذوا عليهم ولحقوا اموالهم • فتحصنت منهم
وترفعت عنهم • فنهبوا خارجها ورجعوا من نحو
بلادهم انقطعوا •

ذكر تجريد خليل سلطان الاجناد • وتوجههم الى شيخ نور الدين وخداداد •

ولما رجع خليل سلطان الى سمرقند • ازاح طوايف
عسكره وجنده • ثم دعى اصحابه • ووجه معهما
ركابه • وجعل ذيابها وذوابه • وسار بتلك
العساكر المضرمه • والاسود الجواد والفحول
المغتلمة • واستمر ذلك الطود الركون • بين
حركة وسكون • حتى وصل الى سيحون • وحين
سرع ذلك الطور • والبادرات النور • على نهر
سيحون في العبور • رأيت البحر المسجور • فاذعن له
شاه رخية وجند • وتحصنت منه تاشكند •
فتوجه لحصارها • وعزم على هدم احجارها • فبعد
انحصارها مدة • واذاقها الباس الجوع والشدة •
لجأت الى طلب الامان • وسلمت اليه مقاليد الاذعان •
فاجاب سوالها • ورمح بالصلح حالها • ثم قفى اثر
طالبا دمارهما •

ذكر

ذكر التقاء شيخ نور الدين وخداداد بالخليل بمحرقة • فاصطفا والله وقاد •

وكان خداداد وشيخ نور الدين يحومان حول الحمى •
ويترقبان فرص النهب والسلب معاني عمى •
ولعلها فتوجه نحوهما • ورام لقاءهما • فجعلا
يرحلان بمرأى منه ومسمع • وينزلان بما ميل
فيهما ومطمع • وجعل يقتفيهما في كل منزل •
فاذا رحلا يتبع قفاهما ويتنزل • وكان خليل
سلطان معتمدا على عسكره • مستيقنا بحلول
نصره وظفره • فكان في بعض الليالي غفل عن
التحرس • وكان الحصن في جيشه من ذا به التجسس
والتحسس • فخيمته الطق وخانه • وحط على مكان ن
يسمى مرات خانه • وكان قد تقدم عن المنزل •
فطار جاسوسها اليه بما فعل • فاقبلا كالسيل • وبيتاه
بالليل • فخرج من عسكره جماعة • وكانما قامت
القيمة في تلك الساعة • ثم تركاه وردا • وفرا
عنه ومدا • وتشتت في المهامه والموامي •
ومرابه للسلطان اقتناص الحرامي • فكفت
عنهما عنان الطلب • وقصد السلاهم ديارهم فانقلب

ذكر رجوع الشيخ نور الدين الى الاعتذار ٤
والتنصل عند خليل مما قد كان منه وصار

ولما كانت مودة خدايداد وشيخ نور الدين كالحرة
التجار • واساس ما بينهما من الصداقة كمن اسس
بنيانه على شفى جرف هار • اختلفا وما ائتلفا •
وتجاذبا شقة الشقاق • وتعوق في ثيابهما بضائع
النفاق • فتحصن شيخ نور الدين بحو سغناق •
واستولى على تلك الاطراف والافاق •

ذكر مقاومة الشيخ نور الدين خدايداد ٣
وتقاسمهما تلك البلاد

ثم ارسل شيخ نور الدين الى خليل سلطان • واعتذر
عما صدر عنه من العصيان • وطلب أن يقابل اساءته
بالاحسان • ويرجع اليه عوايد صدقاته كما كان
فاجابه الى سؤاله • واسبل على سوء جرمه ذيل
النسيان • وارسل اليه امراة جده تومان
فصل ولم يزل على النفاق • وسوسته الشقاق
مرتبطا بتقة الوفاق • حتى وقع خليل سلطان في
الوثاق • وصفا لشاه رخ سمرقند وراق •
توجه الى شاه ملك لتطهير الصلح ومبطن النفاق •

دام

واستنزله بالمكر من قلعة سغناق • بعد ان احكما
العهد والميثاق • ووقع بينهما الاتفاق • وان
يتلاقيا ركبانا ويتبايعا الاسواق • بعد السلام
والاستسلام والعناق • وكان في جماعة شاه
ملك تحفر يدعى ارغوداق • ثم اقبل شاه ملك
بجماعته • ونزل شيخ نور الدين من قلعته • وسار
شاه ملك وصحبه • من عزعده وعدته • وتعانق
هو وذلك المغرور • وتبته مما ناله من غيبته
من امور وشرور • فاكد عليه العهود والمواثيق
ووصى كل منهما ما يفعله الاخر من بعد ثم ودعه
وانصرف • واتصل بجماعته ووقف • وسار
كل من جماعته بمفرده • الى مضا فيه شيخ نور الدين
ويقبل يده حتى افضت النوبة الى ارغوداق •
فتوجه بما اضمره من الخداع والنفاق •
وكان في الشجاعة اسدا • وكالفيل قوة وجسدا
فوصل اليه • وقبل يديه • ثم التزمه عناقا
واحكمه اعتناقا • فاقتلعه من سرجه واهبط
نجمه من برجه • وقطع راسه • ونجع به
ناسه • ولما سمع بذلك شاهرخ طفق يتدبر

ودرج • ولعن شاه ملك ونصره • وخرب
ارغون داق وشهرج • وكل ما امكنه وصل ما
قطعاه • ولام من ما فعلاه نظم
وليس لما تطوي المنية ناشر •
واستمر مدة لا ينظر اليهما • ثم بعد ذلك رضي عليهما
واستمر خداداد • متشبثا بذيل العناد
متمسكا بالعتو والفساد • غير مسلم الى الصلح
والانقياد • الى ان اباده الدهر واباد
وسنذكر كيف جاد • باعدائه واحاد •

ذكر امر خليل سلطان
بعد عوده الى حضرة جنكزخان

ثم في شهر صفر سنة عشر وثمانمائة • ارسل خليل
سلطان من الجنود فئة • واضاف اليهم الله داد •
وضم اليهم من الروس والاجناد • منهم الياس خواجه
وابن قماري منصور • وتوكل على موصرا او دولت
تيمور • الى ترمذ مع آخرين • ليعمروها فسمروا
سائرين • حتى وصلوا الى ترمذ • فجمعوا الى الكل
احتياجاتهم من الاحجار والاخشاب والعمد •
ثم تقاسمت ذلك الروس ابراجها • وعلوا الى ان

بيتور

يبتور قلة اسوارها حيطانها • وجعلوا العملة زولا
يلبثون ويبنون بكل ريع آية يعبثون • وتركوا
النهار اكالا وبالليل نوما • فاتموا بناءها في نحو من
خمسة عشر يوما • وحصنوها واحكموها • وفرزوا
دروبها وطرقها • ورفعوا اعلام مساجدها ومنارا ها •
وبنوا مواضع اسواقها وابنيتها • امروا البنائين
من ذرية النازحين عنها من اهلها • وكل من رحل
من خوارزم وغيرها الى عمران سهلها • ان يرجعوا اليها
ويجتمعوا عليها • وكان اولئك المساكين • قد
استوطنوا من البساتين • وبنوا فيها اسواقهم
وبيوتهم • وجمعوا فيها اسباب معايشهم وقوتهم
واستمر ذلك من وقت جنكزخان • والى وقت
تيمور كله كان • فكانوا في وطنهم آمنين • وعن
حركات الانزعاج والقلق ساكنين • فلما مات
تيمور • وحدث شرور وامور • اراد خليل
سلطان ان يعوقهم • فارسل من سد سوقهم •
وكانت الجديدة عن العتيقة خمسة فراسخ • فصار
احسن من الجديدة وارسخ • لاسيما وقد علا البانون
منارها • وهم يجيئون بصايح اقدام اطوار اسوار ها •

بخلاف الجديد • فان قصور مساكنهم غير مشيدة •
وعن الهوى بعيدة • فلما ان نادوا الناس ان ادخلوا
داركم قراركم • فكانهم كتبوا عليهم ان اقتلوا انفسكم •
او اخرجوا من دياركم • فلم يشتغل الله داد عليهم •
ولا كرث في ذلك ولا التفت اليهم • ولم يظهر في
ذلك عنادا • ولكنه حشر فنادى • ان كل من
يستقبحه من اهل البلد • الى حبس من الاماكن
والعماير الجدد • فهو له من غير منازع • ولا ممانع
ولا مدافع • ثم امر بانتقال الخبازين والقصابين •
والطباخين والسمانين • ومن يتمون لهم وماواهم
ولم يتعرض لمن سواهم • فخلوا يبيعون متاع
العالم ويشترون • ويرتجون من ذلك ولا
يحتزون • فاختل نظام سائر الجمع • اذ الانسان
مدني بالطبع • فالجاتهم الاضطرار ان سعوهم
بالاختيار • فيتفقد ما يليق احوال كل من كبيرهم
وصغيرهم • وقرره على ما اقتضته وامره
قواعد امورهم • ثم جمع رؤس جنده • وقفل الى
سمرقنده •

• ذكر ما فعله شاه رخ من جهة خراسان •

من مقابله ما فعله خليل سلطان

ولما سمع شاه رخ بما فعله خليل سلطان • جهز
طائفة من عساكر خراسان • وجعل مقدم ذلك السحاب
المنجاب • من ختا امرا امير يدعى مزداب • وهو
اخو جهانشاه الذي كان قتيمور محاصرة قلعة
دمشق ولاه • وامر رؤس تلك الجنود • ان
يبنوا قلعة تسمى حصن الهنود • وهي من اقصى
بلاد خراسان • ينفصل بها وبين ترمذ جيحان •
فتعلقت من ابناء العساكر الخراسانيه نحو ما اعربت
عنه العساكر الخليل سلطانية • وفي اثناء مدة
البناء تراسل الله داد ومزداب وتصافيا •
وتواصلا بالاحتشام والاحترام وتصادقا •

• اشارة الى ما حدث في اقاليم ايران •
• وما جرى من صول الرما عند تقضي ذكر الطوفان •

ثم ان سلطان احمد وقرا يوسف رجعا الى العراق •
ووقع بينهما على سياسة الملك الاتفاق •
واستقر السلطان احمد في بغداد • وتوجه قرا يوسف
الى الجغتاي ليتخلص منهم البلاد • وكتب الفتح على
راياته اذا جاء نصر من الله • واستخلص ممالك اذربيجان

بعد ان اباد طوايفهم وقتل امرايشاه وقد
عنانا الكلام في استيفاء هذا المقام عرجنا
عما نحن بصدده من المرام واما عراق العجم
فانها كانت احصن اجم فاستقل بدعوة الملك
متوليها بير عمر فنهض هلكيه ذو قرابة له يدعى
اسكندر فقاتله وقصده ثم قبض عليه وصرع
واستقل بدعواه متوجها اليه شاه رخ صاحب
هراة فقبض هلكيه واباه وجمع به اهله واولاده
فخلص لشاه رخ ممالك العجم جميعها واستال الى
خزاينه من اموالها وابلها وطنها من غير ان يعاني
في ذلك نصبا ويقاسي في تحصيله تعبا
ووصبا مع ان مملكته كانت اوسط الممالك
فلم يتطرق احد اليه بسوء لذلك وانه
كان حسن الجوار قليل الحركة وابوه قد حسم عنه
بقتله ملوك العجم مادة كل شر وهلكه
فثبتت مكانه بين اسود تمخت وثبت وكبت
ما له من اعدا بما له من اصدقاء وثبت فعرت
اراضي دولته بنبات النشا ودرت وكان
عيون السعد كانت براقة وعرايس الملك ناجيه

ومط

وتخاطبه

نزه فوادك عن سوانا والقنا فجنابنا حل لكل منزه
والصبر طلسم لكنز وصالنا من حل ذا الطلسم فاز بكنزه ٥

ذكر خروج الناس من الحصر
وطلبهم اوطانهم مما وراء النهر

وفي اثناء هذه الحالات قصد الناس من سمرقند
البلاد والشتات وطلب كل غريب وطنه
وتحرك سعي سكنه وقطنه اما حجازا واحتما
داما الهجرة واختفا فاول من اجتاز من اهل
الشام وزاد المبيتين شهاب الدين احمد بن الشهيد
الوزير ثم تفرقت الطوايف عجما وعربا
وتبددوا في الافاق شرقا وغربا ووقع
في سمرقند القحط وغلاء الاسعار ولم يوجد
بين الناس سوى الدرهم والدينار ثم حصل بعد
ذلك الرفاهية واصبح للناس الرجا والامنية
وطاب الزمان وحصل الامان وذهب المقت
وصفا الوقت مصراع وعند صفو الليالي

يحدث الكدر

ذكر ما اثار الزمان الغدار
من وقايع وبوادر

وكان خليل سلطان تزوج شاد ملك زوج سيف
الدين الامير • وعلقه سلطان هواها فكان فيه كالاسير
مالك بكل جوانحه اليها • بحيث انه نظر قصر نظره
عليها • وصارت محبته كل يوم تزداد • وانتهت
قصته قصة قيس وليلى وشيرين وفرهاد • فانوا

كما قيل

اعانقها والنفس بعد مشوقة • اليها وهل بعد العناق تداني
والثم فاها كي تزول صبابتي • فيشتد ما القى من الهيمان
كان فؤادي ليس يشفي غليله • الى ان ترى الروحين يمتزجان

واستمر ذلك الى ان زال هواها على قلبه •
واخذ بمجامع لبه • وربط جوارحه • وحل جوانحه •
وفصل قميصا واسعا فكانا يلبسانه • واتخذا
فصار ينطق بلسانها وتنطق بلسانه • وصارا

يبتدان والى اوطانهما يرتدان

انا من اهوى ومن اهوى انا • نحن روحان حللنا بدنا
بل كانتا لقضية بالعكس • قلت
انما كانت كروح نفخت • مذ براها في بدنين

وكان لا يصدر امرا الا عن رايها • ولا يستصوب
في سياسة الملك الا باراها • فسلمها قياده

واسع

واتبع مرادها مراده • وهذا من غاية البلد والعته
وكيف يفلح من سلم قياده امراه • وكان لها
خادم قديم • ليس من بني الاحرار ولا سكانهم •
بل كان من اطراف الناس • يبيع في اول امره
اللبن والكرباس • يدعى بابا ترمش • ظريف
مكمش • ووجه مشمش • وصورة قبيحة • وسيرة
غير مليحة • وكان يتقاضى حوائجها ويدخل عليها •
قبل وصول خليل سلطان اليها • فلما وصلت
مخدومته الى ما وصلت • وحصلت لها المرتبة
التي لغيرها ما حصلت • ارتفعت درجة خدمها •
وزادت حشمة حشمها • فاستفاد بابا ترمش من
اضافتها التعظيم • وحسب كرامة المخدوم تحصل
للخادم الكريم • فصار رايس جماعتها ورئيسهم •
ومجالستها تحلى بحلية القوم الذين لا يشقى بهم
جليسهم • ثم ترقى حتى صار عليه مدار امرها •
ثم تخطت قدمه الى التكلم في اسباب الملك
وغيرها • ثم تدرج الى فصل المحاكمات الديوانية
واجراء القضايا السلطانية • ثم ترفع الى التولية
والعزل • وتعاطى ذلك على سبيل الجد والهزل

وانتهى في ذلك فصار دستور الممالك ولم
يقدر احد على رد كلمة لحدة شوكة بقوة
محذوميته فبسط يده ولسانه كما اختار
وامتثل كلما امر به واشار واستطال على
الله داد وارغون شاه فصار يبرم ما ينقضان
وينقض ما ابرماه وبلغ في قلة الادب
الى ان كان يمد رجله بحضرتهما ولا يقيم بذرة
من واجب حرمتهما ثم صار لا تفصل قضية
الا بمشورته وان كان غائبا فينتظر حضوره
او متوجها الى حضرته ومن حين نبغ الى
ان بلغ ما بلغ كان نحوا من ثلاث سنين
وعفاريت الجغتاي ومنهم لا ينبون في العذاب
المهين فحصل لالله داد وارغون شاه
من هذا التدرج غاية التضجر ونهاية
التحرج وبلغا الغاية من الاهانة والكآبة
واعتقلا ذاتهما واعجزا ذاتهما واستلذا
ذهاب العيش وزواله على التقاعد هذا الكالم

ذكر ما اقترحه الله داد

ودبر في مراسلة خداي داد

ثم ان الله داد استعمل فكره وتكرر اخطارات اسنة
الحيرة فطبخ قدرا فانقلبت عليه ونسج كدود
القز شبكة حتفه بيديه

قلت

اذا انعكس الزمان على لبيب يحسن رايه ما كان قبحا
يعاني كل امر ليس يعني ويفسد ما يراه الناس صلحا

فلم يجد لتدبير الا الجهاد الا مراسلة خداي داد
متلطفا عليه صورة هذه القضية واخبراه بها عن
وضوح جليته واشارا عليه ان يتوجه بامل فسيح
ويقصد لعساكر سمرقند وخاطر مستريح
فنهض من ساعته وتوجه بجيشه وجماعته
ودب دبيب الدبا فوصل الى مكان يدعى اورا
فلما سمع بذلك خليل سلطان ارسل الى الجنود
والاعوان وتعجب من وقاحته وتعوذ من
كلاحته وجهز الله داد وارغون شاه مع العساكر
الجرارة لملاقاته فسارا حتى وافياه فقابلاه
وما قاتلاه ثم ارسلا الى خليل سلطان
يستدعيان المدد ويقولان ان هذا الرجل بلغ
من ملاخاته وشدة دعارته وقلة مبالاته
انه لم يتزعزع من مناخه ولا دخل في هيبتنا

بن صماجد • فاهتدى بهما في العسكر • وحصل بتسوف
لما يكون من الخبر • فارسلا ايضا ان هذا قد آوى
وزنايه مسادا • وجار في عداوته ثمود او عادا •
فامدنا بنفسك • وادركنا بحدسك وحسبك •
كان هيبتك اقوى • وطلعتك اضوى •
وما ارتكب هذه الجراه • ولا اقدم على الجنه •
الا وقد اضمر شرا كبيرا • وطوى في باطنه خيرا
وقارا • فادركنا بيا في المقاتله • فان بك المره
تكون الفاصله • فخرج خليل سلطان بقلب مطمئن •
وخاطر عن حلول الحوادث مستكن • وامال
فسيح • وصدر منشرح • معجبا بشبابه • مغرما
باصحابه • متمايلا بين احبابه • متهاديا بين اترابه •
في شرذمة قليله • وطايفة نبيله • انعدم عنهم
نزولهم • واشهروا ما لديه طول نكد وغم • بفقد
الكمال والجمال • وينادي به **لسان الحال** •
ته ولا فات اهل لذاكا • وتحكم فالحسن قد اعطاكا
فوصل بتلك العصابة السلطانيه • الى قصبة
تسمى سلطانيه • فارسل الله داد • الى خداي داد
ان الركاب السلطاني • خرج من سمرقند اليوم الثلاثي

الثاني الع

وفي الساعة الثلاثية • يحل في كرسي سلطانيه •

ذكر ما قصده خداداد ومن الكيد •
ووقع خليل سلطان في قنص الصيد •

فقصد خداي داد المخاتله • وترك ثقله مقابل المقاتله
وسد المسالك وتابطهم • وتابط شرهم شرار وحرارة
همتهم • واستصحب من ابطال القتال • ورجال النضال
والنزال طايفة جاسرة على خايفه • **كما قيل** • عددا
رداد له الا فوا حفافا ان دعوا • كثيرا اذا اشتدوا قليلا اذا
والتحمت ذلل السبل • ولطي في طي الحبل • واستطرق
الى مطلوبه طريقا عوجا • واستقود الى مقصوده قواد
الدجى • **بيت**
فما هو الا بعد من تواصله • فالشمس نمامة والليل قواد •
حتى وصل الى قصبة سلطانيه في قصبة النساء تمور •
ولم يكن لاحد منهم شعور • فلم يفجا خليل سلطان •
الا وقد جاءه سوح البلاء من كل مكان • فنهض كل
من معه من الاصحاب • واخذوا في الحرب والضرب
بالحراب • وقاتلوا قتال الموت • واتقنوا حلول
الفوت • فضاقت عليهم الحرب العضوض • وطحنهم
ما بين مسقوم ومحقود ومرضوض • فقتل من هم

وحليلهم • ووقع في ايدي عدوهم حبيبهم وحليلهم •
ثم رجع خدايداد الى معسكره • فاين انجح مستبشرا
بظفره **فصل** ثم ان خدايداد وحلف الخليل
سلطان باشد ما يكون وابلغ من انواع الايمان •
انه لا يقصده باذى • ولا يرمي في عين هيبته
بحبال قذا • ولا يوذيه بقول ولا عمل • ولا يسلط
عليه من يوذيه بمكر وختل • ويرى نتيجة ما حلف
وان الله تعالى عفى عما سلف **فصل** ثم
التمس منه ان يرسل الى الله داد • ومن دونه من الاخيار
ان يستميلوا خدايداد • وارسل خدايداد ايضا الى
الناس • اني قد استوليت منكم على الراس •
باني قد استوليت فان الطعم في طمعه •
وانا لم يصلوا في قطعته • فلما وقع خليل سلطان
في هذا الكرب • تصور ان هذا سهم غرب •
ثم ظهر له مكامن ذلك المكمن • وتحقق ان نقد حز
في المأمن • وعلم من اين هبت ذلك البلا عليه
فانى اخذ من الجانب الذي يامن اليه • فقال

لسان الحال •

جرى [illegible] الخيرة [illegible] • ولا [illegible] ولا شفاعة

فما

وبالف

فما ساعضها ولا شفعنا اذى • من الناس الا من حب
ثم ارسل الى سائر الامرا • ورؤسا الجيش والوزرا • ان
يستميلوا خدايداد ولا يبايعوه • ولا يدعوه مما يرد
ولا بما يعوم • فيسلم الكل اليه • واستقبل اباه وسلم
عليه • فاستولى على تلك الحلوة المجتمعة • وحصن من
غوائل المخائل بالرماح المسروده • والسيوف المنتضه
وقدم جنود خيل ورجل • واغتنام تركمان وطعام
اورخيد • واخرم سوى اولئك • وتعزم الى سمرقند
ولم يلتفت الى الله داد فمن دونه • وتحقق الله داد
ان صفقته في ذلك مغبونه • فسلخ الزمان ما كان
البسه من نوع عز وسلب • وفر من بين يديه
ما كان فيه من جاه ومال وذهب • وكان هذا الحصر
في سنة ثمان وثمانمائة واثني عشر •

ذكر ما جرى من الفساد • بسمرقند عند قدوم خدايداد •

فوصل خدايداد الى سمرقند ودخل • وتغير بذلك
الرسوم والدول • وكانه ظهر اختلاف الملك والخلل
فكان لما ابن على الله داد • فدعاه بالسلطنة على رؤس
الاشهاد • وتخص عن مكامن الحراكين • وتعب خطواه

عن الفلول والمعاون • وتعرض عن غمرات المهالك
وبحث عن الخبايا والدفائن • وتغيرت الاوضاع •
وتبدلت بالغلاظة رقة الطباع • وصار ذا

كما قيل

اما الخيام فانها كخيامهم • وارى نساء الحي غير نسائها •
وتنكرت الصفات • حتى كانما تحولت الذوات •
او بدلت الارض غير الارض والسموات •
وتنكرت ارض العبور فلم يكن • ذاك العبور ولا النقا • (ذاك النقا)

• ذكر بلوغ هذه الامور •
• شاه رخ بن تيمور •
• وتلافيه تلك الحوادث •
• وحسمه مادة هذه العوائث •

ولما اتصل بشاه رخ هذا الخبر • عبس وبسر
وضحى ورمى واكفهر • وتغير وجهه وتمعر •
واستغاث وتقلق • وولول واسترجع وحوقل •
وحمحم وتنكد وتأفف • دماك

لقد هزلت حتى بدا من هزالها • كلاها وحتى سامها كل مفلس •
ثم طير بطاقات عن اسمه كل مطير • الى اطراف ممالكه يجمع العسكر
وامر بها مثاله • ان لا يتأخر عنه من تبعه • وليبتدر

المير

المبين وسابق جناده عناق الظفر • فبدد ارتال ما
انفرط من النظام • ويطارد عن ورود المملكة الاعشاب
والطعام • فلا بدع ان ابديتم ان يحال • وللعاجل مستعجل
قد يريم ان يمل • فسار شاه ملك في الحال • بعساكر
من الذر كالجبال • وفي العدد كالرمال • ثم اتبعه
شاه رخ بسائر الاساورة • واكابر الاكاسرة •
وسار لا يلوى على احد • ولا يركن في حركته الى طالع
ولا الى رصد • حتى وصلوا جيحون وعبروه • غطوا
وجهه وستروه • فانبسط ساير ذلك السيل
على وجه الماء • وكان كالبحر يطمي الغمام المتراكب وعزق
في بحر الخفا • فصل ولما قطع البحر تلك الاطواد •
واتصل الخبر بخداى داد • تيقن انه لا طاقة له بدبابه
وقوره • بدباب شاه رخ واسوره • وانحل عسكره
وتفرق عنه قبيله • او يقتص عليه ولشاه رخ يسلمه •
فاسرع في تجهيز ما رتبه • وبادر الى تجهيز مطالبه •
واخذ ما وصلت يده اليه من اموال • واوسق ما
بلغت طاقته من نفائس واحمال • واستصحب
خليل سلطان • وتوجه الى تركان • واودع الامداد
دار عون شاه • وبابا ترمش في القلعة • وانفق

ان يستصحب احدا منهم معه • وتولى شاه ملك ايضا
في المدينة بفراق حليلة رهينه • وتبين ما كانت
فيه من العز مشيه •

ذكر ما جرى بسمرقند بعد خروج الجنود الجندية
وقبل وصول السلطان شاه رخ •

ثم لما رحل خدايداد وانفصل • ولم يكن احد من جهة
شاه رخ وصل • وما كان للناس ظهر ولا راس
اراد الله داد وارغون شاه ان يتوجها الى شاه
رخ ويستقبلاه • فوضع خواجا عبد الاول
عليهما يده • واقام لمنعهما عن الخروج من القلعة
رصده • واستعان عليهما بسطار المدينة • وكان
الله داد قبل ذلك انكح الحاجبة او ربيبته طغيته •
مصراع من يزرع الخير السوء لا يحصد به عنبا •
فلم يختلف في رياسته اثنان • ولا انتطح فيها بامرهم
عنزان • فصارت اشارته الامرة الناهية • و
تداول مراسيمه فيما بين الناس جارية • واوامره
المطاعة في تلك الايام الخالية • مصراع
والعلم يرفع كل من لم يرفع •
ولم يزل خواجا عبد الاول يسوس الرعية • ويوصي

٤

على الله داد ورفقته ومن معهم وسدد مضايق
العقوبة • الى ان طلعت طلائع شاه ملك واعقبها
الشاه رخية •

• ذكر ورود الدولة الشاه رخية •
في سمرقند واوائل التمكين بعد غروب شمس الدولة الخليلية •

فخرج اهل المدينة لاستقباله • مستبشرين فرحين
جذلين به • فنزل كل واحد في منزلته • ثم قبض
على الله داد ورفقته • وعاقبهم بانواع العقاب
وصنف في تعذيبهم • واستخلاص الاموال منهم اشد
العذاب • ثم قتلهم صبرا • ونقلهم من الدنيا الى
الاخرى • الا بابا ترمش فانهم عاقبوه • بانواع
العذاب المسموم • وفي بعض الايام • وقد انكف فيه
من العذاب الالام • اخذ الموكلين عليه ليطلعوه الى
قضية • فذهبوا به الى حبسه • فتر وابه ووثب
فيه وثبة • على حوض ماء عريق عميق • فسل
من ايديهم عصب به الدلو • ورمى بنفسه في
ذلك الماء وغرق فصل ثم ان شاه
رخ وارى اباه • واقام شرائط عزاه • وجدد
ترتيب العزاء على ترتيبه والعوده • واستانف معالم

المرتسم ذلك في الحزم • وتنقل الى مراتبه جلّ ما
كان على حضرته من الحشد • واستعمته وسلحته •
وعمر بها به الخزائن • وهو يحوم تلك الكمائن
ثم شرع في ترتيب تمهيد القواعد • وترتيب
مراتب الاقارب والاباعد • **فصل** وقبضوا
على اساد ملك واهل بوتها • وساموهم ابتذالا
لمن صانوهم • وعصبوهم لعدّاء عصب السّلم •
وهزّوهم لاستخراج الاموال منهم انزاف اعواب
الظلمة • ثم بعد ذلك الاستنزال • واستخلصهم
منهم انواع المال • حزموهم وسدّوا منهم الوثائق •
وشهّروهم مناد من عليهم في الاسواق • وهم
على شاه رخ الامعن • وارتفعت صدق
ما انقصمت ظهر • وعلا الشان والحط الشان •
فسبحان من هو كل يوم هو في شان • عز
شانه وتعالى سلطانه • تغير الدول وتقلب
الاحوال • ولا يعتري سلطانه تغيّر ولا
انتقال •

• ذكر ما قصده خداي داد •
• من اتمام النكد والفساد •

وكيف

• وكيف آل ذلك النكال •
• الى ان جرى عليه وبال •

وامّا خدايداد فحين حلّ في مكانه • وخلى بحلل
سلطانه في اندكانه • جدّد معه عهوده ومواثيقه
انه امينه مكرمه وتوابعه • وذكر ان ذلك النكال
والنكاد • انما فعله ارغون شاه • والله داد
مع احسانه اليهم • واسبال ذيل انعامه عليهم
وانهم كافوه مكافاة التمساح • وقابلوا
باضدادهم منه للصلاح • ثم قال له اذكر
صنيعك معي اولا وثانيا • وانظر ما فعله
معك باطنا وظاهرا واخرا • وسافعل
لك ما يحقق به خلوص الطويّة • وصدق
النيّة • بحيث يذهب الكدر • ويبقى الصفا •
ويمّحي الجفا ويثبت الوفا • ونعيش باقي
عمرنا متصادقين • وفي رياض الهنا متوافقين •
متكافين • وسار لك ان شاء الله تعالى
الى دار عزّتك • واجتهد في تحصيل ما يعيدك
الى سلطانك وعزّتك • ثم خطب باسمه في اندكان
وامر بذلك في اطراف تركستان •

فتنة ما جرى بين جليل وضد ابداد من المعاقدات • وتأكيد العهود والمودات • الى ان ادى كيدهما هادم اللذات •

ثم اكد بينهما وثائق الايمان • وذهب ضد ابداد بسمد الموعول لخليل سلطان بذكان • وكان الموعوف لما بلغهم قرب تيمور المحذول • سلموا قرابهم • واخلوا ديارهم • ولجاوا الى الحصون • وتمنعوا بها بكل كهف مصون • كما ذكر اولا • فلما تحققوا موته • واستغنموا فوته • تنادوا بالامن والامان • وجاوروا اضداد في ذلك الدكان • وارسلوا صنوف خليل سلطان • ولقنوا الله هدايا سنية • وتحفا فاخرة ملوكية • من جملتها كوسى من ذهب • افرغه صائغه في قالب العجب • فاكرم خليل سلطان رسلهم • واعظم نزلهم • واحمل معهم جوادا واحدا • وجازاهم بكل حسنة عشرا •

الحينا بقي وان طال الزمان به • والشر افتح ما اوعيت من زاد

ولا زالت خلع المودة بينهم تنسج • ووجوه المكارمة والمجاملة يوما فيوما تتبهج • حتى عزاله ما عزى

وجرى عليه من محل القضاء والقدر ما جرى • فساعة وصول ضد ابداد اليهم فنصبوا عليه • وارسلوا الى خليل سلطان ينهون صورة الحال اليه • وقالوا قد تعلم ما بيننا وبينك من خالص الوداد • وانا عالمون بما وقع بينك وبين ضد ابداد • وان كان البيت في تبدول • وخروج ملكك في يدك • وقد جاء يسمد بالك • فارسم لنا ما بدا لك • فان رسمت قتلناه • وان اشرت اهددناه • وفي الجملة مهما امرتنا به امتثلناه • فارسل يقول قد علمتم كيف اذاني • وشق عصى ما اصطفاني • واخرجني من ملكي وسلطاني • وعزبني عن اهلي واخواني • واذلني اذ اسرني بمفارقة حتى واوطاني • والان فقد جعلني بترسا بحتى الحوادث والباسا • وقد عرفتم كيف يريد ان يتصرف • وعلى كل حال فالعارف لا يعرف • ومع ذلك مهما رايتم في هذا من المصلحة فافعلوه • ففي الحال قطعوا راسه واليه فقد ارسلوه •

ذكر عود خليل سلطان

من ممالك اذكان
وقصة عمر شاه
رخ
ولعبه بالنفس مع ذلك الرخ

واستمر خليل سلطان في ذلك المكان
واطراف تركستان ارسل بالفارسي الاشعار الفراقية
وبنى في صفته ما ينبئ العصبية الزيدية ونتيه
ويذكر ما هو فيه من الحرقة وما جرى عليه من
الفراق والكربة فتصدع بذلك القلوب
وتفتت الاكباد الى ان ملّ المقام في ذلك البلاد
منقض مدته وضم رحله وخيله وقصد
عمه وركبا الطريق وامه فاكرم عمه مثواه
ولم يكدر اخبار ما اشاه وضم اليه حبيبته
ولم الى خليل خليلته وقرره فاعرم ذلك الاقليم
وشيده وولى فيها ولوع بنات ولده وقفل
الى خراسان مستصحبا خليل سلطان ثم ولاه
ممالك الري فلم يتمتع بها الا ادنى شي وانتقل
الى رحمة الله وكان عمه دس له سما فسقاه
فدفن بمدينة الري وطوى الله نشره فلك الخاتم

اى

اى طوى وحين وقعت شاد ملك في هذا الخطب
الجليل واشتعلت احشاؤها بنار الخليل
قالت لا ذقت فقدك ولا عشت بعدك
وانت حزنت وانشدت وغنت
كنت السواد لمقلتي فبكى عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت احاذر
ثم اخذت خنجرا فوضعته في لبتها واتكأت
عليه بقوتها فنفذ من قفاها واحرقت
بنارها كل من رآها فدفنا في قبر واحد
وامسى لسان حالهما ينشد
اجارتنا انا غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسيب
وصفى لشاه رخ ممالك ما وراء النهر وخراسان
وخوارزم وجرجان وعراق العجم ومازندران
وقندهار وكرمان وجميع حدود العجم الى حدود
اذربيجان والى يومنا هذا اعني سنة اربعين
وثمانماية ونسأل الله حسن العاقبة بمنه ولطفه
والحمد لله وحده

وفصل في صفات تيمور البديعة
وما جبل عليه من سجيته وطبيعته

وكان نحيف طويل النجاد • رفيع العماد • ذا قامة ساهقة •
كأنه من بقايا العمالقة • عظيم الجبهة والرأس •
شديد القوة والباس • عجيب الكون • ابيض
اللون • مشربا بحمرة عن شنوف بسمرة • فخيم
الأطراف • عريض الاكتاف • غليظ الأصابع •
سميك الاكارع • مستكمل البنية • مسترسل اللحية •
اشكل العوج الحماوين • وهو مع تلك المحاسن كبير
وبدن متماسك متين • عيناه كشمعتين عينيه
نهراوي • جهير الصوت • لا يهابها الموت •
قد ناهز الثمانين من سنواته • كأنه صخرة صما •
لا يحب المزاح والكذب • ولا يميل الى اللهو واللعب
يعجبه الصدق ولو كان فيه ما يسوء • لا يأسى
على ما فات ولا يفرح بما يجيئه • وكان نقش
خاتمه راسي راسي • يعني صدقت نحوت •
وميسم دوابه • وسرة سكته على الدراهم والدنانير
تلك نطق هكذا • • لا يجري على لسانه في مجلسه
من الكلام الفاحش • ولا شتك وثم • ولا من
سبي ولعن وغارم وهباب خصوم • مقداما شجاعا
مهابا مطاعا • يحب الشجعان والابطال

وسعيع

ويستفتح بهم اقفال الاهوال • ويستفرج بهم
اسود الرجال • ويستهدم بصدماتهم قلل الجبال •
ذا افكار مصيبة • وفراسات عجيبة • وسعد فائق
وجد موافق • وعزم بالنصر ناطق • ولدى الحظو
صادق

قلت

فكم قد حث اراء ذا مصيبة • زند فتنة • حمية لذى
البأس اوارى قناديل •

مجاهدا راكبا بمحجة مرتاضا متيقظا للرموز • لا يخفى
عليه تلبيس ملبس • ولا يمشي عليه تدليس مدلس •
تفرس بين المحق والمبطل بفراسته • ويدرك الناصح
والغاش ببديهة ودراية • يكاد يهتدي بافكاره النجم
الثاقب • ويستنبع بآراء فراسته سهم كل كوكب صائب •

قلت

يشاهد اعقاب الامور بعقله • كما شاهد المحسوس بالعين ناظر
اذا أمر بأمر او اشار باشارة • لا يرده عنه • ولا يثني
عنانه عزيمة عن شيء منه • بل يسير به الى غاية الثبات

قلت

وكالكرة الراي في الحركات
اذا ما لي حول او اشار اشارة • ترى امره في ذلك كالمضي ناطقا
وكان يقال له في العادة قران صاحب الاقاليم الشنيعة •

وهو ما بين الماء والطين • وقاهر الملوك والسلاطين •
يحكى ان قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن
ابن خلدون المالكي قاضي القضاة بمصر كان صاحب
التاريخ العجيب • والسالك فيه الاسلوب الغريب •
على ما ذكر لي من رآه • والمطلع على لفظه ومعناه •
من الاذكياء المهرة • والادباء البررة • ممن لقى لم
اره • وكان قد قدم الشام • مع عساكر الاسلام
وحين ولت العساكر الادبار • تشبث في مخاليب
تيمور الاقتدار • وقال له في بعض مجالسه • وقد آنس
منه التنبه • بالله يا مولانا الامير • ناولني يدك التي
هي مفتاح فتوح الدنيا حتى اتشرف بتقبيلها •
وقال له ايضا لما اراد ان يستصحبه معه • وقد
سرد عليه شيئا من تواريخ ملوك الغرب • وكان
تيمور مغرما بقراءة التواريخ واستماعها • فاعجبه
ذلك غاية الاعجاب • يا مولانا الامير مذ خرجت عن
ان تتولى فيها نائب عنك • او ان تجري فيها عن امرك •
ولي فيها عوض عن تغربي وبلادي • واهلي واولادي
ووطني وبلادي • واصحابي واخداني • واقاربي
وخلاني • وملوك الناس • وعن كل ظهر وراس •

بل وعن كل الورى • اذ كل الصيد في جوف الفرا •
وما انا بشيء ولا لي قصد • الا على ما مضى من
عمري • وانقضى من عصري • كيف تنقضي ذلك في
غير خدمتك • ولم تكتحل عيني بنور طلعتك
ونيل القضا جاد • وساستبدل الحقيقة بالمجاز •
وما اولاني ان اكرر على لساني •
جزاك الله عن ذا السعي خيرا • ولكن جئت في الزمن الاخير
فلا استبق في ذلك عمرا ثانيا • ولا اعدان
الزمان يا دوادي عن عهد ولك عاديا • ولا تدارك
ما مضى من عمري بصرف ما بقي في خدمتك • والتبت
بعزوتك • ولاجبرن بذلك اعتزازي • واهلا
مقاماتي • فاشرح حالاتي • ولكن ما يقصم ظهري
الا كتبي التي فيها افنيت عمري • وصرفت جواهر
علومي في تصنيفها • واطلت نهاري فاسهرت
ليلي في توصيفها • وذكرت فيها تاريخ الدنيا من
بديها • وسير الملوك شرقها وغربها • ولقد جعلتك
واسطة عقدهم • وخلاصة نقدهم • وطرز ليرتك
خلع دهرهم • وصيرتك بملك احسن عصرهم
وهي في القاهرة فلو حصلتها ما تقدمت ها لك

ولا قابلت اعتابك • والحمد لله الذي رزقني من
يعرف قيمتي • ويحرز خدمتي • ولا يضيع حرمتي •
مع كلام فصيح صادع • بديع بليغ خالب خادع •
فاعجبه ذلك واغراه ميله الى كثرة التواريخ والسير •
واستهواه حبه معرفة احوال الملوك التي ذكر •
حتى شدّه عما خلبه • سحر هذا البيان البديع وسلبه •
ثم انه استوصفه بلاد المغرب وممالكها • واستوضح
اوضاعها ومسالكها • وقربها وبعدها • وقفارها
وشعوبها • كما هو دابه وشانه • والقصد في تلك
امتحانه • لانه لم يكن محتاجا لذلك • اذ في خزائن
دفاتره جميع الممالك • وانما اراد بذلك معرفة
مقدار علمه • وكيفية اداء ابتداء فصاحته وكلمه
وحكمه • فاملى كل ذلك من طرف لسانه • كانه بين يديه
وهو جالس في مكانه • وشرح تلك الامور • كما في خاطر
تيمور • ثم قال له كيف ذكرتني وجئت بي مع الملوك
الاكابر • ولم تسل من السبب تلك المفاخر • وها
نحن من يعاسيب النحل • فاني عددتنا مع الفحل •
فقال افعالكما البديعة • اوصلتكما الى تلك المنزلة
الرفيعة • فاعجبه هذا الكلام • وقال الجماعة

احدوا

حمده واقانه امام • ثم اخبره تيمور بخبر القاضي بما وقع
في بلاده • وما جرى بين ملوك العرب واجناده •
ولا زال يذكر له اخبار الناس حتى سرد عليه اخبار
متعلقيه واولاده • حتى تحير القاضي من املائه •
وقال ان السلطان ليوحى الى اوليائه • ثم ان تيمور
عاهد القاضي ان يتوجه الى القاهرة • وباصحابه
واولاده وكتبه الزاهرة • ولا زال يتنكر من مشاقة
الطريق • ويرجع اليه باملٍ فسيح وعهد سبيل الاماني
وثيق • فتوجه الى صفد • واستراح من ذلك النكد •

فصل وكان تيمور محبا للعلماء • مقربا
للسادات الاشراف • يعز العلماء والفضلاء اعزازا
تاما • ويقدمهم على كل احد تقديما عاما • وينزل كل
منهم منزلته • ويعرف له اكرامه وحرمته • وينبسط
انبساطا فيه حمول هيبته • ويبحث معهم بحثا ممزوجا
فيه الانصاف والحشمة • لطف منه زج في قهر •
وعنف مندمج في بر • معرفتها ارباب الصناعات والحرف
اي صناعة كانت اذا كان له فيها حظ وشرف •
يعقد بداية المنجمين والشعراء • ويقرب المنجمين
والاطباء • ويأخذ بقولهم • ويصغي الى كلامهم

ملازما للعب الشطرنج لكونه منقحا للفكر • وكانت
علت همته عن اللعب بالشطرنج الصغير • وكان يلعب
بالشطرنج الكبير • ورقعته عشرة في احدى عشر • وفيه
من الزوائد جملان • وزرافتان • وطليعتان •
ودبابتان ووزير • واشياء غير هذه • وسيأتي وصف
الشطرنج الصغير بالنسبة الى الكبير كلا شي • مواظبا
لاقراءة التواريخ • وقصص الانبياء عليهم السلام •
وسير الملوك واخبار من مضى من الانام • سفرا
وحضرا كل ذلك بالفارسي • ومما تكررت قراءته
عليه • وطنت نغماته في اذنيه • تمكن زمام ذلك
ويده حتى صارت له ملكة • بحيث ان قاري
ذلك اذا اخطا رده الى الصواب من الغلط •
وذلك لان التكرار • يفقه الحمار • وكان اميا
لا يقرا شيئا ولا يكتب ولا يعرف شيئا من العربية •
ويعرف من اللغات الفارسية • والتركية والمغولية
حسب لا غير • وكان معتقدا للقواعد الجنكيزخانية
على وسمى كفروع الفقه من الملة الاسلامية • ومشيا
لها على الشريعة المحمدية • وكذلك كل الجغتاي
واهل الدشت والخطا وتركستان • واولئك الطغام

كلهم

كلهم يتبعون قواعد جنكزخان لعنة الله على قواعد
الاسلام • ومن هذه الجهة افتى كل من مولانا وشيخنا
حافظ الدين محمد البزازي رحمه الله • ومولانا وسيدنا
وشيخنا علاء الدين محمد البخاري رحمه الله وغيرهما من العلماء
الاعلام • بكفر تيمور وبكفر من يقدم القواعد الجنكيزخانية
على الشريعة الاسلامية • ومن جهتها ما خرا بيصا وقيل
ان شاه رخ ابطل التوره والقواعد الجنكزخانية
وامر ان تجري سياستهم على حد اول الشريعة الاسلامية
ومما اظن لذلك صحة فان ذلك عندهم قد صار
كالملة الشرعية • والاعتقادات الصحيحة • ولو اتفق
انه يجمع مرازبه • ومحابيده في دستكره • ويغلقوا ابوابا
ويطلع عليهم من منظره • ويفتح عليهم شيئا من هذا
الباب • لخاصوا خيضة الحمر الى الابواب •

فصل وكان فريد الطور • بعيد الغور •
لا يدرك البحر لتفكره قعر • ولا يسلك في طور
تدبيره سهل ولا وعر • قد اتخذ في ممالكه نواميسه •
وافهم في سائر الممالك جواسيسه • وجعلها بين امرائه
كالطلائع اصدا اعوانه • وفقيه فقير كمسعود الكجاني
من اصحاب لوائه • وكان ذلك من العلماء المعتزلة

وهذا انه ممن اخذ الصوفية بالتمسك بما فيهم •
وكانوا بين متشبب وتاجر • وحصادع برعيه ومكون
ناجر • ومكد وصنائعي • ومنجم وطبائعي • وقلندري
قوال • وحيدري جوال • وبحري سباح • وبري
سياح • وسقا ظريف • وحذا لطيف • وسعلاه
دلاله • وشيخه محتاله • كذا هله المحتاله • ومن
مرت به التجارب • وعرف احوال الاسم مشارق
ومغارب • وبلغ فيما هو بصدده من الحكمة والاحتيال
منزلة الكمال • والف بلطف حيلته ودهاه بين اهل •
النار والهدى والضلال • وجاوز في الحيل
والكيد ساسان وابا زيد • والزم في حكمه وجدله
ابن سينا • واسكت في منطقه اليونانيين او عكس
عليهم القضايا • فجمع بين المتناقضين • والف
بين المتعاديين

قلت

فارسل والعبدي كل حبيش • بكلام يشبه البعيد وقريب •
من السفلة العباد بعقل • فهذي عاشقها والهدى حبيب
وكانوا ياتون حواف الطرق واخبارهم • ويكتبون
اليه ما قدموا واتاهم • ويذكرون اوقاتهم واشغالهم •
ويصفون منازلهم وامصارهم • ويصيرون ويسهلون لهم

واوعارهم

ويخطون بيوتهم ودوابهم • ويبعثون بمعاد ذلك
بعدا او قربا • وما في ذلك ضيقا ورحبا • وجهات
واقطار شرقا وغربا • واسامي الامصار والقرى •
والقاب المنازل والذرى • واهل كل مكان
وكل عظيم القدر والشان • ودونه واسراره
وكبراه • وفضلاه وشرفاه • واعتباه وفقراه
واسم كل ولعبه • وسمته وسنه • وحرفته
وسيبه • وكان يطالع بعكرم ذلك • ويتصرف
تتبعكم في تر العمالك • فكان اذا حل ببلده •
واجتمع به من اعيانها احد • شرع يسائله عن فلان
وفلان • وما جرى لفلان في الوقت الفلاني •
مما زاته من امر وشان • والام الت تلك الواقعة •
وكيف فعل فلان وفلان فيما كان بينهما من المنازعة •
فبهت ذلك الرجل ناظرا • ويظن ان يتحوّل
في تلك الحالة حاضرا • وكان كثيرا ما يطرح عليهم
من غاليط المسائل • ويحكي صورا مما حدث •
جمعت لهم ورسائل • فيتصورون ان له في العلم
قدمه • وكان منه للعلا خدمه • ولذلك تصوّر بعض
الناس • ان ذلك الوسواس الخناس • كان معه

بالصلاة فيه • وتقصر باليمن حتى قال انه رآه في فقراء
النصرانية **فصل** ومما يحكى
عن فراسته انه لما قتل سنيواس وقد حصنه
منها ولد البحرة والباس • قال للعسكر اعملوا
الحيلة • انا فاتحوها في تمام عشر ليلة • فكان
كذلك مما يثبت ان ذلك للامرج • كان مثله
ام مشتمرج • وكان في المغالطات • وحركات لها
مغاورات • اذا دهمه امر تغاطى دفعه ومن منظره
انه راغب فيه • ربما نظهر الرغبة عن شيء وهو يريد
حصوله وينتهيه • وقد مر نظائر هذا كله **فمن**
مغالطاته انه اذا كان له قوم كان زوم • اذا اراد
اذ ينظر الى احد قوم • وقصد الاخفاء والتعمية
وطلب الايهام والتورية • وفي عسكره لا يخلو
من شاح متجسس • او سرطان متحسس ولعلم يكن
لاحد في عسكره عين • فان يزوع الفتن لا يخفى على
ذي العينين • فانه جمع اركان دولته واعيان
مملكته • وذوي آرائه ومشورته • بحيث لا
يتخلف منهم احد • ولا يحجز مولود عن والد ولا والد
عن ولد • ثم نظر خفية امورهم • وتطلبهم

المشورة

المشورة في جهة مبينة • ويطلق لهم عنان الكلام
م • ويقول لا تريب على من خاض في ذلك من خاض الا ان
ناظر في اعقاب الاجمعة من يوم وعام • فليتكلم
كل منكم ولا حرج • فيستوا فوق الى حضيض الخطا
او اوج الصواب عرج • فان اخطأ فلا نقصان •
وان اصاب فله اجران • فيبذل كل جهده وتعب
في ذلك وكده وفكره • وينبري في ذلك ما ادى
الله اجتهاده • فتتفق الآراء على ما يختص للاتحاد
ثم ينفض ذلك المجلس • ويجمع باخصائه ويجلس
كسليمان شاه وقمادي وسيف الدين • وعبد الله داود
وشاه ملك وشيخ نور الدين • ويحصي العصبة
فحصا عن ذلك ويحثون فيها بحث ذوي العقول السابقات
فيتفق اخر الامر المتفاق • على التوجه الى بعض
الافاق • ثم يدعو رائدهم • ويسائلهم في ذلك
قاعدهم • ويأمرهم بالتوجه اليه • ويقصد عون
على ما عول في ذلك عليه • وحين يقوض الظلام
خيامه • وينشر رائد الصبح اعلامه • ويضرب الكوس
للرحيل • ويأخذ الناس في التحميل • ويتوجه الناس
الى الجهة التي امرهم بالمسير اليها • ووقع للامر وعلى

دلهم جانبيته بعدما حملوا واصروا في المسرى •
وامرهم ان يمتازوا ويرحلوا الى جهة اخرى •
لم يكن ابتداها لاجتماع الجماعة • ولا في تلك الساعة •
ولولا الضرورة لما امضاها • ولا اعاد برهتها
لاحد ولا ابداها • فيضطرب الناس ضربا ويضرب
بعضهم ضربا • ويأخذ العساكر شرقا ويأخذ غربا •
فتضطرب بذلك الاطواد وتختبط • وينفرط
عقود نظامهم بلا اتكاء وتنضبط • وتنحل
قوائم جوانبهم عن الجسر وترتبط • ويموج بعض
الناس في بعض • وينعكسون بسطا في ارض
وطولا في عرض • ويتولى كل احد وبدله •
ولا يدري الى اين يتوجه • فان كان في عسكره
رفيقه او من يراقب ويحبسه • فيحمي وما يأتي ذهابه
بحملهم • وشاهد تحولهم وارتحالهم • طار الى
مخدومه • واظهر له ما فعلوه • من توجه العساكر
الى الجهة التي قصدوا اعاما • وانه شاهدهم بعينيه
وقد توجهوا اليها • فيأخذ حذره اهل ذلك الجانب
ويطمئن سائر الجوانب من النوائب • فلم يشعر احد
وقد دمر على الجانب الذي قصده وخططه •

وبين

وبين من نار العذاب الموقدة في المستعرة الحطمة
وكم كان لمن دهاها • وفكر حتى دكا ومن جملة ذلك
انه رأى بالشام • وقد قابلته عساكر الاسلام •
اساء اذ اسوارا اساوديه تخلخل • وتاخر قليلا الى
ورا وتحلل • واشاع انه اعوذ حيله ورحل الى بلاد
وانه صاحب صوب بغداد • ثم استفرت العصبية
عن انهزام العساكر المصرية • وكان قصده بذلك
تشتيت جاشهم • واستقرار دوشاهم واوباشهم
وان يمكن كل منهم على ما ازم • فيربض في مكانه
ولا تنهم • فيحيط بالكل كيده • وتصير الجموع صيده
ومما يحكى من شدة عزمه • وشاته على قصده •
وحزمه • وحلول نقمته ممن يعارضه • ويعاكسه
فيما يرسم ويناقضه • انه لما توجه بالجنود • الى
بلاد الهنود • بلغ الى قلعة شاهقة • اقراط الثريا
باذان مراماتها عالقة • ونجوم النجوم الصائبة
تتعلم الاصابة من رشاقة سهامها الراشقة • كان
بصرام فهمها احد سواطيرها • ويكوان في منزله
خادم نواطرها • والشمس في استواءها على جبينها
وقطرات السحاب في الافق كاس ترشح من عقره

معينها • وشقة الشفق الحمرآ على اذان مراميها وانوف
ابنائها سرادق • وكوبات نجوم الفتنة الحضر العيون
مكاحلها وافواه مدافعها طابات وبنادق •
فيها من الهنود طائفة • ثابتة الجنان غير خائفة •
حرمت اهلها وما يخاف عليه الى الاماكن المحرزه •
وثبتت هي في تلك القلعة حافظة لها متحرزة •
مع العساكر قوة قليلة • وطائفة ذليلة •
لا خبز عندهم ولا ميرة • ولا فائدة سوى الصبر
والضيرة • ولا للقتال عليها سبيل • ولا حوالها
لاحد مبيت ولا مقيل • بل هي مطلة على المقاتلة
متمكنة على المقاتلة • فادنى ان يجاوزها دون
ان تناجزها بالحصار وتناجزها • فجعلت المقاتلة
تناوشها من بعيد • وتقتل كل من اهلها من اسباب
المنايا ما تريد كما تريد • فكان كل يوم تقتل من
عسكرنا ما لا يحصى • والقلعة تزداد امتناعا واستعصا
وتموتا بما في الوصول عنها • الا ان تصل العزيمة
منها • وفي بعض ايام المحاصرة مطروا • وبواسطة
المطر انحصروا • وصار نجيبهم على القتال • وركبت
سيطرتنا ماذا يصنعون في تلك الاحوال • فلم يرتفق

احوالهم

احوالهم • لما عكست احوالهم افعالهم • فدعى منهم
رؤس الامرآ • وزعماء العسكر والكبراء • واحد
من وراءهم عصمتهم بشفار شتمه • ولينقو ستر
حرمهم بمخاليب لعنه وذمه • ونفخ الشيطان في
خيشومه • فالهب فيهم نيران غضبه وسومه
وقال يا لئام • واكل الحرام تتقلبون في نعمائي
وتتوانون عن اعدائي • جعل الله نعمتي عليكم
وبالا • والسلم بكفرانها خيبة ونكالا • يا جحي الذمم
وكافري النعم • وساقطي الهمم • ومستوجبي
النقم • الم تطاؤا اعناق الملوك بالاقدام اقدامي
وتنظروا الى افاق الدنيا باضحية احساني واكرامي •
وتفتحوا مغلقات الفتوح بحسام صولتي • وتسرحوا
في متنزهات الاقاليم سوائم تحت كمتكم بترعية
دولتي • لي ملكتم مشارق الارض ومغاربها • واذيتم
جامدها واجهدتم وآتيها
الم ار اني اذا تصطلها عدوكم • وحز الما الجاثم من وراثها
وباسط حرفيكم بميمنته • وقابض شرعنكم بشماليه
ولا ازال لهيهم ونعمغم • ولهدم وبربطهم
وهم مطرقون لا يحيرون جوابا • ولا يملكون منه خطابا

ثم ازداد خنقاً • وكاد يموت حنقاً • فاخترط
السيف بيده اليسرى • وهمّ به على قوم أولئك
الأسرى • وهمّ أن يجعل رقابهم قرابه • ويسقي
من دمائهم ترابه وذبابه • وهمّ على ملك الحلب
في الخزي والإذلال • بإذلال نفوسهم • فأكسوا رؤوسهم
ثم تراجع وتماسك • وملك نفسه قليلاً وتمالك
فأغمد عن شربهم حسامه • ولم يلو لأمر قتله
ولا دبره فخلع عزمه وسلامه • ثم نزل عن مركبه
واستدعى الشطرنج ليلعب به • وكان عنده
شخص يدعى محمد بن وجين • له ولديه ذو مكان
مكين • ومقام أمين • مقدم على كل الوزراء
مبجل دون سائر الأمراء • مسموع القول مقبول
الرأي ميمون النقيبة • محبوب في السكك • فتشفعوا
إليه • وعولوا في حل هذه الأشكال عليه • فقالوا
ساعدنا ولو بلفظه • وراقبنا ولو بلحظه •
واعمل معنا بهذا المعنى • في المال المال
ساعد بجاهك من يغشاك مفتقراً • فالجود بالجود فوق

وكما قيل

وأهون ما يعطي الصديق صديقه • من الهين الميسور أن يتكلما

دعاهم

وما قيل

وإن امرءاً اقتصر عن منطق • يشيد به من خلق الضيق
فأجابهم والتزم • أن يرده عما أراد به وأبرم •
ويراقب مجال المقال • ويراعي فرص المجال •
وأخذت أفكاره تمور وتفور • في أمر القلعة وتعود
وجعل يستصوب أصواتهم • ويستوري آراءهم
وقال بعض الأصحاب • اتفق أن قال محمد قاوجين
وقد نزل به القضا • وأحاطت به نوازل البلاء
الطال الله بقاء مولانا الأمير • وفتح
بمفاتيح كلماته • وآرائه حصن كل أمر عسير • متى
أنا فتحنا هذه القلعة • بعد أن أصيب منا جانب
من أهل النجدة والمنعة • فهل يبقى هذا أبداً •
ويؤذن هذا الفتح بهذا الأذى • فما اشتغل
بخطابه • ولا اشتغل بجوابه • بل استدعى شخصاً
من الحرس قدامه • فشتم المنطوق لأنه في حالة رديّة
يدعي هذا الملك • ذا حزق ويمنك • ووجه بالسواد
سدك • أوسخ من المطبخ • وأسخن من المسلخ • لعاب
الكلب طهور عند عرقه • وعصارة الفخ حلبت بالنسبة
المرفقة • فعندما حضر أدبه • ووقع نظره عليه

امر بثياب محمد قاوجين فنزعت وخلعان هوا
ملك فخلعت • ثم البس كلا ثياب صاحبه • وشد
وسط بحياصته • ودعي دماوين محمد ومباشريه
وضابطي ناطقه وصامته وكاتبيه • ثم نظر
ماله من ناطق وصامت • ونام وجامد • ومالك
وعقار واهل وديار • وحشم وخدم من عرب
وعجم • واوقاف واقطاع • وبساتين وضياع
ومماليك واتباع • وخيل وجمال • واحمال
وانقال • حتى حجابه وسراريه • وعبيده
وجواريه • فانعم بذلك على ذلك الوشح • وامسى نهار
محمد قاوجين • وهو في ليل النقمة متسبح

ثم قال

تيمور اقسم بالله وآياته • وارضه وسمواته •
وكل نبي ومعجزاته • وولي وكراماته • وبراس
نفسه وذاته • لئن اكل محمد قاوجين احدا وساره •
او ماشاه او صاحبه • او صادقه او صافاه •
او آوى اليه او آواه • او ناجاه في امره •
او شفع عندي فيه واشتغل بعذره • لافعلنه
مثله • ولاصيرنه مثله • ثم طرده واخرجه
وقد سلبه نعمته واخرجه • فصار مسلوب النعم •

قد حلت به نوائب النقم • وسموه بالولو • ورأى
نعمته على اقل الخلق • واتصل غيره بالخلق •
وانقطع منه الحلق • فتعلقت حبة قلبه اى قلق •
واستمر على ذلك في عيش مر • وعمر حالك • وماعسى
ان تشبه وقصته قصة كعب بن مالك • وكان
يتحلى مرارة الموت • ويستبطي بشارة العفو
وكل لحظة من هذه الحيف اشد عليه من الضربة
بالسيف • فلما مات تيمور واحياه • ورد ولديه
خليل سلطان ما سلبه جده واباه

فصل

وكان من هيبته وعظمته • وشدة سطوته وعتوه
وحرمته • ان ملوك الاطراف • وسلاطين الاكناف
مع استقلالهم بالخطبة • واستبدادهم بالسكة • والا لقوادهم
بالزعامة والرياسة • وقيامهم بامور الايالة والسياسة
كالشيخ ابراهيم ملك ممالك شروان • وخواجا علي
ابن المويد الطوسي سلطان ولايات خراسان •
واسفنديار الرومي وابن قرمان • وملوك فارس
واذربيجان • وملوك الدشت والخطا وتركستان
ومرازبة الجنان ومراجيح مازندران • وعلى
الجملة المطيع من ملوك ايران وتوران • كانوا اذا

قدموا عليه • ويقدموا لقادمهم والهدايا اليه •
يجلسون على اعتاب العبودية والخدمة •
نحوا من مدة الشهر من سرادقاته قائمين بشرائط
الادب والحرمة • فاذا اراد منهم واحدا
ارسل اليه من الفراشين ونحوهم قاصدا • فيذهب
ذلك القاصد ويومي بعيد وكاله بيد • وينادي
لذلك الواحد باسمه • يا فلان من مكان بعيد
فينهض في الحال من مجثاه • مجيبا بلبيك تلبيك
دعواه • ويعدو والخوف متمكن في اذياله • متلبيا
بما يزدهي له من لباسه يقبل وقباله • مطرق
راس التذلل والخضوع • مصغيا باذان الخشوع
والخشوع منحنيا على اصرابه • لكونه اهله
ودعاه واعتنى به • وقيل كان
اناس من جماعته يلعبون بالنرد فافترقوا فرقتين
واختلفوا في نقش الكعبتين • فقال اصلا الله عنه
وداس اللاهي بمعركة اكدلكان نقش الكعبتين
فرفع يده خصمه ولطمه • وسبه ولعنه وشتمه •
كانه ذبح يحيى او زكريا هشه • او كفر بمحمد او قدم
موسى على البشر • وقال ابن الفاعله • والفاسل بن

الفاسل

الفاسلة • بلغ من انتهاكك الحرم • ان تذكر الاهه يتهور
بسفه وفم • واني لك ان تجعل خدك موطئ
مداسه • فضلا عن ان تحلف براسه • لانه لاجل
من ان يتفوه مثلي ومثلك باسمه • او يسقط
شي من حدوده ورسمه • وانه لاعظم من كيخسروا
وكيكاوس وكيقباد الذين ملكوا المشارق
والمغارب • والحم من تحت بطر وسندا د وقيل
انه قصد في بعض الاوقات الاصطياد • وادار
ميمنة وميسرة طوائف الجيش والاجناد • ورسم ان
يجتمع مشاة تلك الرقاع • ورجالة تلك القرى
والبقاع • فيمتدوا في المهد والبقاع • وحين
تلتئم على الوحش حلقة الصيد • فيصح ان يتنازع
فعلا رمي واصمى كلا من عمرو وزيد • لا يسير
احد بطعنه ولا ضربه ولا رميه الى الصيد • بيد
انهم يردون اوابد تلك البيد الى هبرة ذلك
البيد • فامتثل كل ما به امر • وحين صار
كالبنيان المرصوص صف تلك العرايب والدهر
واحاطت صافات تلك الكواسر بالوحوش احاطة
النجوم بالقمر • ماجت تلك الوحوش في ذلك البر

ولم تجد لها من ذود وتلك المهوف الهامرة
من مجنح ولا محنى فنازت ومارت وحارت
وجارت وماجت ومارت واستجارت بعدما
جارت واستكانت بعدما زأرت وانطوت
أرضها التي طال ما عليها انتشرت وطوقت حلق
أعلامها بأعلام وإذا الوحوش حشرت فبينما هي
على تلك الحال وأشد ما يكون من الأهوال
أمر بأن تضرب الطبول من كل الجهات وينفخ في صعد
المزامير ودق الكوس وزعق النفير واهتز
الدنيا من المهيع والنفير ورجت الأرض رجا
ومارت لأقطارها حاومرجا وحين سمعت السباع
صوت الطبول ورأت الوحوش لهذا الأمر
المهول سقطت عقولها وتقطعت قلوبها وحب وما
انبعث ثم تقاربت وتلاءمت وتقاربت وتصاحبت
وتصورت أن القيمة قد قامت فأخذ بعضها بعنق
بعض ونامت فعانق النمر فيه المتبوع وضاجع
الأسد الظبية واحتمى سرحان بين الغزلان
واستجار الثعلب بمناق الأرنب ولاذ بالأروى
النعام والذئب بالعقاب وعاد الضب بالنون

والمربوع

٢٣٣

والمربوع بالخراب فعند ذلك أمر الأطفال من
أولاده وأولاد الأمراء وأحفاده أن يتقدموا
ويصطفوا ويقفوا أمامهما أرادوا ولا يطلقوا
ويقبل منظر إليهم ويتفرج عليهم ويزهو
لأفعالهم ويصفق على أحوالهم ويحثهم على
الإقدام والنضال ويشجعهم بذلك على صيد الأبطال
بحركات حواشي الجيش يشتمر ما اصطفوا ويجتهد على
ما أملوا وصار ذلك العهد ترسم وسنة
صيد الملوك أرانب وثعالب وإذا أدركت فصيدي الرجال

فصل وكان يحمل إليه الجنس من بدخشان
والعين وزح من نيسابور وكادزون ومعادن خراسان
والياقوت من الهند والماس منها ومن السند
واللؤلؤ من هرمز والعطيف والحسنا واليشم
والمسك وغيره من الخطا ومن سائر الأقطار
خالص الفضة ومصيغي النضار

فصل وأنشأ في سمرقند بساتين عديدة وقصورا
شوامخ مشيدة لكل منها ترتيب عجيب ووضع عجيب
دعائم أساسها وطمح بأخرى الفواكه غراسها يسمى أحدها
ببستان ارم والآخر زينة الدنيا والآخر جنة

الفردوس • والآخر بستان الشمال • والآخر الجنة
العليا • ثم انه هدم قصرا • وبنى في كل بستان
منها قطرا • وصور في بعض هذه القصور مخائله
واشكال صورته تارة ضاحكة واخرى عابسة
وهيئات موافقة • وصورة محاضراته
ومجالس صحبته مع الملوك والامرا • والسادات
والعلما والكبرا • ومثول السلاطين بين يديه
ووفودهم بالحضرة من سائر الاقطار اليه • وحلق
مصائده • وكماين معاركه • ووقائع الهند
والدشت والعجم • وصورة انتصاره وكيف
انكسر عدوه وانهزم • وصور اولاده واحفاده
وامرائه واجناده • ومجالس عشرته • وكاسات خمره
وسقاة كاسه • ومطربي ايناسه • ولعبات
مقاماته • ومقامات تغزلاته • وحظايا حضرته
وحواشي عصمته • الى غير ذلك مما وقع له من صولة
حكمه في الممالك • مدى عمره المتقارب المتدارك
كل ذلك كما وقع ووجد • ولم ينقص من ذلك شي
ولم يزد • وقصده بذلك الافاده • لمن كان في عالم
الغيب عن احواله بالشهاده • وكان اذا توجه الى

مكان

مكان • وخلت سمرقند من الظلمة واعوان الشيطان •
تخلو تلك البساتين • فيتوجه اليها اهل المدينة
الاغنياء والمساكين • فلا يوجد احسن منتزها منها
ولا احسن • ولا اوفق مرتفعا ولا آمن • واما
ثمارها الطيبة فانها مسبلة • بحيث انه لا يباع
منها قنطار بخردلة • وانشأ في ضواحي سمرقند
ومعاملاتها قصبات • سماهن باسماء كبار البلدان
والامهات كمصر ودمشق وبغداد • وسلطانية
وشيراز من اكبر البلاد • وانشأ بستانا في
ضواحي سمرقند على طريق الكش وبنى به قصرا سماه
تخت قراجا يحكي ان بعض مشيدي عمارته
ضاع له فرس واستمر يرتعي في البستان ستة اشهر
حتى لقوه • وصل ساق الملكة الكبرى وهي
اقدم واكمل • والملكة الصغرى وهي احسن واجمل •
وهما من بنات ملوك الخطا • واحدهما بنت الامير
موسى لمن يحتسبا لما نذكره في اول الكتاب • وعليها
كانت كالبدر عند الكمال • وكالشمس قبل الزوال
فقتلها في حياته لشي بلغه عنها وكان غير واقع وانما
فعل ذلك معها لانها ان صدقا وان كذبا • واظنه

كانت من الخطايا وأما السراري فأكثر من أن
تحصى • فالملكتان المذكورتان سمتهما شاد ملك
خوفا منهما على خليلته • ونومان أرسلها خليل سلطان
الى شيخ نور الدين بسغناق كما مر وبعده جاءت الى
سمرقند • وسمعت أنها عزمت في يومنا هذا أعني
سنة ٨٣٠ على الحج والله اعلم فصل أولاده
لصلبه المخلفون من بعده امير انشاه قتله
قرا يوسف كما ذكر وشاه رخ وهو المتملك في يومنا
هذا • وبنت تدعى سلطان بخت زوج سليمان شاه •
كانت مترجلة لا تحب الرجال وذلك لما افتضها النسا
البغداديات لما قدمن سمرقند • ولها تواريخ سوء
احفاده غالبهم انقرض • واعظم اولاده شاه رخ
وامثل اولاد اولاده الوغ بيك حاكم سمرقند
وابرهيم سلطان حاكم شيراز وباي سنقر حاكم كرمان
ماتا كليهما في سنة ٨٣٨ وجوكي فهو الذي بغى على
اسكندر بن قرا يوسف وشتت شمله بعد موت
قرا عثمان وذلك في شهور سنة ٨٣٩ فصل
امراؤه ووزراؤه لا يحصون واشهرهم من ذكر في
هذا الكتاب روسا دواوينه الخواجا محمد بن المهذب

الهروي

الهروي ومسعود السمناني • ومحمد الساغرجي •
وتاج الدين السلماني • وعلاء الدولة • واحمد الطوسي •
وغيرهم منشي الديوان وهو عبارة عن كاتب السر ومولانا شمس الدين
قاضي زمانه وفاضل اوانه • فارسيا وعربيا •
تصرف في اخبار الانشا كيف شاء • كما نقله في فتح اقاليم
الفقه من لسان مخدومه ولما مات تيمور حجب
وطوى بساط الادب فقيل له صحبك العشرة الا
تباشر • وحسنت العشرة للالتفات • فقال ان الذي
كان يعرف قيمتي مات ولا اذهب في خدمة الاحداث
حجبني امامه عبد الجبار بن النعمان المعتزلي •
صدور مملكته مولانا قطب الدين • والخواجا عبد الملك
وابن عمه الخواجا عبد الاول وغيرهم قاري قصصه
ونواديه مولانا عبيد الحافظ حضل الله ويجمال الدين
رئيس الطب بالشام كان وغيرهما • وكان قائما يستعمل معاجين
الاحجار • وفي سنة ذلك يجتني بكورة الاكباد ويحمي
لا يخبر في اسمائهم فصل حصل في ايام استيلائه
لسمرقند من الفقها مولانا عبد الملك وهو من اولاد
صاحب الهداية • كان يلقي الدرس ويلعب الشطرنج والنرد
وينظم الشعر في حالة واحدة • وعصام الدين الخوارزمي

ابو عبد الجبار المذكور كان يقال له النعمان الثاني
وكان اعمى والخواجا عبد الاول ابن عم مولانا
عبد الملك انتهت اليه الرياسة فيما وراء النهر
بعد ابن عمه ومولانا عصام الدين بن عبد الملك
انتهت اليه الرياسة في يومنا هذا بعد ابن عمه عبد الاول
ومن المحدثين مولانا سعد الدين التفتازاني توفي في
المحرم سنة ٨٩١ ه بسمرقند والسيد الشريف محمد الحوكاني
توفي بشيراز ومن المحدثين الشيخ شمس الدين محمد بن
الجزري كان اخذه من الروم وكان قد هرب اليهم من مصر
بعد توجهه من بلاد الشام قبل الفتنة توفي في سنة
والخواجا الكبير المفسر الحافظ المحدث محمد الزاهد
البخاري فسر القرآن الكريم في مائة مجلد توفي في مدينة
النبي صلى الله عليه وسلم سنة ٨٢٢ ه ومن القراء
مما مولانا محيي الدين ومن حفاظ القرآن المجودين
قراءة وصوتا عبد اللطيف الدامغاني ومولانا اسد
والشريف الحافظ الحسيني ومحمود المحرق الخوارزمي
وجمال الدين احمد الخوارزمي وعبد القادر المراغي الكاتب
في علم الادوار ومن الوعاظ والمتكلمين مولانا
احمد بن شمس الائمة الشيرازي كان يقال له هذا الكلام غريب

وطريقة

وطريقة يتكلم بالفعل اقوى وليس من شرحه بالقول
كثير جدوى ومن المطربين عبد القادر المراغي المذكور
وولده صفي الدين ووجيه تبرس وقطب الموصلي
واردشير الجنكي وغيرهم ومن النقاشين كثير واعلاهم
عبد الحي البغدادي ومن البحرية شهاب الدين احمد
الزردكاش ومن نقاشي الزجاج والنحاس ما لا يحصى
وهولاء كل منهم اعجوبة دهره ولو صحت حل
الالفاظ بجواهر اوصاف هولاء الاعيان لملأت
الاكوان من فرايد الجمان وقلايد العقيان وهولاء
من حضرني ذكره واما من لا اعرفه او اعرفه ولا
يحضرني ذكره فاكثر من ان يحصى واعز من ان
يستقصى وحاصل الامر ان تيمور كان جبى على
كل حي وجبى الى سمرقند عن كل شيء فكان بها
من كل فن عجيب ومطلوب من الصنايع غريب
من هو على جبين الفضل شامة وبرز على اقرانه
فصار في فنه علامة فصل وكان في سمرقند
انسان يدعى بالشيخ العريان فقيرا وهمي
بشكل بهيمي وعزم سمي قيل ان عمره كما هو فيهم
شايع وما بين الاكابر وكبيرهم ذايع ثلاثمائة

مع علمه الغزيره

وخمسون سنة مع ان قامته مستوية وهيئته حسنة
كان المشايخ المرحومون والاكابر المعمرون يقولون لقد
كنا ونحن اطفال نرى هذا الرجل على هذه الحال وكذلك
نروي عن ابائنا الاكرمين ومشايخنا الاقدمين
ناقلين ذلك عن ابائهم كذلك والمعمرين من كبرائهم
وكان اطلس ولم تقوة ناهضة وحده من راه يتوهم
انه لم يبلغ اشده لم يكن للكبر بوجهه عقيد ولا اثر
وكان الامرا والكبرا والاعيان والصلحا والفضلا
والروسا يترددون الى زاويته ويتبركون
بطلعته ويلتمسون بركة دعوته وفي سمرقند
مسجد يسمى مسجد الرباط يحصل بدخله الانشراح
والانبساط والروح والنشاط احد فضلته
كان وليا يسمى الشيخ زكريا هو معتقد تلك البلاد
ومزاره في مكان مشهور على راس طود من الاطواد
قبره يستجاب عنده الدعاء وهو عن سمرقند نحو يوم
في الملا وهو بالكرامات موصوف وفي كرح هذه
المقامات معروف وهو في ربوة ذات قرار فيه
جنات تجري من تحتها الانهار محفوف بالبهي والبشر
والانس كانه اقتطع من حظيرة القدس يحكى انه

لما

لما كان فاعلا في ذلك البنيان وقع على جبهته نقطة
من الطين فراى ذلك احد المباشرين وبقي ذلك
الطين على هذه الحال نحو من ثلاث ايام فلما ارادوا وضع
المحراب وقع الاختلاف في الخطا والصواب وكثر في ذلك
الصخب والاضطراب فقال الشيخ زكريا ضعوا المحراب
على هذه الحجرة ولا تعدلوا عنها يمنة ولا يسرة فقال
ذلك المباشر لمن في ذلك المكان حاضر يا للعجيبة والقضية
الغريبة رجل لم يغسل وجهه ثلاثة ايام يرشد الناس
الى معالم الاسلام فقال ذلك العابد الزاهد
اي رجل هو من لم يتم ثلاثة ايام بوضوء واحد
ولكن تعال ايها الجاحد فوق مكاني وثبت جنانك
ولا تكن ممن انكر وتولى وانظر الى عروس الكعبة
كيف تجلى فنظر ذلك الذي انكر فاذا الكعبة المعظمة
امامه تتبختر ثم التفتوا الى الشيخ فقصدوه
وطلبوه ارضا وسما فلم يجدوه وهذا المسجد فيه شيء
عجيب عليه اسطوانات من خشب من جملتها سارية
شمخت ارتفاعا نحو من خمسة عشرة ذراعا وغلظ
جسمها وبدنها فلم يقدر الرجل يحتضنها وباقي السواري
بها قد طلي قيل انها شجرة قطن ولها خاصة عجيبة

هل بغة غريبة من كان به وجع الضرس يضع عليه قدر
حبة من خشب ذلك الضرس فانه ينفعه ويسكن وجعه
جربته فصح وسال من يدعي روية سمرقند وما راي
فيها من العجايب وشاهده من علامات الطرف والغرايب
فان اخبر بروية هذه السارية الغايبة كانت روياه
صادقة واعتذر له بصدق هذا الكلام والا كانت
رويته اضغاث احلام **فصل** سمرقند ليس فيها كيل ولا
صاع احيان ولا يجري على جنس المكيلات حبات
واغا يعرفا ذلك عندهم بالميزان ورطل سمرقند اربعون
اوقية كل وقية من المثاقيل مايه فيكون رطلهم
اربعة الاف مثقال كل مثقال درهم ونصف من غير
زيادة ولا اختلال فعلى هذا رطلهم بالدمشقي عشرة
ارطال **حكالي** مولانا محمود المحترق الخوارزمي
وسمي بذلك لان سهام ترجيعات كانت تصيب حبات
الحشاشات اذ ترمى وتخرق رنات اوتارها نحو
اذان القلوب فيصمي طايرها ولا ينمى فان صدعت من
القلوب حجرا طار من افيدتها في الارواح شررا يحرق
برنات الارواح ويشعل بنغمات الاشباح **قال**
صحبتي تيمور في بعض المخازي فكنت ملازم خدمته

في ليله ونهاره فنزلت عساكره على حصن الحجارة وضرب
هو خيمة على مكان عال ليشرف منه على القتال ويميز
في صنع الرجال ففي بعض الزمان حضرت عنده اسنا
ورجلان وكان قد حصل له حمى او نشة كربا وغما
وكانت سمات النزال ذات حبك واحتباك ورماح المتقاتلين
في التواو واشتباك فاراد ان يطالع احوالهم ويشاهد
افعالهم وافرطت سهوته في تلك الغيم فقال
احملوني الى باب الخيمة فدخل ذلك الرجلان تحت
ابطيه واوقفاه بباب الخيمة وانا بين يديه يحمل يشاهدهم
حربهم ويميز طعنهم وضربهم ثم اراد ان يامرهم بشي
فقال يا محمود الي فاسرعت الى يديه ودخلت تحت
عضده فارسل احد الرجلين الى عسكره يامرهم
بما عن له من حجره وبحره فكانه لم يعر عليلا ولم ير
عليلا فقال لنا دعاني وعلى الارض ضعاني فوضعناه
فكانه رمة باليه او لحمة كلى بادية ثم ارسل ذلك
الرجل الاخر اليهم وامرهم بما اقتضته اراوه واكد
عليهم فبقيت انا وهو وحدنا فقال لي يا مولنا
محمود انظر الى ضعف بنيتي وقلة حيلتي لا يد لي
تقبض ولا رجل تركض لو رماني الناس هلكت

ولو تركوني وحالي ارتبكت • لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا •
ولا اجلب خيرا ولا ادفع ضرا • ثم تامل كيف منح الله لي العباد •
ويسر لي فتح مغلقات البلاد • وملا بوعيق الخافقين •
واطار صيتي في المغربين والمشرقين • واذل لي الملوك
والجبابره • واهان بين يدي الاكاسره والقياصره •
وهل هذه الافعال الا فعاله • وهذه الاعمال الا اعماله •
ومن هو انا غير سليخ ذي فاقه • لا باب لي في الدخول
الى هذه الافعال ولا طاقه • ثم بكا وابكاني • حتى ملات
بالدموع اردانى • فانظر الى هذا الجبار كيف سلك بهذا
القول مسلك القايلين بالجبر • وانشد واقعه بالفارسي
بيتين وهما • بيتم تني ملك جهانرا كرفت • جشنم كسانا
قدرت يزدان تبين • باين نه تحت بزيرو قدم • دست نه
وملك بلاد بزيرنكين **ترجمة فعلت ذو بيت**

قد اظهر قدرة الخالق حكمه ٥ من ملك شغا الدنيا في قسمه
لا كف له والملك في خاتمه ٥ لا رجل له والتخت موطي قدمه

فصل واما عساكره وطرايق سلوكهم فانهم على دين
مليكهم • كانوا اهتدوا من حيث لا يعلمون • ورزقوا
من حيث لا يحتسبون • وسنح لهم خفيات الدقايق •
مفتوحا عليهم جفيات الحقايق • ميسرا لهم مكامن المطالب

والمعادن

والمعادن • فكل طرق منهم قد جال وسطا • وصار بطرف
اللوم احدى من القطا • قد دربوا الامور • وجربوا الحوادث
تحور • وقاسوا معاسر الكلام وكابدوا المكايد • وعالجوا
الشدايد • ومارسوا الاشياء • وذاقوا الباس والنيا • وعرفوا
مداخل مارق بخارجه • وادركوا مداركه ومعارجه •
لا يدهيهم داهيه • ولا يطغيهم طاغيه • ربما يمرون بقفرا
ويجيزون بمهمه وصحرا • لا يترع الارنب اجوالها ولا
يري الضب بها حجرا • فيقف بعضهم ثم تراه • ينظر الى ارض
ذلك المكان وثراه • ثم يقول ليس هذا الثرى • من هذا البرى
ثم ينزل عن دابته وياخذ من ذلك التراب ويشمه • ثم ينقلب
الى الجهات الاربع فيقصد منها جانبا ويومه • ثم لا يلبث
يسير بمن معه من الاعوان • حتى يصلوا الى مكان • فيحفرون
ويخرجون كنوز الدفاين • وما في ذلك من المخبات
والخزاين • وكذلك اذا وصلوا الى عمايره اومروا على مقابر
يتوجهون الى السحت كانهم وضعوه بايديهم • او وضعت
شيا طينتهم بذلك اليهم • وربما يجيئون الى مقام • هو
على ساكنه منذ ايام • ومضى عليه فيه شهور واعوام •
فبمجرد دخولهم اليه • يفتح ذلك عليهم ويطلعون على
وجهي يطلع ساكنه على ذلك يا كل ندامه وحسرته لديه

وكان لهم درايات في دهرهم عجيبه ○ وسهام رايات في
نحرهم مصيبه ○ وكانوا يحملون البقر ويركبونها ○ ويسرجون
الحمير ويلجمونها ○ وفيما يعودوا على ذلك اصحاب الحمل الحراة
الى قصبات المغانم فيسبقونها ○ ويطعمون الجمل ○
لحم الكلب والحمل ○ ويتعاضون على شعير العريس ○
بالفحم والارز والدخن والزبيب والعدس ○ وربما
اعوزهم ذلك في السفره ○ فاطعموا دوابهم الشجره
حكى لي القاضي برهان الدين ابراهيم بن القوشه
الحنفي المذكور رحمه الله ان قازان والتتار ○ لما
قدموا هذه الديار خرج من له قوة للفرار ○ فارا من
الشرور ○ كما فعلوا في قضيه تيمور ○ ومن جملتهم تاجر
بالصالحيه ○ كان في عيشه رضيه ○ وله اموال وافره
وفيه ○ جمع ماله من صامت المال ○ ووضعه في قدور
قوال ○ ثم عمد الى بركه فحفرها ○ ووضع تلك القدور
تحتها وطرحها ○ ثم ردها الى مبانيها ○ واعادهم كما
الى حالها ○ وحين استتب الوصول ○ وقدمت
الدواب للركوب قالت له امراته قد نسينا قرطي
واخاف ان يحدث عليها في الطريق شي ○ فاحفظ لها
مكانا ○ وحصل لنا من ذلك امانا ○ فقال اما الان ○

فلا

فلا مكان ○ ثم اخذها ووضعها ○ في شق سقيفه ○ على
خشبه لطيفه ثم ركبا ○ وتركا الدار وذهبا ○ فلما
حصل من بشق التتار ○ نزل منهم فرقه في تلك الدار ○
فجعلوا ياكلون ويشربون ○ وهم في خوضهم يلعبون ○
فبينما هم بعض الايام في نشاط ○ فرط الفار احد
تلك الاقراط ○ فتدحرجت لؤلؤه وسقطت على
البلاط ○ فتبادرت الجماعه اليها جاريه ○ كانهم يتسابقون
الى قرطي ماريه ○ فتبعت الجماعه ودخلت البلاعه ○
فكشفوا عن وجه الارض ستر حوزها ○ فوجدوا
الاموال كما هي في قدورها ○ فاخذوها واللؤلؤه
واخرجوها ○ وقصدوا باقي القرطين واقتسموها
وجماعه تيمور ايضا كذا كانت ○ وكل معضله اذا
وصلت اليهم هانت ○ وكل منهم كان على دين
مليكه في فنه الى غايه عرج ○ فان كنت تحدث عن
احوالهم واخبارهم فحدث عن البحر ولا حرج ○
فصل يحكى ان واحدا من اهل الدها والكيد ○
اراد في فصل الشتا التنزه فقصد الصيد ○
فاخرج مركوبه وهو بقره ○ وشد عليها سرجه وهو
خشبه مكسره ○ عزره قضيب مدور ○ وحزامه حبل

صبره ۰ وتحمل بلباسه وهو جلد فروة منهوش ۰ وبتاجه
وهو طرطور من لبد منقوش ۰ وشد كنانته وهي جلود
حمرقه ۰ منشد ودنه بحبل وعليها خروق مطرقة ۰ سهاما
قدا لموت ۰ وحنيتها قد الموت ۰ ومعه بازي قد
نتف الغربا من ريشه ۰ وقلع عن حمل بدنه زرع
حوافيه وحشيشه ۰ ثم ركب جواده ۰ وحمل بازيه
وقصد اصطياده ۰ فراي جماعة من البط ۰ على
ساحل غدير حط ۰ فرفع يده بالبازي ساعه ۰
حتى عاين تلك الجماعة ۰ ثم وضع يده بخفض ۰
وارسل البازي على الارض ۰ فصار يحجل رويدا
وقد اضمر للبط كيدا ۰ اذ لم يكن له قوة الطيران ۰
ولا جناح به يستعان ۰ فوصل الى الطير بسكون
وهي آمن ما يكون ۰ لانها لا تستوقع البلا ۰ الا من
جهة السما ۰ فدخل بينها فما نفرت عنه ۰ ولا هربت
منه ۰ فلم تستعر الا وقد وثب على واحدة وقلدها ۰
فادركه صاحبه واخذها ۰ ولما دخلوا على دمشق ۰
وقد شعروا اوراق نعمتها من اغصانه وقطعوا جناح الجو
مشق ۰ كان مع بعضهم بقرة يحلبها ۰ وقد حملها مما اخذه
من الاموال التي سلبها ۰ واركبها اسيره ۰ وسار

بها مدة يسيره ۰ فبعد سيرها يومين او ثلاثة قلقت ۰
ونادت بلسان حالها انها ما لهذا خلقت ۰ فلما لم تجد
مشكيا مما شكت ۰ توكلت على الله وبركت ۰ فانزل الراكب
عنها وصاحوا عليها فلم تقم فحلوا احمالها وضربوها فلم
تتحرك فاوجعوها ضربا ۰ واشبعوها لعنا وسبا ۰
وتلك المباركة باركة ۰ فادموها وهم يضربونها
الى ان كادوا يهلكونها ۰ فمن شاحط بعقدها ۰ ومن
جاذب بمؤخرها ۰ ومن متعلق بقرنها ۰ ومن متشبث
باذنها ۰ وهي جاثمة مشبهة ۰ فيل ابرهة ۰ فعجزوا عنها
وايسوا منها ۰ فبينما هم على ذلك ۰ وقد ضاقت عليهم
المسالك ۰ واذا بشيخ كوسج ۰ كانه شجرة عوسج ۰ قد
سلك المشارق والمغارب ۰ ومر به انواع التجارب
وقاسى برد الامور وحرها ۰ وذاق حلوها ومرها
وعرف خيرها وشرها ۰ مر بهم ۰ وهم في كربهم ۰ فلما راهم
اسارى ۰ عاجزين حيارى ۰ سكارى وما هم بسكارى ۰
قال تنحوا عنها اي جنه ۰ ثم دنى منها دنو الراقي من
ذي جنه ۰ واخذ كفا من تراب ۰ انعم من عيش الشباب
ثم قبض على قرنها ۰ وصيح في اذنها ۰ ثم هز راسها في
مناخها ۰ حتى وصل التراب الى صماخها ۰ فوثبت قايمه

وهي من تلك الرغام راغمه وجعلت تنخفض رايهاه وزادت
اضطرابها وشماسها ه وطلبت المسيره وكادت تطير فاعادا
عليها احمالهاه وزادوا اثقالهاه فصارت تلك البليها
تقعد ولا يعقد عليها **فصل** وكان في عسكره من الترك
عبدة للاصنام ه وعباد النار من المجوس والاعاجم ه
وكهنة وسحره وظلمة وكفره فالمشركون يجلون اصنامهم
والكهان يسجعون كلامهم ويأكلون الميتة والدم
المسفوح ه ولا يفرق بين مخنوق ومذبوح ه وناس
حراكون ه ونواحرخراصون ه ينظرون في الواح
الضان ه ويحكون ما يرون فيها على احوال كل مكان
وما حدث في كل بقعة من الاقاليم السبعة من الامان والخوف والحدث
والجوع والرخص والغلا والسقم والشفا وساير ما يكون
فلا يكادون يخطون ولهم ايام وشهور واعوام كل عام
منسوب الى حيوان يحسبون فيها ما مضى من سنيهم فلا ياتي فيها
زيادة ولا نقصان **وفي الخط** لهم خط يسمى اويغور رايت
حروفه احد واربعين وسبب زيادته انهم يعدون التفاخيم
والامالات حروف وكذلك الياءات فيتولد الزوايد وكل حرف
زايد وانما **المختار** لهم قلم يسمى اويغور وهو القلم

٧٧٧٧٧٧٧٧٧٧٧٧

الموعول

المعول شهوره وعدة للاعجم عشر حرف ا
وهذه مقطعاته

: قب	مت	وب	
آ	يا	قا	وا
ب	سه	صب	قب
سا	عا	يا	بكا
ممد	رسب	مب	لهف
دا	لما	يا	سا
ف	عب	وب	لهب
يا	جا	را	شا
ف	رمب	سب	عنب
يا	لا	سا	ما
سب	مو	بب	صف
قا	بو	كا	دي
سطرب		سمرب	حوسعه
دبق		وسق	نكد
انسرب		سنعوب	سعول
بلس		نحر	ستل
ممرف		مصوص	وسبعضان
همش		بودكاي	

وسنه موصلاته

واختصار في هذا العدد ان حروف الحلق يكتبونها
على هيئة واحدة وكذلك المعظم بها ومثل هذه
الحروف المتقاربة في المخرج مثل التاء والثاء
ومثل الذال والسين والصاد ومثل
الغا والدال والكاف وبهذا الخط يكتبون
مواقيعهم ومراسيمهم ومناشيرهم ومكاتيبهم
ودفاترهم ومخازنهم وتواريخهم واشعارهم
وقصصهم واخبارهم وسجلاتهم واسفارهم
وجميع ما يتعلق بالامور الدنيوية والتوراة
الحكم حانيه والماهر في هذا الخط لا يفتقر بينهم
لانفتاح الرزق عندهم فصل وكان
فيهم من جبل على العطالة والفسوق والغلاظة
ومنهم قبيل المجوس بل وعدم الاسلام كفرهم
وتجبرهم او عادة لذلك الطغام اعتاموا قد
اتخذوا من دون الله الها ونصرا واستكبروا
به في بغيهم وعتوا عتوا كبيرا استحر بهم كفرهم
وحملهم اياه الى انه لو ادعى النبوة والالهية لصدقوه
في دعواه كل منهم يتقرب الى الله تعالى بسبه
يبذر لهم اذا وقع في شدة ويفي بنذره واستمى شيا

اعتقاده

اعتقاده الباطل وكفره مدة حياته وبعد موته
ينقل النذور ويقرب القربان الى قبره وكان
من في معه في المصاحبة حتى وصل الى مقام
المراقبة قيل انه كان في السفر فراى واحدا من العسكر
كان الكرى عطف رقبته او الكرى امال شفته او
على حال لا يتوجه عليه فيها لوم ولا عتب فضلا عن
ان يترتب عليه ضرب او سب فقال تيمور ترى ما ثم احد
قاطع يقطع راس هذا الفاعل الصانع ولم يزد على هذا
الكلام فسمعه واحد من اولئك الكفرة اللئام اسمه
دولة تيمور وهو امير كبير مشهور قد البسه الله
ثوب النقمة ولم يشمه شيا من روائح الرحمة ففي الحال
سل راسه من بين كتفيه وحمله الى تيمور ووضعه
بين يديه فقال تيمور ويلك ما بهذا الامر لا فقطع
فقال بهذا الراس الذي اشرت ان يقطع فاعجبته
هذه العبارة وابتهج بان امره يمتثل بادنى
اشارة وكان فيهم الظرفاء والادباء والاذكياء
والشعراء ومن هم في الفضل اعلام وعلماء وفيهم
المحقق والباحث في العلوم المدققة ومن شارك
في كل العلوم وبحث فيها بحثا شافيا من طريق

المنطوق والمفهوم • ويقرر مذهب الصوفية واحياء
العلوم • ومع هذا فبعضهم يمضي على مقتضى ما
علمه • وكان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا
بالمرحمه • وبعضهم كان مع رتبة الحاشية • واللطافة
الفاشية • والعلم الوافي • والنظر الشافي • والجمال
الفائق • والكمال الشائق • والكلام الرائق • قلبه
اقسى من الحجر • وفعله انكى من ضرب الصارم الذكر • يقولون
من كلام خير البرية • ويمرقون من الدين كما يمرق السهم من
الرمية • واذا وقع مسلم في مخاليبهم • او ابتلى غريب
بتعذيبهم • صنف ذلك العالم المحقق • والحبر المدقق
في استخراج المال انواع العذاب • واصناف العقاب • وتخصص
في فنون تعذيبه كتبا ومسائل • وسرد في علوم
تتريبه خطب ورسائل • فيصير ذلك المسكين يتكوى
ويستغيث ويتلوى • ويستجير بالله وآياته •
ويستشفع بكل ما في ارضه وسمواته • من
ملك ونبي • وصديق وولي • وذلك المليح يضحك
ويتظارف • ويتمايل ويتلطف • وينشد لطائف
الاشعار • ويتمثل بظرايف النوادر والاخبار •
وربما تحرق وبكى • وتأوه لما يفعل بذلك من

التعذيب

التعذيب والنكى • وصار كبعض قضاة الاسلام
المستولين على اموال الايتام • يخطب ويبكي • ويفعل
في قلوب المسلمين ما ينكي • لما كانوا بدمشق • وظلموا الى
واحد من الاعيان بزقاق العجم • فانهم لم يملكوا من النفائس
والحلال والنعم •
فصب عليه بحيثية وسلام • خلعت عليه جمالا للانبيا
فتصوبوا على صاحب المنزل وربطوه • وبانواع العذاب
والعقاب عذبوه • احكموا ربطه شدا وعلقوه • واخرجوا
النفائس • واستحلوا من حسان العرائس • واحضروا
لذيذات المطاعم والمشارب • وقضوا من المقلة والنعم
ما لهم من مآرب • وجعلوا يأكلون ويشربون • ويلهو
ويطربون • واذا تحرك في واحد منهم الخبث • او تملى
واحد في سكرة العبث • عمد الى ذلك المسكين وهو
في مرتبة الانكاد • فسقاه الماء والملح ولسعه وسفعه
بالكلس والرماد • وكان فيهم عالم متقشف • عن
تناول المنكر متعفف • كما قيل
عجبت لمن يتحجى ومن يحرم • يذكر الانبار والهولها •
يكره ان يشرب في فضته • ويسرق الفضة ان نالها •
وكانوا اذا ادارو القدح المترع • احضر والسكة

السكر المكرر • وصنعوا الرمي صيني الحوافق • وصبوا
عليه الماء الرائق • فيتسكرون بالاقداح القواقع
ويسكر ذلك الفاسق المحروم من الزواج • ثم يتوجه
الى صاحب المنزل • ويضحك عليه وهو في اشد ما يكون
من العذاب • ويستحي منه ويهزل • ثم يتمايل على صوت
المثاني والمثالث • ويتناول من تلك المآكل والمشارب
ويعول بينهما لا يتحمل حدث او وارث • وكان في عسكره
كثير من النساء • يحضرن مجامع الهيجاء • ويقاتلن الناس
ويغالبن الرجال • ويقاتلن اشد القتال • ويصنعن
ابلغ ما يصنع فحول الرجال في النزال • من طعن بالرمح
وضرب بالسيف • ورشق بالنبال • واذا كانت الفرس
كاملا واعقها وهم سائرون الطلق تنحت عن الطريق
واعتزلت الخلق • ونزلت عن دابتها • ووضعت حملها
ولفته وركبت دابتها • وكان في عسكره ناس ولدوا في
السفر • وبلغوا وتزوجوا وجاءهم الاولاد لم يسكنوا
الحضر • وكان في عسكره من صلحاء وعباد • وزهاد
زهاد • اجواد امجاد لهم في الخيرات اوراد • وبين
ورده اضداد وانداد • ذا اصطلاح ما سوى
او صحو مكسور • او الطفاح نوع • او انقاذ عن بعرب •

او

أو اصطناع معروف • أو اغاثة ملهوف • مهما امكنهم
ووصلت اليه أيديهم • اما بعوض وايد • واما بنوع
مد بعيد وكيد • واما باستيهاب واستشفاع • وبعوض
وابتياع • وكانوا الحاضرين معه بالاضطرار • والآخرين
معه لهذه المعاني بالاختيار • حكى مولانا
جمال الدين احمد الخوارزمي احد القراء المجودين • وكان
امام محمد سلطان في حياته • وامام مدرسته بعد وفاته
ثم خطيب بروسا وبعدما ادركته المنية سنة ٨٣١
قال كنت في سمرقند في مدرسة محمد سلطان
اعلم مماليكه واولاده القرآن • فارسل اليه حين
الظلوم • وهو متوجه الى بلاد الروم • ان يتوجه اليه
ويقدم هو والامير سيف الدين عليه • فامتثلنا امره
امره • واخذ في اعداد اهبة السفر • وقال لي سر معي
واقطع علائقك • وصاحبني سفرك • واعمل مصلحة
رحلك وبرك • ووافقنا في المرافقة • فأريت من
المرافقة الموافقة • فاستعفيته من الذهاب • وفتحت
في سد خوخة السفر كل باب • وقلت له يا مولاي
انا رجل من اهل القرآن والفاقة ما لي يفتح باب السفر
من طاقة • لاني ضعيف الشباب • رخو الاركان

لا حيلة لي على الحركة • وان كان في صحبة مولانا الامير كل
خير وبركة • خصوصا على هذا السفر البعيد الشقة •
الكثير المشقة • ومع كوني ليس اعلى ذلك من طاقة •
لا جمل لي فيها في هذا السفر ولا ناقة • واما انتم في السفر
عليكم صحبة لازمة • وحق ملازمة • لا يسعكم فيه التخلف •
ولا يفسح لكم فيه المطل والتسوف • فلم يحقق • وتعلل
لي بعلل عللني فيها ولم يشفني • فلم ارد امرا الا الاستعداد •
وتحصيل الزاد والزاد • ثم سرنا حتى واهينا صلح •
وقد نكب في الجادة ثمة حلو وصلح • ورايناه من
تلك العساكر تجار الاولها ولا آخر • ان افترط
احد منهم من سلك جماعته • او فضل معنى لا عن سنن
سنته • لا يصل اليهم الا بالبراح والسمع • ولا يهتدي الى
سنة جماعته الا ان كان يوم الجمع • فبينا انا معهم اسير •
ويحذوني مني العظم الكسير • وامني في الدعب • وصد
مني النصب والوصب • وملكت السرى • وعرمت
الكرى • نفضت يدي من الرفيق • واضرفت بطي نحوهم
من الطريق • حتى اني خلوت • فيممت بالقرآن العظيم
وتلوت • ثم اشتهوا الى الذوق والشوق • فحلقت
بمواسيق حلقي الى فوق • وكان صوته اطيب من ريق

المطوع

المطوع • على رغبتهم الموصول • والذين جمع شمول
على كاس مشمول • بنسيم الشمال معلول • وبرضاب
الحبيب مشمول • واذا بي بآل صحيفين •
كالغصن الحيالين الحيفين • اشعثين اصفرين • ذوي
طمرين اغبرين • نقراني عن حبك • وعلماني علوق
الوتد بالطنب • فجعلا يترقبان احوالي • ويسمعان
اقوالي • فلما تممت ترنمي • وكففت هيمتي
وكممت من حرائر صدري جرائم حكاتي • وختمت بطابع
دعائي في اهرابي • جاملا تجاذبي • وامسكا بمجامع عواتي
ثم اقبلا نحوي وسلما • واخبرا انهما من الاولى وتنعما
وقالا احيانا الله قبلك بما احييت قلوبنا • ومحوت
بما سطرت في الواح صدورنا • نحن بالاوقات
ذنوبنا • ثم انهما اسنا لي بالخطاب • وجاريا بي بالسؤال
والجواب • وادا انهما من صميم الجغتاي • وخالص عسكر
تيمور • ومن منتقى المتناسل • وشيخ الفن والشهر ور
ثم سالاني عن نجاري ومجاري • وعن تغيقي في هذا
السفر ومجاري • فاخبرتهما عن مولدي ومحتدي •
ومسقط راسي في بلدي • واني من اهل القرآن •
واني مع محمد سلطان • فقالا يا سيدنا اليه اما جئتنا

اليك لحسن ابيك وانا ساتكون عن شيء فلا تحل في
علينا فقلت وطولا فلكن تحداني ملولا فقال
يا مولانا هذا امر بيننا وان كان قد عنانا وكل
من اشتغل بما لا يعنيه فقد ترك ما يعنيه ومن
لم يعرف الخير من الشر يقع فيه فبالله يا شيخنا قل
من اين تاكل فتاكلت على خوان هم سلطان
فقالا اما كون هذا الذي تاكل حلال ام حرام ووبال
فقلت الغالب عليه الحرام بل كله والله مظالم
وآثام لانه من الغرامات والنهب والمصادرات
والغصب والاختلاسات والسلب فقالا والله
يا امام لقد اساءنا الادب اذ واجهناك بهذا
الكلام وانتم اهل العلم شيمتكم العفو والحلم
وهتك الاستر وتيسير الامر المعسر فقابل من
هذا المحض بالصفح ولا تقابل هذا الالحاف بالجمع
فقلت سلا ولا تسلسلا فقالا نسالك بالذي
اصطفاك لحمل كلامه الذي تعبد به عباده وبين
لهم فيه معالم حلاله وحرامه لا تواخذنا بما تجمعنا
عليك به فان الشيخ المرشد كالوالد الشفوق
لا يؤاخذ ولده بفعل الاهبه فقلت كلا سلا

ما شئتما وسلسلا ما اردتما فقالا يا سيدنا اما
كان ابنك منعوه عن مرافقة هولاء اللئام وا
بالحلال استغنى عن الحرام فقلت اني وجدت منهم
وانا مضطر وخرجت معهم وانا كاره مجبر
واكرهني محمد سلطان وحاباني بما حباني به من
الاحسان فصحبتهم وعيني ذاتي من كحل الراحة مرها
وحملتني فرسي في سفري ووضعتني كرها
فقالا اذا ابيت لو امتنعت من الخروج كانوا يعون
ومك ويأسرون اولادك ويسبون حرمات
فقلت لا والله وحاش لله فقالا اكانوا يلومونك
ويحبسونك وفي مقام المحال المصادرة يجلسونك
قلت انا امنع جانبا ان يسوموني خسفا وعذابا
لاني حافظ القرآن والقرآن حافظي من هذا الخسران
قالا فغاية فعلهم معك اذا ارادوا تعززك وتمتعك
انهم كانوا يشتمونك ويمدون الى معلومك
فيقطعونه ويسخطون عليك ويمنعون بربهم
ان تواصل اليك قلت ولا كانوا ايضا يفعلون
كذا وتعززي وعمتي ما يحط من مكاني عندهم
الا هذا الاذى ولكنهم خانوني في سحنيت

وخادعوني فانخدعت وليتني ابيت • فقالا لا يصلح
بمثلك عذرا وحجة • ولا ينجيك من الله الاعتذار
بين يدي الله تعالى سوى الحجة • فهلا جلست في
مكانك • واشتغلت بتلاوة قرآنك • ومطالعة
علمك ومباحثة اخوانك • ووفرت بذلك عن
الكلال • وملأت بطنك من الحلال
واحتميت في حمى بيتك من موائد اللئام • واسترحت
من الاضطراب الى تناول الحرام • ثم انا سمعنا من
امثالكم ما قد ضرب في امثالكم • اهل القرآن
وقاصته • اهل الله وخاصته • وانتم عتقاء من
خلقه • وبكم ادر سحائب رزقه • وان السلاطين
ملوك الناس اجمعين • فانكم انتم ملوك الملوك
والسلاطين • واذا اعتقكم الله وعتق لكم الناس
وصرتم لانسان العالم بمنزلة القلب في الجسد والراس
ولم يبق لاحد عليكم سلطة • ثم انتم القيتم انفسكم
بايديكم الى هذه الورطة • وتهافتم على المهالك
تهافت الفراش على النار • وتشبثتم مع كونكم
قادرين على الخلاص باذيال العسر والاضطرار
فكيف يصح هذا الاعتذار • وانى ينجيكم هذا العذر

من عذاب الملك الجبار • وهل صرتم الا كما **مثل**
معاشر القراء يا ملح البلد • ما يصلح الملح اذا الملح فسد •
قلت اما اذا حركتما العصبية • فكلنا في هذه
المصيبة سوية •
ومثل مالك يا حمامة فاندبي • وقيل
ومثل مالك يا حمام البان • انا بالعقود وانت بالاغصان
فتباكيا وانتحبا • وتأوها والتهبا • وتنفسا
الصعداء • وقالا واين ما بين قصتنا وقصتك المدا
تورث الخافقين • ان ما بين القصتين لبعد المشرقين
ولكن ما للمحال مقال • وما كل ما يعلم يقال • واين
السر من الاعلان • وان الحيطان لها اذان • فقلت
هذا ايضا ليس بحجة • فلا تعدلا عن سواء المحجة • فقالا
نحن المضطرون جبرا • المأخوذون قهرا وقسرا
فانا مكتوبون في الديوان • مضافون الى واحد من
اعيان الاعوان • اذا ورد علينا مرسوم بالبروز
في يوم عيد مثلا ونوروز • ويكون الخروج وقت
الظهر • وتأخروا عنا الى وقت العصر • لم يكن له
جزا فيما ارتكبه • الا الصلب او ضرب الرقبة
فضلا من ضرب وشتم وشناعة • او دفع عدو ونقدم

سفاعة اين انت من قعود ما او تخلف • او اشتغال
بذيل عوار او توقف • فنحن بمدى الله نهب لينال هذا
مشغوفون • وعن مثل ما جرى على اضرابنا من هذا
البلاء متحرزون • مسبحون باد الماشاء • وما امرنا
عاملون بمقتضى رحم الله من راى العبرة فى غيره
فاعتبر • ويا ليتنا امكننا التحول عن مملكته
والدخول عن الحكم ولايته وسلطنته • وكيف لنا
بذلك وبه سقط راسنا • ومحل ايناسنا • واتيلاف
رحلتنا • ومرادرعات معيشتنا • ومدارج اباينا
ومخرج ابنائنا • ومقام قبايلنا وعشايرنا • ومنابت
قاطنينا وغابرنا • ولو غاب من عوام قبايلنا جد حد
فضلا عن سبيل او هو بهذا الخف الباقين سبيل
الظلم والحيف • والتحكم فى دقاق سارنا حامل الموت
بالسيف • فاما اذ برزنا • وعزمنا على المسير معه
وتجهزنا • متسائلكم سنة لتغيب • واى جهة تريد
ذلك المزيد المريب • فما صدا هيبتنا لذلك المزار
وكل منا ابن عم الى اخر وجان • وله جار فيه سواسهم
ومعه كلفة نفسه • وفرسه وعليقه • دوم سوى
الدهر وتعطيل على ما سيد الرمق • وتلبس ما تيسر

العورة من رث الثياب والخلق • كل ذلك من
كد ايدينا وكدنا • وما بد الناصة من عرق جبيننا
والحلال غاية جهدنا • لا نتعرض لمال احد ولا لعرضه
ولا نقف فى طريق ابراميه ولا نقضه • ولا لاحد
عندنا تبعة • ولا بيننا وبين احد علاقة ولا سبب
وبين يا مولانا البلاء الطام • والمصاب العام
ثم رقصا دونهما يمينا وشمالا • وارتعدت فرايصهما
هيبة وجلالا • وابيضت شفاههما • واسودت
جباههما • وارتدا الى البكاء والعويل • وانتحبا الانتحاب
العريض الطويل • فوالله لقد ذابت نفسي لاجلهما
واستصغرت كبار المشايخ بالنسبة اليهما • وتفكرت
فيما هما فيه من شدة الامر • وعلمت انهما العاقلان
بكفهما على الجمر • ثم تاوهت اه بعد اه • وقلت
بالله يا اخوتاه • وما هذا البلاء الطام • والمصاب
العام • الذى ذكرتماه • قالا اصولنا ومواشينا
وحوامل مزاودنا وعواشينا • نترفق بها فى التحميل
وما نركبها الا لعذر الاعياء فى الرحيل • وامر عقبيهما
قسم ظهرنا • واعجزنا فى امرنا • واضطررنا الى الخوض
فى دماء المسلمين واموالهم • والجانا الى رعى زروعهم

وتحملوا بالهم • وما ندري كيف المخلص • وأنى ننجو
من ذلك المقتنص • فبالله يا سيدنا هل تجد لنا
في هذا الأمر العالي رخصة • أو هل من قطرة ببرودة تطفي
من هذه الحرارة وتكشف عن قلبنا هذه الغصة فقلت
لا والله إلا عناية الله • وايم الله لقد استعملتماني
شرا • وجرعتماني صبرا ومرا • وأوسعتماني
نكدا وضرا • وكان يوم ما بي من غضبي وعذابي يكفيني
والى يوم تكفيني • فقد زدتماني بلاء على بلوى
وعناء فوق عنائي • فبالله من أنتما وما اسمكما
وفي أي مظان أصلكما وسماؤكما • ومع من استيتما
خبيتما ما حببتما • فحيرتماني • ولا تحيراني لا آتي
كل وقت اليكما • وأفوز بالسلام عليكما • فقالا
يا مولانا • الحمد لله الذي يرويتك أحبابنا •
انه معرفتنا لا تجديك شيئا ولا تبرك • وعدم المعرفة
بنا لا يؤذيك ولا يضرك • والغالب على ظننا يا
مولانا • إنك بعد اليوم لن ترانا • وان قدر
اجتماع فنحن نمشي على رؤوسنا اليك • وخليفتنا
الله والسلام عليك • ثم ودعاني وما وقفا
وودعاني ليلم الفراق وانصرفا • هذا آخر البحر

قطره

قطرة • ومن الطود ذرة • ونسأل الله تعالى أن
يصوننا من الزلل أقوالنا • وعن الخطل والخلل
أفعالنا وأحوالنا • بمنته
وبمنه •
آمين

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أدب عبده فأحسن تأديبه • وخصه إذ رباه يتيما وأنشأه غريبا بكل يتيمة وغريبة • وأظهر له في بيان بديع المعاني منهج كل فن وأساليبه • فأعجب أهل زمانه إذ أعجزهم بما أتاهم من كل أعجوبة • أحمده حمدا تفتقت في رياض الإرشاد أنوار فصاحته • وأشكره شكرا تفتقت في رياض نهاياته أزهار بلاغته • وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة طابق خبرها الواقع والاعتقاد • وأشهد لها حقيقة الصدق وصارت حقيقة الإسناد • فتمنطق الإيمان بأقوالها • وتعلق الإسلام بأفعالها • وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله الذي أنشأ إنشاء أضاء بفطنته على التوحيد • وقصر فضله رسالته على وصل الإخلاص بالتقييد • صلى الله عليه صلاة باقية بقاء إعجازه • موصولة بطنب الإطناب وصل فصيح الكلام بإيجازه •

وعلى

وعلى آله وأصحابه شموس الفصاحة • وبدور أفلاك البلاغة • وسلم تسليما كثيرا • أما بعد فيقول العبد الفقير المعترف إلى مولاه المعترف بتقصيره وخطاياه • المغترف من بحار كرمه وعطاياه • الراجي في حدائق المغفرة بمحو السهو مما جناه • أحمد بن محمد بن عبد الله الحنفي مذهبا • العجمي لقبا • الدمشقي مولدا • النقي معتقدا • عامله الله بما كان أهله • وحفظ عليه دينه وعقله • لما كانت الدنيا دار انقلاب ومحل تغير واضطراب • قد سعى على الغي للاكتساب أما لجزيل الثواب • وأما لوبيل العقاب • وكان سيرها سريع الانقلاب • وإذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث • أردت أن يخلد لي ذكر ويحول في خواطر الآخرين فكر • لعل رحمة تتبعني أو دعاء صالحا ينفعني • فقال لي لسان الحال لا حيلة عندك لصدقة ولا مال • ولا لك الأولاد فكيف ما لهم تقاني ثمره • وأن في حياتي نفعه ضره • فلم يبق إلا علم ينتفع • أو إفادة تنشر فيه وقد صنف العلماء من كل فن من العلوم ما بلغوا فيه

الغاية ● ونبذ من عجائب بعضهم وغرائبه من البداية
الى النهاية ● وعيون من مكاتبه متونا وشروحا ● وبينوا
محاويها حقا وشرحا وصحيحا ● مع ان دروس العلم
قد درست ● وحدائق ايامه ذبلت ويبست ●
وصار الكلام فيه عبثا ● والمحتوى في حقيقته وتدويه
عبثا ● ولم يبق لطالبه اليه استفاع ● الا انه اذا
احتاج الى المعروف عرض كتبه لتباع ● عرا ن
بعض كبراء العصر ● ورؤساء الدهر ● وبقايا الاكياس
متشوقون لتواريخ الناس ● ومتطلعون لمعرفة
احوال من كانت من ذنب وباس ● ومستشرفون
لسائر الاخبار ● كيف كان امر الناس في مصادر
ولم يكن فيما مضى من هذه الامة والتعقبوا ● من متقلبهم
وتخالفهم ● ومتمردهم وطغاتهم ● مسلمهم وكافرهم ●
مقسطهم وجائرهم ● غائبهم ومواتيهم ● مصادقهم
ومعاديهم ● صالحهم وطالحهم ● سانحهم وبارحهم ● غابرهم
ودارجهم ● عابرهم وخارجهم ● **مثل تيمور الاعرج**
ولا اعرق منه في العشق ولا اعرج ● سيرته كلها عبر
وكل خبر منها فيه سير ● امور اظهر من ان تخفى
وآثار اظهرت من قبائل الفتن شرقا وغربا اعظم

من

من ان تطغى ● فتصدق ما ذكرته ● وذكرة ما
قصدته ● وتوجيب الافادة والاعتبار
لا التفاخر والاشتهار ● فاعترضتني نوائب
الخطوب ● وكثرت دون مرامي انياب الخطوب
وجبهتني يد الروع ● وصدمتني عوارض المنع
بان اكبر الجبابرة في هذا الدهر الدابر ● اديب
اديب ● او فضل اديب ● او علم عالم لا سيما غريب
لتذكرة الاديب والفقيه ● كراهية التحريم لا التنزيه
وقد تقرر هذا في الاذهان ورسخ ● وانما الذنب او
بدا منهم ادركناه وتوهم تفح ● ثم ذكرتني شاني
وخاطبتني بلساني ● **وقلت**

اتهرق عمر العمر في طلب العلا ●
فتطمى اكبادا وتسمى اعيبا ●
تقاسي وعد الدهر فقرا او غربة ●
وتعدا عن الاوطان للقلب موهنا ●
وعيلة اطفال صغار كانهم ●
حبائل زغب الحكة بد الصبا ●
ففي مثل تلك الحال ما كنت صانعا ●
وكنت بغير فقرها واسع الغنا ●

إلى أن ينال الله فضلاً ورفعة • وجزت فنوناً
• من علوم لها سنا •
فصرت عزيزاً في البرايا مكرماً • وطاباً إلى الآفاق
• من صيت الثنا •
وقد شاب فوق الراس نوع مشيبه • وهل بعد هذا غير
• معترك الفنا •
أتخشى ضياعاً بعد ذلك وعيلة • فتذهب من فقر
• وترغب في الدنيا •
فتبذل وجهاً طالما صنت ماءه • لك الله لا تفعل
• وكن متمكنا •
وهل في الورى من يرتجى لملمة • وإن قيل من يحكم ما
• تقل أنا •
فصن عن جميع الخلق نفسك واتكل • على الله مولاك لم
• يزل بك محسنا •
فما أنا ذو فضل بصدر منشرح • فحط عنك واسترح
فتضاعف الحال تشتيتا • وزاد الكدر تفتيتا
وارتبكت في عزم بين • واشتبكت بين همتين
بين أن أسكت فأضيع • أو أن أقول فلا يسمع
فقدمت رجلاً وأخرت أخرى • واستنهضت

جواد

والأمثل نظمه • واعتلت فهمه • وانحطت
منزلته • وسقطت من درجة الفصاحة درجته
وهذا احتياج إلى تجرد من صاف • ومعدن
علم بكفالة ما يمتن به عقود جواهر راف •
وذوق أحلى من العسل • وفكر أمضى من الأسل
ويحتاج كما قيل إلى خاطر من التوفيق ومعاون
صالح من التنبه فإن غروب الألسنة ربما جاوز
المرمى بثبت على القائلين الحجة • ومن لي بذلك
وأنى يتيسر لي سلوك هذه المسالك • وكنت
طالما أفوق سهم النظر في بيداء التأمل نحو قنص
معنى دقيق • وأصوب غواص الفكر في دأماء التدبر
إلى جوهرة قصد دقيق • حتى إذا أفلت فاز القناص •
وحاز الغواص • وإذا انبطح الشواغل قطع مرس
الحوادث على سهم خاطري الطريق • وبمساح الهموم
المقتحم غواص فكري • فإذا هو في بحر الهموم غريق •
نبيته في وجه قصدي المسالك • وأعيته من
نفاذه إلى نيل حالك •
فأنى أستطيع نظم دررا • ولم تظفر يدي منه بودعه
لكن لما كان الشروع ملزماً • والإتمام ما شرعت

فيه منجنيا لم أزد به من الخاتم ما اشتد سبكه •
واصطنع ما امتنبه • فصرف في وعوره أصح وأقوم •
وفي بحوره أغطس وأعوم • إن راق راكد الخاطر •
أو حمي العكر الفاتر • وتذكر عن الكلام وآلة •
ألحقت بكل قمة ما شاكله • وإذا أزعجه من الزمان
الجفا • فتكدر منه ما صفا • وتبلدت الأفكار
وتولدت للأخطار • وتساوى عند نظر البصير
الليل والنهار •

قلت

أكمل كل سطر بعد شهر • وأبني كل بيت بعد عام •
فلا أضع المحمول إلا وقد حمل الموضوع • ولا أذكر الخبر
إلا وقد نسي المبتدأ •

قلت متمثلا

والفكر كالبحر يبدي لي جواهره • مع الصفاء ويخفيها
مع الكدر •

فيتحرم القاعد • ويختلط رأس المال والفائد
فقل لي أي بيت نظم لي قال • وقد انفرط نظام
الحال • هذا وإن الكلام له مقامات • ولكل
من الفصاحة والبلاغة درجات • ن

قلت قديما مترجما

ما اصطوى في موقف افصاح منطبق ولو •

قد سحبا ذيل سحبان وأنسى الأصمعي •
فافتكر فيما يرى في مترك أعيى الورى •
هل ترى ثبت تجاري • قبيل الأرض أملعي •
وأين من يوفي المقامات حقها • ويعطي كل
مستحق منها مستحقها • **ولقد سلكت** في هذا
الكتاب مسلك أبناء العصر • وطريقة أولاد
الدهر • فإن الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم •
ولهذا أحدقت فيه أخذ العرب العربا • وألبسته
في ألفاظه ومعانيه ثوب الاستغصاب والإبا •
فأبرزت ما قصدته من المعاني الجزلة
العجيبة • في قوالب ألفاظ فحلة غريبة • فما
التفت إليه • ولا أعول لقصور الهمم والأفهام
عليه • **ولما كانت** المجازات المشهورة خيرا من
الحقائق المهجورة • والغلط المستعمل أولى من الصواب
المهمل • أبرزتها في أساليب رشيقة • وعبارات
رقيقة • وعملت في بعض المواضع **بقوله**
عمد الكسوف مريبا معتمرا • ولو اسما حكمه مجتنبا •
ثم أن بين هذا الكتاب • وبين ما صنفته قبله
ذوا الآداب • ليكونا مديدا • وإمدادا بعيدا •

الا بعض ان

بوجوه منها ان زمانهم كان بالرفاهية يساعد وانا
في عصر لا يساعدني فيه ولا مساعد ومنها ان وقتهم
كان فيه من يربي الفضل واهله ويحل كلا منهم محله
من الملوك والاكابر وذوي الفضائل والماثر
وارباب المناصب والمفاخر واقل من كان منهم يحب السماع
ويميل الى الفضل والادب بالطباع فكان الفضل
فضيلة والادب خصلة جميلة واما الان
فقد انقلب على الزمان فصار حامل الفضل والادب
من يهطه والمنتظم من العلم في سلكه وسمطه كانه
سارق عملية تحت ابطه ومنها ان الافهام كانت
مدركة وكانت بذلك قريحة المتكلم متحركة فلقد
صارت الافهام جامدة والقرائح خامدة وثارت
هذه ومنها ان غالب ما صنف اخبار كاذبة وسهام
اغراض غير صائبة لانه لا واقع تطابقه ولا خارج
توافقه فهم مصنفه الى ما عقدته مخيلته
ولو ثمة معكرته فالف حسبما اراد واسس على
مقتضى اختيار ما شيده وشاد ولما هذا الكتاب
فاخباره صادقة وكلماته بالصدق ناطقة اذ هي في
الواقع للخارج مطابقة فابدا ما مشى الخاطر واعاد